الترادف والمشترك اللفظي والتضاد في ديوان "تزيين الورقات" للأستاذ عبد الله بن فودي: دراسة دلالية

بحث مقدم إلى قسم اللغة العربية، جامعة بايرو كنو، تكملة لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية.

عبد القادر مصطفى لون (B.A Arabic)

SPS/18/MAR/00005

January, 2022

A SEMANTIC STUDY OF SYNONYMY, POLYSEMY AND ANTONYMY IN THE ANTHOLOGY OF "TAZYINUL WARAQAT" OF USTAZ ABDULLAHI BIN FODIO

A DISSERTATION SUBMITTED TO THE DEPARTMENT OF ARABIC, BAYERO UNIVERSITY KANO IN PARTIAL FULFILLMENT OF THE REQUIREMENTS FOR THE AWARD OF MASTER DEGREE IN ARABIC LANGUAGE

ABDULKADIR MUSTAPHA LAWAN (BA ARABIC)

SPS/18/MAR/00005

January, 2022

DECLARATION

I hereby declare that this is the product of my own research efforts, undertaken under the supervision of **Dr. Nasiru Abubakar** and has not been presented and will not be presented elsewhere for the award of a degree or certificate. All sources have been duly acknowledged.

Sign…………………………………………………………..

Abdulkadir Mustapha Lawan

SPS/18/MAR/00005

CERTIFICATION

This is to certify that the research work for this dissertation and the subsequent preparation of this dissertation by Abdulkadir Mustapha Lawan (SPS/18/MAR/00005) were carried out under my supervision.

Supervisor,

Dr. NASIRU ABUBAKAR

Sign…………………………………….

Date……………………………………

APPROVAL

This is to certify that this dissertation titled: **"A semantic study of Synonymy, Polysemy and Antonymy in the anthology of (Tazyinul Waraqaat) of Ustaz Abdullahi bin Fodio"** has been examined and approved for the award of the Masters (MA) in Arabic.

Prof. Khalid Hassan Abdullahi ____________________

External Examiner Date

Dr Bashir Lawan ____________________

Internal Examiner Date

Dr Nasiru Abubakar ____________________

Supervisor Date

Dr Ahmad Muhammad Salis ____________________

H.O.D Arabic Date

Prof. Yahya Imam Sulaiman ____________________

FAIS Coordinator of postgraduate School Date

الإهداء

أهدي ثواب هذا البحث إلى والديّ الكريمين؛ مولاي الشيخ مصطفى لون والسيدة عائشة جبريل أَرْغُمّ أطال الله عمرهما وأمدهما بالعافية والسلامة في الدارين.

وإلى

مرشدي ومعلمي منذ الثانوية الأستاذ عبد المؤمن عمر الفاروق

أدعو له بالخير والسعادة في الدارين.

وإلى

الصديق الحميم والوفي عمر عثمان عمر

جزاه الله خير الجزاء.

كلمة الشكر

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات حمدا يليق بجلال قدرته على ما منّ على الباحث من النعم التي لا تعد ولا تحصى، حيث يسّر له كل عسير وألهمه الصبر في إنجاز هذا البحث، ولم يبق للباحث إلا أن يقول: ما شاء الله لا قوة إلا بالله. والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد، صلاة وسلاما دائمين متلازمين إلى يوم الدين.

يسرّ الباحث جدا أن يتشرف بتقديم شكره الجزيل وتقديره إلى والديه الكريمين اللذين ربّياه فأحسنا تربيته، وما زالا يقومان بمساعدته وتوجيهه منذ الصغر، وليس له إلا أن يدعو لهما بقوله تعالى:{وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا}.

ويسعد الباحث أن يتشرف بتوجيه خالص شكره وتقديره وامتنانه العظيم إلى فضيلة الدكتور/ **ناصر أبوبكر**، بما قام به من الإشراف على هذا البحث بلا ضجر ولا سآمة، ولم يزل يمد إليه يد العون والإرشادات القيمة والتوجيهات النفيسة في إنجاز هذا البحث، ولا أملك له إلا الدعاء له أن يجزيه الله الجزاء الأوفى وأن يمده بالعافية والسلامة وأن يبارك فيه وفي ذريته جميعا. وكذلك أقدم شكري وتقديري إلى فضيلة الدكتور/ **بشير لون**، الذي تفضل بمناقشة خطة هذا البحث والمناقشة الداخلية وأبدى للباحث ملاحظات قيمة وتوجيهات نفيسة، فجزاه الله خير الجزاء في الدنيا والآخرة يا رب العالمين.

ثم الشكر الجزيل إلى هيئة التدريس بقسم اللغة العربية، جامعة بايرو كنو، ويخص الباحث بالذكر الدكتور/ أول إدريس عثمان، والدكتور/ يعقوب أرمياء. والشكر موصول كذلك إلى مرشدي ومعلمي منذ الثانوية إلى يومنا هذا؛ الأستاذ عبد المؤمن

عمر الفاروق، وإلى الأستاذ الخليفة عبد الله مَشَيْمَا، والدكتور/ محمد الأول شاويش، والدكتور/ إبراهيم عيسى أحمد، فجزاهم الله بالجنة وبارك في ذريتهم جميعا.

وإلى زملائي الذين معي في كل عسر ويسر وساعدوني كل المساعدة في إكمال هذا البحث على رأسهم الصديق الحميم عمر عثمان عمر، وعمر الفاروق جبريل، وإبراهيم إسماعيل، وأبوبكر محمود أحمد، وعثمان أحمد الغومبوي، وشمس الدين يوسف، وبشير عبد الله خالد، وجعفر محمد، وعبد الله يولى، ويوشع هارون، وطه حسين، وشعيب ثاني شعيب، وأبوبكر محمد محمد، وعبد الرحمن شيث، وبدماصي إسماعيل محمد، وإبراهيم سليمان عيسى، وإبراهيم سَمْفَايُو.

وإلى كل من شدوا أزري في إنجاز هذا العمل، أخص أولًا بالذكر الذين تبوّءوا الدار، وقاموا برعايتي طيلة مكثي في كنو، على رأسهم خالتي حفصة جبريل أَرْغُمّ وزوجها آدو عبد الله غرب. وإخواني وأخواتي على رأسهم المهندس إبراهيم مصطفى لون، وجبريل مصطفى لون، وعلي مصطفى لون، والسيدة عائشة مصطفى لون، وفاطمة مصطفى لون، وهندة مصطفى لون، وحواء مصطفى لون، ولقمان مصطفى لون، وزينب أبوبكر محمد، وسمير آدو غرب، ومعظّم آدو عبد الله، والصديق الأمين عبد الباري عبد المؤمن، والشيخ هارون محمد والي، ومالم إبراهيم أَشَاكَ، فالله يجزيكم خير جزاء الدنيا والآخرة.

ثم الشكر الجزيل إلى هيئة التدريس بالمدرسة الثانوية الحكومية الشاملة جَالِنْغُو أَشَاكَ، أخص بالذكر منهم المدير نور الدين يحيى بَفّا، والسيدة سعادة سليمان يعقوب، والمدير السابق عبد الله محمد بَجُوغَ، ومسيب إبراهيم ومحمد الثاني آدم، والسيد هارون بابا، جزاهم الله عني خير الجزاء.

وأخيرا لا بد من كلمة شكر وامتنان إلى كل من ساعدني وساندني في عملي هذا ولو بكلمة تشجيع واحدة فما فوقها ممن لم أقدر على ذكر أسمائهم، جزاهم الله خير الجزاء.

الفهرس

المحتويات

ABSTRACT

This research entitled "**A Semantic Study of Synonymy, Polysemy and Antonymy in the Anthology of "Tazyinul Waraqaat" of Ustaz Abdullahi bn Fodio"** dealt with the three phenomena that are closely related to the relationship of word and meaning in the anthology of " Tazyinul Waraqaat" of Ustaz Abdullahi bin Fodio, aims to achieve the purpose of studying the phenomenon of Synonymy, Polysemy and Antonymy in the anthology a semantic study and to know what these phenomena add to the verses of the anthology of richness in words and what these phenomena add as well of semantic subtleties and moral beauty to the anthology, the researcher employs descriptive method to achieve the desired goals and objectives. The research is divided into four chapters and conclusion, the first chapter is concerned with the known elements of research, the second chapter is for preliminary study, and the third chapter studies the phenomenon of Synonymy in the anthology, then the fourth and final chapter studies the two phenomena of Polysemy and Antonymy in the anthology, while the conclusion summarizes the work and highlight the major findings that includes: The synonyms, homonyms and antonyms in the anthology are from Ustaz Abdullahi emanating from the fluctuation of his thinking, and the strength of his poetic faculty. Ustaz Abdullahi's employment of these phenomena was not arbitrary, rather he was fully aware and insightful, as he took into account the hidden meanings of each word that fit the situation and fit the context. The number of these phenomena contained in the anthology are one hundred and thirty-six (136) phenomena, the synonyms with its two types; nominal and verbal are the most frequent among these phenomena, and the researcher noted that the reason for this is due to the nature of Arabic language, where the abundance of synonyms is among the characteristics of Arabic language. These phenomena added to the verses of the anthology expansion in expression methods and methods of composition systems due to the richness of words in synonymy and the richness of meanings in polysemy.

Abdulkadir Mustapha Lawan
SPS/18/MAR/00005

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على النبي الكريم

الفصل الأول

المقدمة

الحمد لله الذي لم يتخذ ولدًا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذلّ وكبّره تكبيرًا، وصلّى الله وسلّم على سيّدنا محمد صلاةً وسلاما دائمين متلازمين إلى يوم الدين.

إن شخصية العلامة الأستاذ عبد الله بن فودي عرفت بالإنتاجات الأدبية واللغوية القيمة، ويعتبر ديوان "تزيين الورقات" من إنتاجاته الشعرية الرائعة، ويحتوي على كنوز لغوية رفيعة المستوى، فأراد الباحث أن يبرز بعضها ويكشف عنها الستار بإجراء الدراسة الدلالية حولها، فيتناول هذا البحث الترادف والمشترك اللفظي والتضاد بالشرح والتحليل في ذلك الديوان. فهذا البحث تكميلي لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية بعنوان: **الترادف والمشترك اللفظي والتضاد في ديوان "تزيين الورقات" للأستاذ عبد الله بن فودي: دراسة دلالية.**

دوافع البحث:

ومما دفع الباحث إلى اختيار هذا الموضوع ما يلي:

- رغبة الباحث في التخصص في علم اللغة عامة، وخاصة علم الدلالة.
- ميل الباحث إلى دراسة نتاج علماء شمال نيجيريا، وعلى الخصوص الأستاذ عبد الله بن فودي.

- وجود الظواهر الدلالية في ديوان الأستاذ عبد الله بن فودي، كالترادف والمشترك اللفظي والتضاد الجديرة بالدراسة والبحث.
- المشاركة في إظهار جهود الأستاذ عبد الله بن فودي، وما قدّمه في خدمة اللغة العربية خاصة.

أهمّية البحث:

تتمثّل أهمّية هذا البحث في النقاط الآتية:

- ارتباط البحث بدراسة الدلالة التي بمكوّناتها هي الحامل الأبرز للمعنى.
- كون البحث يتطرق إلى دراسة بعض الظواهر الدلالية من الترادف والمشترك اللفظي والتضاد التي من شأنها إظهار المقصود وتوضيح المراد في الكلام.
- كون البحث يتعلّق بدراسة قصائد الأستاذ عبد الله بن فودي الذي يعدّ شخصية بارزة في علوم اللغة والدراسات الإسلامية بغرب أفريقيا، من أجل ذلك، كان يلقب بـ"نادرة الزمان".

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى:

- التعرّف على الأستاذ عبد الله بن فودي وديوانه "تزيين الورقات".
- دراسة ظاهرة الترادف والمشترك اللفظي والتضاد الواردة في ديوان "تزيين الورقات" دراسة دلالية، مع بيان أكثر ظاهرة ورودا مع التعليل.

- الكشف على ما تضيفه هذه الظواهر إلى أبيات الديوان من الثراء في الألفاظ التي تعين على إفراغ المعنى في قوالب متعددة، وما تضيفها هذه الظواهر _كذلك_ من اللطائف الدلالية والجمال المعنوي إلى أبيات الديوان.

الدراسات السابقة:

لقد أجريت بحوث ودراسات حول الأستاذ عبد الله بن فودي وإنتاجاته شعرا ونثرا، ومما حصل عليه الباحث ما يلي:

١. شعر عبد الله بن فودي الوارد في كتابه "تزيين الورقات بجمع بعض مالي من الأبيات": دراسة أدبية تحليلية. رسالة الماجستير مقدمة إلى قسم اللغة العربية، جامعة إفريقيا العالمية، الخرطوم، عام ٢٠٠٧م، إعداد الباحث محمد الأول شاويش، تناول الباحث ديوان "تزيين الورقات" بالدراسة في ستة فصول والخاتمة. فالفصل الأول يحتوي على أساسيات البحث، والفصل الثاني التعريف بعبد الله بن فودي والبيئة التي عاش فيها، وأما الفصل الثالث فيتضمن التعريف بكتاب "تزيين الورقات" ومحتوياته، ثم الفصل الرابع يحتوي على شعر المديح والرثاء والنصائح والدعوات والتوسل، أما الفصل الخامس فيتضمن شعر الجهاد والحماسة، وقسم الباحث شعر الجهاد إلى قسمين: فكري وحربي، ثم الفصل الأخير الذي أفرغه الباحث للنتائج والتوصيات والمقترحات، ثم الخاتمة.

وهذا البحث السابق ذكره يختلف عن هذا البحث الجديد من ناحية الدراسة، فالباحث المذكور درس ديوان "تزيين الورقات" دراسة أدبية تحليلية، وسوف يدرس

الباحث الجديد هذا الديوان دراسة دلالية تحليلية. واستفاد الباحث من البحث المذكور في فهم مضمون بعض قصائد الديوان.

٢. الجمل النحوية في "تزيين الورقات" للأستاذ عبد الله بن فودي: دراسة نظرية تطبيقية. رسالة الماجستير مقدمة إلى قسم اللغة العربية، جامعة عثمان بن فودي صكتو، عام ٢٠١٠م، إعداد الباحث علي مالمي، تناول فيها أقسام الجمل النحوية وإعرابها، والجمل التي لها محل من الإعراب في "تزيين الورقات".

يتفق البحثان في تناولهما ديوان "تزيين الورقات" للأستاذ عبد الله بن فودي، ويختلفان في زاوية الدراسة، حيث تناول الباحث المذكور الجمل النحوية في الديوان، وهذا البحث سيتركّز على دراسة الظواهر الدلالية من المترادفات والأضداد والمشترك اللفظي في الديوان.

٣. الصورة الشعرية عند الأستاذ عبد الله بن فودي من خلال ديوانه "تزيين الورقات". رسالة الماجستير، قدّمها إبراهيم طن كنو، إلى قسم اللغة العربية جامعة بايرو كنو، عام ٢٠١١م. تناول فيها الباحث الصورة الشعرية ومصادرها ومنابعها عند الشاعر، وتطرق إلى الحديث عن أنماط الصورة الشعرية من الحسية والعقلية والبلاغية لدى الشاعر، وذلك من خلال ديوان الشاعر "تزيين الورقات".

يختلف البحثان في مجال الدراسة، فالرسالة المذكورة تنحصر دراستها في تشكيل الصورة الشعرية لدى الشاعر، وهذا البحث سيتركّز على دراسة المترادفات والمشترك اللفظي والأضداد في ديوان الشاعر دراسة دلالية. واستفاد الباحث من البحث المذكور من ناحية ترجمة الأستاذ عبد الله بن فودي.

٤. التناص في ديوان "تزيين الورقات" للأستاذ عبد الله بن فودي. رسالة الماجستير قدّمها كبير عيسى إلى قسم اللغة العربية جامعة بايرو كنو عام ٢٠١٧م. تناول فيها الباحث مفهوم التناص والدراسة النظرية حولها، والتناص الديني والأدبي عند الأستاذ عبد الله بن فودي، وذلك من خلال ديوانه "تزيين الورقات".

يتّفق البحثان في الكتاب المدروس، وهو ديوان "تزيين الورقات" فقط. إذ إن هذا البحث سيتناول المترادفات والأضداد والمشترك اللفظي في الديوان.

٥. الترادف والمشترك اللفظي والتضاد في "ضياء التأويل في معاني التنزيل" للأستاذ عبد الله بن فودي: دراسة وصفية دلالية، بحث قدّمه ناصر أبوبكر للحصول على درجة الدكتوراه إلى قسم اللغة العربية جامعة بايرو كنو، عام ٢٠١٩م تناول فيه المترادفات والمشترك اللفظي والأضداد في "ضياء التأويل"، بالدراسة في أربعة فصول والخاتمة، وقد عالج الباحث منهج الأستاذ عبد الله بن فودي في تناول تلك الظواهر في "ضياء التأويل" مقارنا بين منهجه ومنهج المفسرين الآخرين ومدى اتفاقه أو اختلافه بهم.

يتفق هذا البحث مع البحث الذي سيقوم به الباحث في مجال الدراسة وفي الشخصية المدروسة، ويختلفان في الكتاب المدروس، حيث إن الباحث المذكور تناول تلك الظواهر بالدراسة في كتاب "ضياء التأويل"، ويتناول هذا البحث تلك الظواهر من خلال قصائد عبد الله بن فودي في "تزيين الورقات بجمع بعض ما لي من الأبيات". هذا البحث استفاد به الباحث أكثر، من ناحية موضوع الدراسة ومن ناحية الشخصية المدروسة.

٦. ألفاظ الطبيعة في "تزيين الورقات بجمع بعض ما لي من الأبيات" للأستاذ عبد الله بن فودي: دراسة دلالية، رسالة الماجستير، قدمها أبوبكر إبراهيم إلى قسم اللغة العربية جامعة عثمان بن فودي صكتو، عام ٢٠٢١م، تناول فيها ألفاظ الطبيعة الواردة في الديوان بالدراسة في أربعة فصول وخاتمة، وعالج تلك الألفاظ على أساس نظرية الحقول الدلالية، وإبراز العلاقة الدلالية بين ألفاظ كل حقل دلالي على حدة.

يتفق هذا البحث مع البحث الذي سيقوم به الباحث في مجال الدراسة وفي الشخصية المدروسة وفي الديوان المدروس، والفرق بينهما يظهر في أن الباحث المذكور عالج ألفاظ الطبيعة الواردة في الديوان فقط، وذلك من خلال نظرية الحقل الدلالي، حيث ينظر إلى طائفة من الألفاظ التي تنتمي إلى حقل دلالي ما، ثم يقوم بإبراز العلاقة الدلالية بينها، وهذه العلاقة قد تكون ترادفا أو تباينا، كما قد تكون اشتمالا أو تضمينا، وقد تكون تضادا. وأما هذا البحث فيتناول ظاهرة الترادف والمشترك اللفظي والتضاد بعينها في ذلك الديوان، وينظر إلى التفاوت الذي بين معاني الألفاظ المترادفة قوة وضعفا، وعموما وخصوصا، كما ينظر إلى مدى توافق الأستاذ عبد الله وإجادته في توظيف هذه الظواهر، وأخيرا يبرز الباحث القيم الدلالية والجمال المعنوي الذي أضافته هذه الظواهر إلى أبيات الديوان.

إشكالية البحث:

يسعى هذا البحث إلى الإجابة عن التساؤلات الآتية:

- ما نوعية ظاهرة الترادف الواردة في الديوان؛ اسمي أو فعلي؟
- ما هي أكثر هذه الظواهر ورودا في الديوان؟ وما السبب في ذلك؟

- ما القيم التي أضافتها هذه الظواهر مـــن التـــرادف والمشـــترك اللفظـــي والتضاد دلاليا إلى الديوان من حيث الجودة؟

حدود البحث:

هذا البحث، سوف ينحصر في دراسة الظواهر الدلالية، متركّزا على الظواهر الثلاثة: الترادف والمشترك اللفظي والتضاد في ديوان "تزيين الورقات" للأستاذ عبد الله بن فودي، وهذه الظواهر الثلاثة كانت مبعثرة في الديوان في عشرين قصيدة، وفي سبعة وخمسين وخمسمائة (٥٥٧) بيتا. وإحصائيتها تكون كالآتي:

رقم	مادة	عدد
١	المترادفات	١١٩
٢	المشترك اللفظي	١٣
٣	التضاد	٤
٤	الكمّيّة	١٣٦

منهج البحث:

يستخدم الباحث المنهج الوصفي، بحيث يركّز على دراسة المترادفات والمشترك اللفظي والتضاد في ديوان "تزيين الورقات" للأستاذ عبد الله بن فودي، وذلك لمعرفة ما أضافته هذه الظواهر من اللطائف الدلالية والجمال المعنوي إلى أبيات الديوان، مستعينا في ذلك بالمعاجم اللغوية المتنوعة ثمّ يُتبِع ذلك بالتعليق. ويحاول الباحث بيان الفروق الدلالية الخفية بين الألفاظ المترادفة، وقد يتبع ذلك بما ورد في أشعار العرب وبعض أقوال اللغويين. وتنحصر دراسته في المشترك اللفظي على الألفاظ المشتركة التي استوظفها الأستاذ عبد الله في أكثر من معنى دون غيرها.

الفصل الثاني

نبذة عن الشاعر والديوان ومفهوم الترادف والمشترك اللفظي والتضاد

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: نبذة عن الشاعر والديوان

اسمه ونسبه:

هو أبو عبد الله، عبد الله بن محمد الملقب بِفُودي[1]، بن عثمـــان بـــن صـــالح بن هارون بن محمد غُورْطُ بن جِبٌ بن محمد ثَنْبَ بـــن أيٌّـــوبَ بـــن مَاسِـــرَانَ بن بُوبَ بَابَا بن موسى جُكُلٌ. واشتهر الأستاذ عبد الله بابن فودي[2].

تنتمي أسرته إلى قبيلة من القبائل الفلانية تســـمى "تُـــورُدبٌ"[3]. وقـــد هـــاجرت هذه القبيلة من فوتاتور، على قصد الهجـــرة إلـــى الحجـــاز، وتـــأخر موســـى

---

[1] تعني هذه الكلمة الفقيه باللغة الفلانة.

[2] الشيخ عبد الله بن فودي، **إيداع النسوخ من أخذت من الشيوخ**، ، مكتبة نورلا، زاريا ١٩٥٨م، ص ١. وانظر الشيخ عبد الله بن فودي، **تزيين الورقات**، طبعه ونشره معلم أبوبكر بن عثمان الملقب بِـــ بَابِي، ١٣٨٣هـــ، ص ٣٣.

[3] بطن من بطون الفلانية، ينتهي أصـــلها إلى عقبة بن نافع الصحابي الجليل الذي فتح بلاد إفريقيا، الشيخ عبد الله بن فودي، **تزيين الورقات**، ١٣٨٣هـــ، ص ٣١_٣٢،وص ٥٤.

جكل مع طائفته في بلاد الهوسا واستمرت في تنقلها تدريجيا إلى غوبر، ثم استقرّت هناك[٤].

مولده ونشأته:

اختلفت المصادر التاريخية في تحديد السنة التي ولد فيها الأستاذ عبد الله بن فودي، فذهبت طائفة من المؤرخين إلى أنه ولد سنة ١١٨٠هـ/١٧٦٦م، وطائفة أخرى ذهبت إلى أنه كانت ولادته في السنة ١١٨١هـ/١٧٦٧م، وأما الطائفة الثالثة فذهبت إلى أنه كان من مواليد سنة ١١٧٩هـ/١٧٦٥م. لكنّ القول الراجح من بين هذه الأقوال هو القول الأول، بدليل كون أخيه؛ الشيخ عثمان يكبره بحوالي اثني عشرة سنة[٥]، وكانت ولادة الشيخ عثمان في سنة ١١٦٨هـ/١٧٥٤م.

نشأ الأستاذ عبد الله بن فودي في حجر والديه الصالحين على أحسن حال وسيرة محمودة، وأبوه محمد فودي بن عثمان كان يلقب بـ "فُودِي" لأنه فقيه وعالم. وأمه حواء وجدته رقية من أهل العلم والشعر[٦]، وأخيه الشقيق الشيخ عثمان بن فودي الذي تولى تدريسه بعد أبيه.

---

٤ آدم عبد الله الإلوري، **الإسلام في نيجيريا**، ط٢، ١٩٧٨م، ص ٩٣.

٥ الشيخ عبد الله بن فودي، **تزيين الورقات**، المرجع السابق، ص ٩.

٦ أمين الدين أبوبكر، **المجاهد الكبير في غرب إفريقيا الشيخ عثمان بن فودي**، جماعة الدعوة في نيجيريا كانو، ١٩٩٢م، ص ٢٠.

وعلى العموم فإن الأستاذ عبد الله بن فودي نشأ في بيت كثر فيه العلماء في علوم اللغة والتفسير والعقائد والفقه والحديث مما ساعد في تكوين شخصيته العلمية.

حياته العلمية:

نشأ الأستاذ عبد الله بن فودي في بيت علم وورع ودين ملتزم، فقد أخذ عن جملة من علماء عصره وبعضهم من أقاربه وعشيرته، فقد كان والده هو شيخه الأول، الذي تعَلّم منه الأستاذ عبد الله الكتابة والقراءة والقرآن، ثم أخذ من أخيه الشقيق؛ الشيخ عثمان بن فودي التفسير وكتب الحديث وألفية العراقي وبعض الكتب الفقيهية واللغوية وكتب العقائد، فمن بين هؤلاء العلماء مَنْ هم أعمامه وأخواله وبني خاله، والشيخ جبريل بن عمر وخلق كثير غيرهم[٧].

وعندما بلغ الأستاذ عبد الله بن فودي مرحلة التخصص والاستزادة، أخذ ينتقل من عالم إلى آخر حسب التقاليد المتبعة في تلك الآونة، وعلى هذا النحو تلقى الأستاذ عبد الله عن عدد كثير من مشاهير العلماء في عصره، وقرأ على كل واحد منهم الكتب التي تخصص فيها، وقد يقرأ الأستاذ عبد الله كتابا واحدا على أكثر من عالم واحد، فيستفيد بسماعه منهم، وعلى

[٧] الشيخ عبد الله بن فودي، **أخلاق المصطفى**، راجعه الشيخ عمر محمد شريف بن فريد، معهد سَنْكُورِي للدراسات الإسلامية الإفريقية العالمية، (د.ت) ص ٤ وما بعدها.

سبيل المثال، قرأ الكوكب الساطع من الشيخ جبريل بن عمر، فأخذه مرة ثانية من المصطفى بن الحاج عثمان وأفاده هذا الشيخ بأشياء لم يفهمها عند الشيخ جبريل[٨].

شيوخه:

كان الأستاذ عبد الله أخذ عن عدد كبير من مشاهير علماء عصره، وقد ذكر أسماءهم في كتابه: "إيداع النسوخ من أخذت من الشيوخ" بعضهم من أقاربه وعشيرته كوالده وأخيه؛ الشيخ عثمان بن فودي وغيرهم، يقول في نظمه:

عج نظم شيوخ صاح أولهم أبي	معلمنا القرآن وهو مؤدبي
ومن بعده عثمان صنوي وعمدتي	سراجي في علم الشريعة مذهبي
فعلمني العشرينيات ونحوها	والإعراب والشعراء تعلمك الصبي
وفي علم توحيد وعلم تصوف	سقاني فروّى والحساب المقربي
وفقه وتفسير وعلم الحديث مع	تواليفه طرّا بها نلت مأربي
أخذت مقامات الحريري من أخي	محمد بن الخالة المتحبب
شيوخي بعلم النحو والصرف خالنا	وذلك عبد الله عمي من أبي[٩]

شيخو أحمد سعيد غلادنثي، (الدكتور) **حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا**. المكتبة الإفريقية، ط٣، ١٩٩٣م. [8]ص ٧٠_٧٣

[٩] الشيخ عبد الله بن فودي، **إيداع النسوخ من أخذت من الشيوخ**، المرجع السابق، ص ٤، وانظر الشيخ عيد الله بن فودي، **أخلاق المصطفى**، المرجع السابق، ص ٥.

فقد ذكر الأستاذ عبد الله علماءه في تلك القصيدة من أبيه وأخيه وعمه عبد الله، وخاله محمد بن محمد والشيخ جبريل بن عمر الذي يقول عنه الأستاذ عبد الله في قصيدة أخرى:

جبريل من جبر الإله به لنا　　　دينا حنيفا مستقيم المنهج

وافى وحزب ضلالة في تلعة　　　والدين في وهد كشيء بهرج

فأزاح عنه خنادس الأعلاج من　　　عاداتـــهم وكساه حلة زبرج[١٠]

وقد ذكر الأستاذ أنه أفاد من الشيوخ من لا يستطيع أن يحصيهم كما يظهر في نهاية ذلك النظم من "إيداع النسوخ":

وكم عالم أو طالب قد أفادني　　　علوما سواهم مشرقي ومغربي

سقى كلهم ربي ويسقي محبهم　　　شآبيب غيث بالرضى متحلب

بجاه رسول صلى عليه مع　　　صحابته ربي وكل مقـــــرب

تلاميذه:

وأما تلاميذ الأستاذ فيُذكر منهم:

_ محمد بلو بن الشيخ عثمان بن فودي[١١]

_ الحاج سعد بن عبد الرحمن[١٢]

_ محمد البخاري بن الشيخ عثمان بن فودي[١٣]

---

10. الشيخ عبد الله بن فودي، **تزيين الورقات**، المرجع السابق، ص ٢٢.

11 هو أمير المؤمنين،صاحب كتاب "إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور"

١٢ علي أبوبكر (الـــدكتور) **الثقافة العربية في نيجريا**، دار الأمة لوكالة الكتب، كانو_نيجيريا، ط٢، ٢٠١٤م، ص ٢٠٣

١٣ وله قصيدة في مدح الأستاذ عبد الله مطلعها:

أصحوت أم هاجت هواك منازل　عفى معارفها البلى وهواطل

ــ أبو محمد عبد الله بن جبريل بن محمد الملقب بــ دَنْدَ[١٤]

ــ ابنه علي بن عبد الله بن فودي

ــابنه محمد بن عبد الله بن فودي.

مؤلفاته:

للأستاذ عبد الله بن فودي مؤلفات كثيرة تناول فيها الفنون العلمية الكثيرة، وكان له من مؤلفاته ما ينيف على مائة وسبعين كتابا من منظومات ومنشورات، منها ما هو تلخيص أو اختصار أو نظم لمباحث كتاب معين لمؤلف معروف، وقد احتل السيوطي في هذا النوع مكانا مرموقا، ومنها ما كانت عملا مستقلا له استفاد فيه بعض الشيء من كتب الآخرين ممن سبقوه[١٥].

وهذه الكتب والمؤلفات في شتى ميادينها ومختلف فنونها، من نحو وصرف وتفسير وأدب وغيرها، سيذكر الباحث منها على حسب مجالاتها العلمية ما يلي:

- في النحو والصرف:

ــ البحر المحيط: منظوم في النحو يشمل على أربعة آلاف وأربعمائة بيت (٤٤٠٠)، وهو نظم لما في "جمع الجوامع" للسيوطي.

ــ لمع البرق فيما لذي تشابه من الفرق: منظوم يحتوي على ثلاثمائة وثلاثين بيتا من مزدوج الرجز.

ــ الحصن الرصين في علم التصريف: وهو نظم يحتوي على أكثر من ألف بيت.

---

[14] علي أبوبكر، (الدكتور) المرجع السابق، ص ٢٠٨.

[١٥] يحيى فارق ثيط، (الدكتور) **لمع البرق فيما لذي تشابه من الفرق**، دار الأمة لوكالة المطبوعات، كانو، ٢٠١١م، ص ٣٠.

- في العروض:

ــ فتح اللطيف الوافي لعلمي العروض والقوافي.

- في الأدب:

ــ تزيين الورقات بجمع بعض ما لي من الأبيات: وهو عبارة عن ديوانه الشعري المشتمل على عشرين قصيدة.

ــ روض العاشق في مدح سيد العباد: منظومة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم.

- في التفسير وعلوم القرآن:

ــ ضياء التأويل في معاني التنزيل

ــ نيل السؤل من تفاسير الرسول

ــالفرائد الجليلة ووسائط الفوائد الجميلة

ــكفاية ضعفاء السودان في بيان تفسير القرآن

ــ منظومة مفتاح التفسير

- في الحديث وعلومه:

ــ منظومة مصباح الراوي

ــسراج جامع البخاري

ــنيل المأمون من جوامع كلم الرسول

- في الفقه وأصوله:

ــ ألفية الأصول وبناء الفروع

ــ ضياء الحكام فيما لهم وعليهم من الأحكام

ــ ضوء المصلي

ـ كفاية العوام في البيوع

ـ ضياء الأمة في أدلة الأئمة

- في التصوف:

ـ شكر الإحسان على منِّ الْمَنّان

ـتقريب في فهم أهل الذوق

- في التوحيد والمنطق:

ـ نظم العقيدة الوسطى

ـتقريب ضروري الدين

ـ فتح البصير

وغيرها من الكتب في الفنون المختلفة.

وفاته:

توفي الأستاذ عبد الله بن فودي في غوندو وله من العمر ثلاث وستين سنة (٦٣) على المشهور في سنة خمس وأربعين ومائتين وألف هجرية ١٢٤٥هـ/ ١٨٢٩م[16]، وقيل: ١٢٤٤هـ/١٨٢٨م[17].

نبذة عن الديوان المدروس:

"تزيين الورقات" عبارة عن مجموعة أشعار الأستاذ عبد الله بن فودي في موضوعات مختلفة من مدح وفخر ووصف الجهاد وغيرها، وقد جمع هذه القصائد مؤخرا وهو يعزل الحياة السياسة سنة تسع وعشرين ومائتين

---

16. يحيى فارق ثيط، (الدكتور) المرجع السابق، ص ٣٣.

17 آدم عبد الله الإلوري، مرجع سابق، ص ٩٣

وألف هجرية ١٢٢٩ه/ ١٨١٣م[١٨]. فقد كان للكتاب قيمة تاريخية كبرى في تسجيل جهاد آل فودي، حتى اعتبره هِسْكَيت مصدرا تاريخيا بحتا[١٩].

لكن الأستاذ عبد الله لم يؤلف هذا الكتاب من أجل التاريخ فحسب، وإنما ألف الكتاب بمثابة ديوانه الشعري، الذي يحمل في طياته وصفًا لمعارك ووقائع وقعت في الجهاد، تكون عونا لمعرفة تاريخ تلك الحقبة من الزمن. يقول الأستاذ عبد الله بن فودي وهو يبين قصده من تأليف الكتاب: "أما بعد فيقول الفقير إلى الله تعالى عبد الله بن محمد بن عثمان التوردي نسبا الحوسي إقليما وبلدا، قد خطر لي في القلب أن أجمع بعض الأبيات التي نظمتها في مدح الشيوخ ومرثيتهم وشكر النعم التي أنعم الله علينا بها قبل هجرتنا وفي وقائع وقعت لنا في الجهاد بعد الهجرة...[٢٠]".

والنسخة التي بين يدي الباحث، تولى طبعها ونشرها معلم أبوبكر بن عثمان الملقب بِـ بَابِي مع شريكه الحاج عبد الرحمن بن الحاج عثمان المغربي، سنة ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م، وتحتوي على سبعة وخمسين وخمسمائة (٧٥٥) بيتا في عشرين قصيدة، وفي أغراض مختلفة، ومن الأغراض التي تطرق إليها الأستاذ عبد الله في الديوان ما يلي:

الجهاد:

[١٨] عمر أحمد سعيد، **تزيين الورقات بين التاريخ والأدب**، مجلة دراسات إفريقية، جامعة إفريقيا العالمية، ع ١، رجب ١٤٠٥هـ، ص ١٥٣

[19]. عمر أحمد سعيد، المرجع السابق، ص ١٥٤.

[20]. الشيخ عبد الله بن فودي، تزيين الورقات، مرجع سابق، ص ٦.

احتل الجهاد المرتبة الأولى في ديوان "تـزيين الورقـات"، فقـد قـام الأسـتاذ عبد الله بن فودي بتسجيل مواقع الجهـاد والمعـارك فـي شـعره، فوصـف التقائهم بأعدائهم، وصوّر القتـال الـذي دار بيـنهم وسـجّل النتـائج التـي أسفرت عنها كل معركة في تسع وثلاثين ومـائتين (٢٨٩) بيتـا، وفـي تسـع قصائد.

المدح:

أخذ الأستاذ عبد الله بن فودي في المـدح بنصـيبه فـي الـديوان، إذ مـدح بعض شيوخه وأبرز احترامه الشـديد وتقـديره الكامـل لهـم فـي ثمانيـة وتسعين (٩٨) بيتا، وفي أربع قصائد.

التوسل:

يأتي التوسل في قصيدتين من الديوان: القصيدة القادريـة العجميّـة[٢١] والبائيـة في اثنين وثمانين (٨٢) بيتا.

الرثاء:

يتجلى الرثاء في الديوان في ثلاث قصائد على تسعة وخمسين (٥٩) بيتا

شكر الله على النعم:

هي قصيدة واحدة، وهي على تسعة عشر (١٩) بيتـا. ثـم القصـيدة الـأخيرة التي قالها ردًا على غـوني مصـطفى البرنـاوي، وهـي علـى عشـرة (١٠) أبيات.

[٢١] الشيخ عبد الله بن فودي، المرجع السابق، ص ٤٤.

المبحث الثاني: مفهوم الترادف والمشترك اللفظي والتضاد، أسبابها وموقف اللغويين منها:

نظرية الترادف:

الترادف: ظاهرة من الظواهر اللغوية القائمة على علاقة اللفظ والمعنى، ولكثرة ورودها في اللغة العربية، تعد من أبرز خصائص اللغة العربية ولا تكاد تشركها في هذا لغة أخرى[٢٢]. وهي مصطلح لها معنى لغوي واصطلاحي.

الترادف لغة وصطلاحا:

أما الترادف في اللغة فيدور حول التتابع، فقد ورد في المعاجم اللغوية: "الراء والدال والفاء أصل واحد مطرد، يدل على اتّباع الشيء. فالترادف:

[٢٢] إبراهيم أنيس، (الدكتور) **دلالة الألفاظ**، ط٥، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٤م، ص ٢١١.

التتابع. والرديف الذي يرادفك[٢٣]" وفـي لسـان العـرب " الـردف مـا تبـع الشيء، وكل شيء تبع شيئا، فهو ردفه، وإذا تتابع شـيء خلـف شـيء فهـو الترادف". إذًا فالترادف لغة هو تتابع الأشياء أو الناس بعضـهم خلـف بعـض. جاء في القرآن: {إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِـدُّكُمْ بِـأَلْفٍ مِـنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ[٢٤]} أي متتابعين، يردف بعضهم بعضا.

أما الترادف في الاصطلاح فقـد حـدّه ابـن الـأثير بأنـه: اتحـاد المسـمى واختلاف أسمائه[٢٥]، أو اختلـاف اللفظـين والمعنـى واحـد[٢٦]، أو الألفـاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد[٢٧]. وهذا التعريـف الـأخير أقـرب إلى ما ذهب إليه اللغويين المحدثين، فقد كان سَـتْفِين أُولَمَـان يقيـد تعريـف الترادف بإمكان وجود التبادل بـين الكلمـات المترادفـات فـي أي سـياق، دون أن يظهر أدنى اختلاف في ذلك التركيب الذي قد يـؤدي إلـى اختلـاف بسيط في معناه. فهو يقول: "والمترادفات هي ألفاظ متعـددة المعنـى وقابلـة للتبادل فيما بينها في أي سياق[٢٨]".

---

[23] أحمد بن فارس، **مقاييس اللغة**، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٨١م، مادة ردف.

[24] الأنفال/٩.

[25] ضياء الدين ابن الأثير، **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، ج١، دار نهضة مصر للطبع والنشر، د.ت. ص ٥٠.

[26] سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر، **الكتاب**، ج١، دار الكتب العلمية بيروت، د.ت. ص ٧.

[27] العلامة عبد الرحمن السيوطي، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، ج١، ط٣، مكتبة دار التراث _القاهرة، ص٤٠٣.

[28] ستفين أولمان ، **دور الكلمة في اللغة**، مترجم، د. كمال محمد بشر، مكتبة الشباب دت، ص ٩٧.

يبدو أن اللغويين المحدثين شدّدوا في تقييد الترادف، ولكن هناك حالات قد تكون الكلمة فيها مرادفة لكلمة، ولكن لا يمكن أن تستبدل بها في سياقها، كالأمثال العربية، إذ من خصائص الأمثال أنها تتميز بالثبات، ولأنها تعد تعبيرات اصطلاحية أو تراكيب مسكوكة[29].

تبدو الصلة واضحة بين المعنى اللغوي للترادف والمعنى الاصطلاحي، فإذا كان الترادف يطلق لغة على التتابع مطلقا، فإنه يدل في الاصطلاح على تتابع الأسماء أو الألفاظ خلف المسمى الواحد، فمثلا: الخمر والراح والمدام أسماء تتباين فيما بينها في نطق أصواتها وترتيب حروفها، لكن المسمى بهذه الأسماء شيء واحد أسماؤه متعددة.

موقف اللغويين من الترادف:

تباين موقف اللغويين قديما وحديثا من نظرية الترادف، وتضاربت كذلك وجهة أنظارهم إليها، كلٌّ حسب الزاوية التي ينظر فيها، بين من اعترف بوجود الترادف ومن أنكر وجوده، وسينظر الباحث إلى كل من المقريين والمنكرين لهذه الظاهرة إن شاء الله.

المنكرون لنظرية الترادف:

هذا الفريق، يرى أن ما يظن من المترادفات إنما هو من المتباينات التي تتباين بالصفات، كما في الإنسان والبشر، فإن الأول موضوع له باعتبار

---

[29] علي عبد النبي، (الدكتور) **ظواهر لغوية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة**، كلية الآداب_بنها، د.ت. ص ٢٨.

النسيان أو باعتبار أنه يؤنس، والثاني باعتبار أنه بادي البشرة[30]. وهذا مذهب أحمد بن فارس وشيخه ثعلب الذي يقول: "لا يجوز أن يختلف اللفظ والمعنى واحد[31]". ومن هذا الفريق، أبو علي الفارسي الذي حكى أنه كان بمجلس سيف الدولة بحلب، وبحضرة من جماعة أهل اللغة فقال ابن خالويه: أحفظ للسيف خمسين اسما، فتبسم أبو علي وقال: ما أحفظ له إلا اسما واحدا، وهو السيف. قال ابن خالويه: فأين المهند والصارم وكذا وكذا؟ فقال أبو علي: هذه صفات. وكأن الشيخ لا يفرق بين الاسم والصفة[32].

ومنهم كذلك؛ أبو هلال العسكري الذي وضع كتابه "الفروق اللغوية" ردًّا على المقرين بوجود الترادف في اللغة، ويقول فيه تفنيدا لقول القائل: إن أهل اللغة كانوا يفسرون اللب بالعقل، والسكب بالصب، والجرح بالكسب، بقوله: "قلنا ونحن أيضا كذلك نقول، إلا أنا نذهب إلى قولنا: اللب وإن كان هو العقل، فإنه يفيد خلاف ما يفيده العقل، ومثل ذلك القول وإن كان هو الكلام، والكلام هو القول، فإن كل واحد منهما يفيد بخلاف ما يفيده الآخر[33] ."

وكذلك شأن ابن درستويه في إنكار الترادف، فقد كان يقول: " لا يكون فَعَلَ وأَفْعَلَ بمعنى واحد، كما لم يكونا على بناء واحد، إلا أن يجيء ذلك

---

30 السيوطي، المرجع السابق: ٤٠٣/١

31 أبوبكر محمد بن السري السراج، **رسالة الاشتقاق**، تح: محمد علي الدرويش، د.ت، ص ٤٤.

32 السيوطي، المرجع السابق: ٤٠٥/١

33 الإمام الأديب اللغوي أبي هلال العسكري، **الفروق اللغوية**، دار التوقفية للتراث، القاهرة،٢٠١٠م، ص ٢٠.

في لغتين مختلفتين، فأما من لغة واحدة فمحال أن يختلف اللفظان والمعنى واحد[٣٤]".

أما من قبل اللغويين المحدثين، فمحمد المبارك يرى أن الترادف ليس إلا آفة ابتليت بها اللغة العربية في عصور الانحطاط في ميدان اللغة، وذلك لأجل إضاعة الفروق الدقيقة بين الألفاظ المتقاربة دلاليا[٣٥]. وكذلك بلومفيلد الذي يرى أنه ما دامت الكلمات تختلف صوتيا، لا بدّ أن تختلف في دلالتها. وخلق كثير غيره من الذين تناولوا هذه الظاهرة بالدراسة.

وعلى أي حال يمكن إجمالا تلخيص أسباب رفض هؤلاء لظاهرة الترادف في النقاط التالية:

- الاشتقاق: فكانوا يعزون كل كلمة إلى أصل اشتقت منه، كما سبق في التفرقة بين الإنسان والبشر.
- التفريق بين الاسم وصفته: فقد فرّق أبو علي الفارسي بين السيف الذي هو الاسم والحسام والمهند والصارم على أنها صفات للسيف وليست من المترادفات.
- المعرفة الدقيقة بفوارق دلالية خفية بين الألفاظ: يقول ابن الأعرابي: "كل حرفين وضعتهما العرب على معنى، في كل واحد منهما معنى ليس في صاحبه، ربما عرفناه فأخبرنا به، وربما غمض علينا، فلم نلزم العرب جهله؟"[٣٦].

---

[34] محمد أسعد النادري، (الدكتور) **فقه اللغة مناهله ومسائله**، المكتبة العصرية صيدا_بيروت، ٢٠٠٩م، ص ٣٠١.

[35] محمد المبارك، **فقه اللغة وخصائص العربية**، دار الفكر، د.ت. ص ٣١٨_٣٢١.

[36] ابن الأنباري، **الأضداد**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة المصرية،١٣٢١هـ، ص ٧.

- الإلحاح الشديد للأدباء في استشــفاف معــان ســحرية وراء الألفــاظ، ويتخيلون في معانيها أشياء لا يراها غيرهم[٣٧].
- اختلاف مناهج الدراسة في تحديد مفهــوم التــرادف واختلــاف وجهــة أنظار الباحثين في تناول الظاهرة، يتضح ذلك فــي اختلــاف تعريفــات الترادف عند بلومفيلد وأقرانه من علماء الغرب.

المعترفون بوجود ظاهرة الترادف في اللغة:

أما المقرون لظاهرة الترادف، فمعظم علماء اللغة العــرب أثبتــوا وجــود هــذه الظاهرة، من أجل ذلك يقول أبو هلــال العســكري: "جميــع أهــل اللغــة إذا أرادوا أن يفسروا اللبّ قالوا: هو العقل، أو الجــرح قــالوا: هــو الكســب، أو السكب قالوا: هو الصب، وهذا يدل على أن اللــب والعقــل عنــدهم ســواء، وكذلك الجرح والكسب والسكب والصب وما أشــبه ذلــك..."[٣٨]. ويؤكــد على وجود هذه الظاهرة في اللغة ما أورده ابن فارس من قــول ابــن خالويــه: "سمعت للأسد في اللغة العربية ما يناهز خمسمائة اسم، وللحية مائتين[٣٩]".

وقد ألف هؤلاء كتبا متنوعة يتناولون فيها هــذه الظــاهرة ويبرهنــون عليهــا، منهم: الرماني، والفيروزآبادي، وابن جنــي وغيــرهم، واحــتج هــذا الفريــق بقولهم: "إنه لو كان لكل لفظة معنى غير معنى الــأخرى لمــا أمكــن أن نعبــر عن شيء بغير عبارة، وذلك أنا نقول "لا ريب فيه" لا شــك فيــه، فلــو كــان

---

[37] إبراهيم أنيس، (الدكتور) **في اللهجات العربية**، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٦، ١٩٨٤م، ص ١٨١.

[38] أبو هلال العسكري، المرجع السابق، ص ٢٠.

[39] أحمد بن فارس، **الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها**، دار الكتب العلمية بيروت_لبنان، ط١، ١٩٩٧م، ص ٢٢.

الريب غير الشك لكانت العبارة عن معنى الريب بالشـــك خطـــأ، فلمـــا عبـــر بهذا عن هذا علم أن المعنى واحد[٤٠]". كما أنهـــم كـــانوا قـــد أوردوا قصصـــا وأخبارا تؤيد موقفهم، من ذلك ما روي أن النبـــي صـــلى اللـــه عليـــه وســـلم وقعت من يده سكينا، فقال لأبي هريرة ناولني الســـكين، فالتفـــت أبـــو هريـــرة يمنة ويسرة ولم ير السكين، وكرر له الرسول القول ثانيـــة وثالثـــة، ثـــم قـــال أبو هريرة: آلمدية تريد؟ فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: نعم[٤١].

هذا، وتنبغي الإشارة إلى أن المقرين لهذه الظاهرة كانوا فـــريقين، فريـــق قـــال بوجود الترادف مطلقا دون أي قيد، وفريـــق آخـــر يقيـــد حـــدوث التـــرادف ويضع له شروطا تحد من كثرة وقوعه فـــي اللغـــة، ومـــن هؤلـــاء: الـــرازي، والأصفهاني، وجملة من اللغـــويين المحـــدثين، مـــن أمثـــال علـــي الجـــارم، وإبراهيم أنيس، وكمال محمد بشر، وأحمـــد مختـــار عمـــر، ومـــن الغـــرب سَتْفِين أُولمَان وغيرهم. فهؤلاء يجمعون على إمكان وقـــوع التـــرادف فـــي أي لغة من لغات البشر، غير أنه نادر الوقوع إلى درجة كبيـــرة، فهـــو نـــوع مـــن الكماليات التي لا تستطيع اللغة أن تجود بها فـــي ســـهولة ويســـر[٤٢]. وأخـــذوا يشترطون شروطا معينة لا بد من تحققها حتى يمكن أن يقـــال بـــين الكلمتـــين ترادفا[٤٣].

---

40 السيوطي، مرجع سابق:١/ ٤٠٤

٤١ إبرهيم أنيس، في اللهجات العربية، المرجع السابق، ص ١٧٦. ستفين أولمان، مرجع سابق، ص ١٠٧.

42 ستفين أولمان ، المرجع السابق، ص ٩٧.

٤٣ من هذه الشروط، الاتفاق التام بين الكلمتين، اتحاد البيئة اللغوية، اتحاد العصر... إبرهيم أنيس، المرجع السابق، ص ١٧٨

على أي حال، فإن الترادف ظاهرة لغوية تفرضـــها واقـــع الاســـتعمال اللغـــوي، وشواهدها كثيرة، وحسبك من الشواهد علـــى وجـــود التـــرادف وروده فـــي القرآن الكريم، والأحاديث الشريفة، ووروده كذلك في الشـــعر العربـــي وفـــي المعاجم اللغوية، وهذا هو ما ذهب إليه الباحـــث. وتجـــدر الإشـــارة إلـــى أن الباحث يؤمن بوجود فوارق دلالية خفية بين الكلمـــات المترادفـــة، وهـــذا لـــا ينافي ترادفها.

أسباب وجود الترادف:

يمكن إجمال أسباب وجود هذه الظاهرة في اللغة العربية في أربعة أسباب:

١. اختلاف اللهجات العربية:

إن لهجات قبائل العرب مختلفة، وقد يحدث الاحتكـــاك بـــين هـــذه القبائـــل عن طريق الهجرة أو الغزو، ومن ثَمّ فإن الترادف ينشئ عنـــدما تضـــع إحـــدى القبيلتين أحد الاسمين، والأخرى الاسم الآخر مـــن غيـــر أن تشـــعر إحـــداهما بالأخرى، ثم يشتهر الوضعان، أو يلتبس وضع أحـــدهما بوضـــع الـــآخر[٤٤] ثـــم يصبح للمعنى الواحد أكثر من كلمة واحدة.

ويظهر هذا السبب في اللهجات العربية الحديثة، فمـــا يســـمى: "فكـــة" مثلـــا في مصر، يسمى في لبنـــان:"فرافير" وفـــي ســـوريا والـــأردن "فراطـــة" وفـــي العراق "فردة" وفي ليبيا "رقاق" وفي السعودية "ضرافة" أو "تفاريق"[٤٥].

---

[44] السيوطي، ١/٤٠٧

[45] رمضان عبد التواب، (الدكتور) **فصول في فقه العربية**، مكتبة الخانجي، ط٦، ١٩٩٩م، ص ٣١٦.

وقد يدخل في هذا القبيل قصة أوردها إبراهيم أنيس التي جرت بين النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأبي هريرة رضي الله عنه، حيث وقعت السكين من يد النبي عليه الصلاة والسلام فقال لأبي هريرة: ناولني السكين، فلم يفهم أبو هريرة، فكرر النبي ذلك حتى قال أبو هريرة: آلمدية تريد؟ فقال: نعم، فقال: أَوَ تسمى عندكم سكينا؟ ثم قال: والله لم أكن سمعتها إلا يومئذ[٤٦]. فهذه القصة تشير إلى اختلاف لهجات العرب، فأبو هريرة من قبيلة دوس. فكلمتا السكين والمدية بمعنى واحد، ومن ثَمّ فهما مترادفان.

٢. التطور الصوتي للكلمة:

إن الكلمة في اللغة الواحدة قد تتطور بعض أصواتها على ألسنة الناس فتنشأ صور أخرى للكلمة، وعندئذ يعدها اللغويون العرب مترادفات لمسمى واحد. ومن هذا القبيل كلمات: " الحثالة، والحفالة، والحذالة، والحسالة، والحصالة" كلها تدل على الرديء من الشيء، وكذلك: " الصقر، والسقر، والزقر" للطائر المعروف. ومنه أيضا: " هتنت السماء و هتلت السماء"[٤٧].

وبالرجوع إلى المعاجم اللغوية، تجد أصحابها يؤيدون هذا السبب في معاجمهم، فهذا ابن فارس يقول في (حفالة): " فأما قولهم لحطام التبن حُفَالَة فليس من الباب، وإنما هو من باب الإبدال؛ لأن الأصل حُثَالَة،

---

[٤٦] إبراهيم أنيس، ص ١٧٦.

[47] محمد أسعد النادري، **فقه اللغة مناهله ومسائله**، مرجع سابق، ص ٣٠٦.

فأبدلت الثاء فاء[٤٨]". كما أورد ابن منظور في (هتـــل) قوله:"وســـحائب هتـــل وهتن: هطل[٤٩]".

٣. الاستعارة من اللغات الأجنبية:

الاقتراض اللغوي أمر تقتضيه طبيعة اللغة، فاللغة العربية اســـتعارت مــــن اللغـــات التي تتجاورها في الجاهلية وصدر الإسلام، كالفارســـية التـــي أخـــذت العربيـــة منها كلمات مثل: الإستبرق والـــدمقس للحريـــر، والبهـــرج للباطـــل، والـــيم للبحر وغيرها[٥٠]. وقد لعب الشعراء في ذلك دورا فعالـــا، حيـــث برعـــوا فـــي الأخذ من اللغات الأجنبية ثم يضعونها في صيغة عربيـــة، وللأعشـــى فـــي ذلـــك نصيب وافر.

وقد أورد أصحاب المعاجم هذه الكلمات في معاجمهم، وعـــزوا كـــل كلمـــة إلى لغتها الأصلية، فكلمة اليمّ التي تدل على البحر يقول ابـــن منظـــور فيهـــا:" وزعم بعضهم أنه لغة سُرْيَانِية فعرّبته العرب، وأصـــله يَمَـــا، ويقـــع اســـم الـــيمّ على ما كان ماؤه ملحا وزعاقا، وعلى النهر الكبيـــر العـــذب[٥١]". كمـــا رأيـــت هذا، هكذا فعل بكلمة (بهرج) التي تدل على الباطل والـــرديء، يقـــول فيهـــا: " والبهرج: الباطل والرديء من الشيء، واللفظـــة معرّبـــة، وقيـــل هـــي كلمـــة

---

[٤٨] ابن فارس / حفل.

[٤٩] ابن منظور، محمد بن مكرم. **لسان العرب.** ط٣، دار صادر بيروت، ١٤١٤هـــ،/ هتل.

[50]رمضان عبد التواب، (الدكتور) المرجع السابق، ص ٣٢١.

[٥١] ابن منظور / يمم.

هندية أصلها نَبْهَلَهْ، وهو الرديء، فنقلت إلى الفارسية فقيل نَبْهَرَهْ، ثم عرّبت بَهْرَجَ[١]".

٤. إقامة الصفات مقام الأسماء:

يحدث هذا عندما يوصف شيئا واحدا بصفات مختلفة باختلاف خصائص ذلك الشيء، فإذا بتلك الصفات تستخدم في يوم ما، استخدام الشيء وينسى ما فيها من الوصف أو يتناساه المتحدث باللغة[٢].

وهذا نفس ما حدث للسيف والعسل والحية والحجر وغيرها في اللغة العربية، فغدت تتراوح بين عدة مسميات في اللغة. فالْمُهَنَّد مثلا من مترادفات السيف، وهو في الأصل صفة للسيف الذي صنع في بلاد الهند. وفي هذا يقول ابن منظور: "والمهند السيف المطبوع من حديد الهند. يقال: سيف مهند وهندي وهندواني إذا عمل ببلاد الهند وأحكم عمله[٣]".

نظرية المشترك اللفظي:

المشترك اللفظي لغة واصطلاحا:

الاشتراك في اللغة كما ورد في لسان العرب: "الشرْكة والشرِكة سواء: مخالطة الشركين: يقال اشتركنا بمعنى تشاركنا وقد اشترك الرجلان وتشاركا، وشارك أحدهم الآخر...[٤]". يبدو من هذا التعريف، أن الاشتراك

---

[١] المرجع نفسه / بهرج.

[2] رمضان عبد التواب، ص ٣١٩.

[٣] ابن منظور / هند.

[4] المرجع نفسه / شرك.

الاشتراك هو اقتسام اثنين أوأكثر شيئا واحدا على تسوية بينهم، بحيث لا يكون أحدهم أولى وأحقّ بذلك الشيء من الآخر، ولا ينفرد به أحدهم دون الآخرين.

وأما المشترك اللفظي في الاصطلاح اللغوي فهو تعدد المعاني للفظ الواحد، أو اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين[١]، أو اتحاد الاسم واختلاف المسميات[٢]، وقد حده أهل الأصول بأنه اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفتين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة[٣].

ومن اللغويين المحدثين، يعرف إميل يعقوب المشترك بأنه كل كلمة لها عدة معان حقيقية غير مجازية[٤]. فإذا كان اللغويون القدامى أمثال سيبويه لم يقيدوا المشترك بأي قيد، بحيث إذا دلت الكلمة على معنيين فأكثر كانت مشتركة، فإن المحدثين يقيدون المشترك بحيث لا تكون الكلمة مشتركة إلا إذا دلت على معنيين فأكثر دلالة حقيقية كما في التعريف السابق.

فالصلة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي للمشترك واضحة، فهو يدور لغة حول اقتسام الأشخاص أو الأشياء شيئا واحدا على حد سواء، وفي الاصطلاح هو اقتسام المعاني أو المسميات اللفظ الواحد على حد سواء بحيث لا ينفرد أحد المسميات باللفظ دون الأخرى، أو هو دلالة

---

[1] سيبويه ١/٧.

[2] ضياء الدين ابن الأثير،، المثل السائر ١/٥٠.

[3] السيوطي ١/٣٦٩.

[4] إميل بديع يعقوب، (الدكتور) **فقه اللغة العربية وخصائصها**، دار العلم للملايين، بيروت_لبنان، ص ١٧٥.

اللفظ الواحد على معنيين مختلفتين فأكثر دلالة المطابقة بلا تفاوت بينها. وهو بذلك عكس الترادف.

موقف اللغويين من المشترك اللفظي:

لم يكن موقف اللغويين من المشترك اللفظي موقفا واحدا، بل اختلفوا إلى من يقر بوجوده جنبا ومن ينكر وجوده جنبا آخر، وسينظر الباحث إلى كلا الفريقين إن شاء الله.

المنكرون لظاهرة المشترك اللفظي في اللغة:

ينكر فريق من اللغويين ظاهرة المشترك اللفظي في اللغة بوصفه عندهم طريقا إلى الإبهام والغموض وبابه المجاز، ويعمل هذا الفريق على تأويل أمثلته بما يخرجها عن بابها، وعلى رأسهم ابن درستويه (ت ٣٤٧هـ) الذي كان يرى أن اللغة موضوعة للإبانة عن المعاني، فلو جاز وضع لفظ واحد للدلالة على معنيين مختلفتين، أو أحدهما ضد الآخر، لما كان ذلك إبانة بل تعمية وتغطية[١].

وقد أول ابن درستويه أقوى مثال يسوقه أصحاب المشترك اللفظي ألا هو لفظ (وجد) الذي مثّل به سيبويه والمبرد بعده على وجود الاشتراك اللفظي في اللغة، وقد كان لهذه الكلمة من المعاني المختلفة، كالعثور على الشيء، والغضب، والعشق، فيقول ابن درستويه: " فظن من لم يتأمل المعاني ولم يتحقق الحقائق، أن هذا لفظ واحد قد جاء لمعان مختلفة،

---

[1] السيوطي، ٣٨٥/١

وإنما هذه المعاني كلها شيء واحد، وهو إصابة الشيء خيرا كان أو شرا[1].

وقد فطن إلى هذا أبو علي الفارسي، فهو يرى أن الاشتراك لا يكون من أصل الوضع، وإنما يكون من لغات تداخلت، أو أن تكون كل لفظة تستعمل بمعنى ، ثم تستعار لشيء فتكثر وتغلب فتصير بمنزلة الأصل.

المقرون لظاهرة المشترك في اللغة:

هذا الفريق، يقرّ بوجود المشترك بوصفه واقعا لغويا لا يمكن إنكاره، وعلى هذا الرأي أغلب اللغويين العرب من أمثال الخليل، وسيبويه، والأصمعي، وابن سلام، وابن السكيت، والمبرد، وأبو الطيب اللغوي، والأزهري، وابن فارس، والجوهري ، وابن الجوزي وعشرات غيرهم. فابن الأثير يرى أن الأسماء المشتركة هي التي تجعل الأديب أن يؤدي مهمته الأدبية في أحسن صياغة، بل يحتاج إلى معرفتها ليستعين بها على استعمال التجنيس في كلامه[2].

ومنهم من يقول بوجوب وقوع المشترك في اللغة، ذلك لأن المعاني غير متناهية والألفاظ متناهية، فإذا وزّع لزم الاشتراك[3]. ومن شواهد المشترك اللفظي الأكثر ورودا لفظ (العين) الذي يطلق على: العين الناظرة للإنسان

---

[1] المرجع نفسه، ص ٣٨٤.

[2] ضياء الدين ابن الأثير، **المثل السائر** ٥٠/١.

[3] السيوطي، ٣٦٩/١.

أو الحيوان، وعلى البئر أو ينبوع العين، والسيد في قومه، والجاسوس، وقرص الشمس وغير ذلك.

أما اللغويون المحدثون فقد اعترفوا بوقوع المشترك في اللغة، إلا أنهم أوّلوا أمثلته تأويلا يخرج كثيرا من ما أورده القدماء من المشترك من بابه، فمن هذه الأمثلة ألفاظ نقلت عن معناها الأصلي إلى معان مجازية أخرى لعلاقة ما، مثل لفظ (الهلال) الذي يطلق على هلال السماء وهلال الصيد[١]، وهلال النعل، وهلال الأصبع وغيرها. وما قيل في الهلال يقال مثله في كثير من الأسماء الأخرى التي ظن القدماء أنها من قبيل المشترك اللفظي[٢]. واشترطوا في تحقق المشترك أن لا يكون بين المعاني المشتركة أي صلة تدل على أن أحد المعنيين هو الأصل وأن الآخر مجازًا لها، فلا يصح أن يعد هذا من المشترك اللفظي.

ولعل السبب في اختلاف موقف اللغويين من المشترك بين مثبت ومنكر يرجع إلى أن المنكرين لوقوع المشترك نظروا إليه نظرة تاريخية، متتبعين له في عصوره المختلفة، وأما المعترفون به فإنهم نظروا إليه نظرة وصفية واقعية، فقد كانوا يبحثون عن الكلمات ومعانيها في عصر حاضر. والسياق هو الذي يعيّن أحد المعاني المشتركة للفظ الواحد، وذلك من أجل تنوّع طرق الاستعمال للألفاظ المشتركة طبقا لتفاوت درجة المستعملين في اللغة.

---

[1] آلة تشبه الهلال يعرقل بها حمار الوحش.

[٢] علي عبد الواحد وافي، (الدكتور) **فقه اللغة**. ط٣، نهضة مصر للطبع والتوزيع، ٢٠٠٤م، ص ١٤٧.

ومذهب الباحث في هذه الظاهرة هو مذهب الدكتور إميل بديع يعقوب، إذ يقول: "والحق أن الاشتراك اللفظي ظاهرة لغوية موجودة في معظم لغات العالم، ومن التعسف إنكار وجودها في اللغة العربية وتأويل جميع أمثلتها تأويلا يخرجها من هذا الباب، فلولا المشترك اللفظي ما راجت سوق التورية، والاستخدام، والجناس التام، والتلاعب بالألفاظ، وطرق التعمية والإبهام"[1].

أسباب وجود الاشتراك في اللغة:

يمكن تلخيص أسباب وجود المشترك في اللغة العربية في خمسة أسباب:

١. اختلاف اللهجات العربية:

إن لاختلاف اللهجات العربية القديمة أثرا في وجود المشترك اللفظي في اللغة العربية، فمعظم الألفاظ المشتركة جاءت نتيجة اختلاف القبائل في استعمالها لتلك الكلمات، وقد يوجد قبيلة تستخدم كلمة للدلالة على معنى في حين يوجد قبيلة أخرى تستخدم الكلمة نفسها في معنى آخر، من أجل ذلك ترى لهجات اللغة الواحدة تستعمل كلمات متحدة الصورة في معان مختلفة، فعلى سبيل المثال، لفظ "السليط" في لهجة أهل اليمن هو زيت السمسم، وهو في بقية اللهجات الأخرى: الزيت عامة، وكلمة السرحان التي تدل على الذئب عند عامة العرب، تدل على الأسد عند هذيل[٢].

---

[1] إميل بديع يعقوب، ص ١٧٩.

[٢] هادي نمر، (الدكتور) **علم الدلالة التطبيقي**. دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠٠٨م.، ص ٥١٩.

ومن هذا الباب كلمة (وثب) تعني في لغة العــرب: طفــر، وفــي لغــة حميــر يقولون لمن قعد: قد وثب[١]. يحكى أنه دخل رجل مــن العــرب علــى ملــك من ملوك حمير، فقال له الملــك: ثِــبْ أي اقْعُــدْ، فوثــب فتكسّــر، فقــال الملك: ليس عندنا عَرَبِّتْ؛ من دخــل ظَفَــارِ حمّــر أي تكلــم بالحميريــة؛ وقوله: عَرَبِّتْ، يريد العربية، فوقف على الهاء بالتاء[٢].

٢. التطور الصوتي للكلمات:

يوجد عديد من الكلمات التي تم اشتراكها مع بعضها في صــورتها مــن أجــل حدوث تطور أصوات بعضها، أو من أجــل حــدوث الإبــدال فــي حــروف بعضها، وقد يكون الإبدال من أثر القلب المكاني لحــروف بعضــها، فتصــبح هذه الألفاظ متحدة مع بعضها الأخرى فــي الصــورة، ومختلفــة عنهــا فــي مدلولها.

ومن أمثلة التطور الصوتي: حنك بمعنى (بــاطن أعلــى الفــم مــن داخــل[٣]) وحلك بمعنى (شدة السواد كلــون الغــراب[٤]) حيــث اســتخدمت (حنــك) للدلالة على معناها هي نفسها ومعنى (حلــك)، وهــذا يعنــي أن اللــام فــي (حلك) تطورت إلى النــون فصــارت (حنــك). وقــد ورد: "الحنــك مــن الإنسان والدابــة: بمعنــى بــاطن أعلــى الفــم مــن داخــل، وقيــل: هــو الأسفل...وأسود كحنك الغراب: يعني منقــاره، وقيــل ســواده، وقيــل نونــه

---

[١] ابن فارس / وثب.

[٢] ابن منظور / وثب.

[3] ابن منظور ١٠٢٧/٢

[4] المرجع نفسه ٩٧١١/٢

بدل من لام حَلَكَ[1]". ومن هذا القبيل: كلمة (التغب) بمعناها الوسخ والدرن، والقحط والجوع، وذلك بوجود تطور صوتي في (السغب) الذي معناه الجوع، بحيث تطورت السين (تاءً). فقد جاء في المعجم: "التغب: الوسخ والدرن... ويقال للقحط: تغبة، وللجوع البُرْقُوع: تغبة[2]".

٣. الاستعمال المجازي للألفاظ:

فالمجاز: هوكل لفظ أريد به غير المعنى الموضوع له في أصل اللغة[3]، هذا الاستعمال المجازي يؤدي إلى وجود المشترك في اللغة، وقد يكون من عمل الأفراد، كما يكون من عمل الموهوبين لهم في الشعر والنثر، وقد يكون من عمل جماعة من الناس في البيئة اللغوية. ومن أمثلة ذلك لفظ (العين) فإنه يطلق على العين الناظرة، وعلى العين الجارية، وعلى أفضل الأشياء وأحسنها، وعلى النقد من الذهب أو الفضة وغيرها. فقد أورد الفيروز آبادي في القاموس معان عدة للعين منها "العين الباصرة مؤنثة، والجاسوس، وجريان الماء، والجلدة التي يقع فيها البندق من القوس، والحاضر من كل شيء، وحقيقة القبلة، والدينار، والذهب، وذات الشيء، والربا، والسيِّد، وخيار الشيء ...[4]" وتلك المسميات للعين كلها، إنما سميت بها لعلاقة المشابهة.

٤. الاستعارة من اللغات الأجنبية:

---

[1] المرجع نفسه / حنك.

[2] ابن منظور / تغب.

[3] ابن فارس ٨٤/١.

[4] الفيروزآبادي محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، د.ت. / العين.

قد تستعير اللغة كلمات تماثل صورتها كلمات أخرى فيها، ويصبح اللفظان الأجنبي والأصيل لفظا واحدا، يدل عند إطلاقه على المعنيين معا: المعنى الذي يدل عليه اللفظ الأصيل، والمعنى الذي يدل عليه اللفظ الأجنبي في لغته، ومن هذا القبيل كلمة (الحب) التي تعني في العربية: الوداد، والحب المستعارة من الفارسية بمعنى الجرّة التي يجعل فيها الماء[1]. وقد أورد ابن منظور هذه الكلمة بمعانيها في لسان العرب، من ذلك قوله: "والحبُّ: الجرّة الضخمة. قال ابن دريد: هو الذي يجعل فيه الماء، فلم يُنَوِّعْه؛ قال: وهو فارسي معرّب. قال، وقال أبو حاتم: أصله حُنْبٌ، فعرّب، والجمع أحباب، وحببة[2]".

٥. الاختلاف في الاشتقاق:

يؤدي الاختلاف في اشتقاق الألفاظ المتقاربة في الصيغة إلى التعدد في معاني هذه الصيغ، ومن أمثلة هذا النوع من المشترك، لفظ (وجد) فيقال: وجد الشيء وجودا، أو وجدانا إذا عثر عليه، ووجد عليه موجدة إذا غضب، ووجد به وجدا إذا تفانى في حبه[3].

وإذا تتبعت هذه الكلمة في المعاجم اللغوية تجد أنها تصدق على هذه المعاني وعلى غيرها، وعلى سبيل المثال، فقد أورد صاحب القاموس لهذه الكلمة في كتابه معان بقوله:"وجد المطلوب يجِده ويجُده وجدا وجدة ووُجدا ووُجُودا ووُجْدانا وإِجْدانا، بكسرهما: أدركه، ووجد عليه يجِد

[1] رمضان عبد التواب، مرجع سابق، ص ٢٣١.

[2] ابن منظور / حبب.

[3] إميل بديع يعقوب، مرجع سابق، ص ١٨١.

ويجُد وَجْدا، وجْدة ومَوْجِدة: غضب. ووجد به وجـدا فـي الحـب فقـط، وكذا في الحزن[1]".

نظرية التضاد:

يرى بعض اللغويين أن التضاد ليس إلا نوعا مـن الاشـتراك، إذ هـو اشـتراك المعنيين متضادين في اللفظ الواحد، كاشـتراك الـأبيض والأسـود فـي لفـظ (جون)، في حين يرى البعض من الذين لـا يعتبـرون وجـود المشـترك فـي اللغة إلا إذا دل على معنيين لا رابـط بينهمـا، أن التضـاد لـيس نوعـا مـن الاشتراك، لأن المتضادين تجمع بينهما صـلة مـن نـوع مـا، فالجـامع بـين الأسود والأبيض أن كلا منهما لون، ولولا هذه الصـلة لمـا كـان المتضـادان ضدين، إذ أن الضدين شيئان اشتركا في صفة واختلفا فـي مقـدارها[2]. وعلـى هذا، فإن الاختلاف أعم من التضاد، إذ كان كل متضـادين مختلفـين، ولـيس كل مختلفين ضدين.

التضاد لغة واصطلاحا:

التضاد في اللغة كما ورد في لسان العرب: "الضـد كـل شـيء ضـادّ شـيئا ليغلبه، والسواد ضد البياض والموت ضد الحياة والليـل ضـد النهـار إذا جـاء هذا ذهب ذلك. قال ابن سيده: ضد الشـيء وضـديده وضـديدته خلافـه... والجمع أضداد[3]".

[1] الفيروزآبادي / وجد.

[2] محمد الإنطاكي، **دراسات في فقه اللغة**، ط٤، دار الشرق العربي، بيروت_لبنان، (د.ت). ص ٣١١.

[3] ابن منظور / ضدد.

من هذا المعنى المعجمي، يظهر أن الضدين هو ما كان وجود أحدهما سببا في ذهاب الآخر، فالليل سبب في ذهاب النهار وبالعكس، فلا يجتمعان في آن واحد وباعتبار واحد في شيء واحد، وإنما إذا جاء هذا ذهب ذاك، إلا على اعتبارين مختلفين.

والتضاد في الاصطلاح هو إطلاق اللفظ على المعنى وضده، وبعض اللغويين يعتبرون التضاد نوعا من المشترك، ومن أجل ذلك يتضمن تعريف المشترك عندهم تعريف التضاد بقولهم: "المشترك يقع على شيئين ضدين وعلى مختلفين غير ضدين، فما يقع على الضدين كالجون وجلل، وما يقع على مختلفين غير ضدين كالعين[1]".

على أي حال، أكان التضاد نوعا من المشترك أو كان ظاهرة مستقلة بنفسها في اللغة العربية، فإنه كان موضع اهتمام اللغويين القدماء، وخصصوا التضاد بمؤلفات تحمل "الأضداد" عنوانا لها، من هذه الكتب: الأضداد لقطرب، والأضداد لابن السكيت، والأضداد للأصمعي، والأضداد للسجستاني، والأضداد للأنباري وغيرها.

موقف اللغويين من التضاد:

اختلف اللغويون في وقوع التضاد في اللغة العربية، اختلافهم في وقوع غيره من ظواهر لغوية أخرى، كالترادف والمشترك؛ فمنهم من اعترف به، ومنهم من أنكر.

---

[1] السيوطي، ١/٣٨٧

المنكرون لظاهرة التضاد في اللغة:

فالذين أنكروا المشترك هم الذين ينكرون وقوع التضاد في اللغة بدليل أنه يؤدي إلى التعمية والغموض واللبس، وعلى رأس هؤلاء: ابن درستويه الذي ألف كتابا وسماه: "إبطال الأضداد" وقد كان يقول: " وإنما اللغة موضوعة للإبانة عن المعاني، فلو جاز لفظ واحد للدلالة على معنيين مختلفين أو أحدهما ضد الآخر، لما كان ذلك إبانة بل تعمية وتغطية[١]".

ومن هذا الفريق: ثعلب الذي يرى لو كان في الكلام ضد، لكان الكلام محالا، وابن دريد الذي يشترط في الأضداد أن يكون استعمال اللفظ في المعنيين في لغة واحدة[٢]. وفد كان هؤلاء يؤولون شواهد الأضداد إلى تداخل اللغات عن طريق الاتساع بقولهم: "إذا وقع الحرف على معنيين متضادين فالأصل لمعنى واحد، ثم تداخل الاثنان على جهة الاتساع[٣]".

المعترفون لظاهرة التضاد في اللغة:

أقرّ بوجود هذه الظاهرة كثير من اللغويين، وقد خصّ بعضهم هذه الظاهرة بمؤلفات مستقلة وجعلوا "الأضداد" عنوانا لها. واحتجوا على المنكرين للتضاد بقولهم: " كلام العرب يصحح بعضه بعضا، ومرتبط أوله بآخره... فجاز وقوع اللفظة على المعنيين المتضادين لأنه يتقدمها ويأتي بعدها ما يدل على خصوصية أحد المعنيين دون

---

[1] السيوطي، ٣٨٥/١.

[2] رمضان عبد التواب، ص ٣٣٧.

[3] السيوطي، ٤٠١/١.

الآخر"[1]. وقد أحصى كل من السيوطي وابن سيده فى مؤلفاتهما من الأضداد ما ينيف على مائة، وابن الأنباري أحصى في مؤلفه من هذا النوع ما زاد على أربعمائة[2].

ومن جهة اللغويين المحدثين، كادوا يتفقون على أن التضاد أمر مسلم به في جميع اللغات سواء في ذلك العربية والفرنسية وغيرهما[3]، إلا أنهم يرون أن التضاد لم يكثر وروده في اللغة العربية على الصورة التي ذهب إليها القائلون بوجوده، والحقيقة إن كثيرا من ألفاظ التضاد استعملت في ضد ما وضع لها لمجرد التفاؤل كالسليم للملدوغ، والريان والناهل للعطشان، أو التهكم كإطلاق لفظ العاقل على المعتوه أو الأحمق[4].

ويظل السياق هو الذي يعين الغرض من اللفظ، ويشعر بنوع العلاقة فيه؛ سلبية أم إيجابية، ولا يخفى قصد المتكلم منه إذا وعى السامع نظم الجملة وأسلوب تركيب الكلام. فلا يراد بالتضاد في حال التكلم والإخبار إلا معنى واحد، فمن ذلك قول الشاعر:

كل شيء ما خلا الموت جلل   والفتى يسعى ويلهيه الأمل[5]

فدل ما تقدم قبل (جلل) وما تأخر بعده على أن معناه كل شيء ما خلا الموت حقير، وهين، ولا يتوهم ذو عقل أن الجلل ههنا معناه عظيم[6].

أسباب وجود التضاد في اللغة:

---

[1] علي عبد النبي، (الدكتور) مرجع سابق، ص ٦١.

[2] علي عبد الواحد وافي، مرجع سابق، ص ١٤٨.

[3] محمد الإنطاكي، ص ٣١٢.

[4] إميل بديع يعقوب، ص ١٨٣.

[5] محمود عكاشة، **التحليل اللغوي**، دار النشر للجامعات،د.ت. ص ١٦٧.

[6] السيوطي، ٣٩٧/١.

يرجع وجود التضاد في اللغة العربية إلى الأسباب الآتية:

١. اختلاف القبائل العربية:

قد كان لاختلاف لهجات القبائل العربية أثر في وجود التضاد في اللغة، وذلك إذا وقع الحرف على معنيين متضادين قد يكون أحد المعنيين لحي من العرب، والمعنى الآخر لحي غيره، ثم سمع بعضهم لغة بعض فأخذ هؤلاء عن هؤلاء وهؤلاء عن هؤلاء. وعلى هذا الأساس لفظ (السدفة) في لغة تميم: الظلمة، والسدفة في لغة قيس: الضوء[1]، فأصبحت كلمة (السدفة) بذلك من الأضداد. ولتوثيق دلالتها على المعنيين معا. راجع الباحث بعض المعاجم، منها: لسان العرب حيث يقول ابن منظور: "السُدفة في لغة بني تميم الظلمة. قال: والسدفة في لغة قيس الضوء. وحكى الجوهري عن الأصمعي: السُّدفة والسَّدفة في لغة نجد الظلمة، وفي لغة غيرهم الضوء، وهو من الأضداد".

٢. التطور الصوتي:

قد يحدث في بعض الأحيان، أن توجد كلمتان مختلفتان، لهما معنيان متضادان، فتتطور أصوات إحداهما، بصورة تجعلها تنطبق على الأخرى تماما، فيبدو الأمر كما لو كانت كلمة واحدة لها معنيان متضادان، ومن أمثلة ذلك فعل (لمق) بمعنى محا الشيء، وفعل (نمق) بمعنى كتب الشيء، فتطورت النون في (نمق) إلى لام، فصار الفعل (لمق) فتطابق مع نظيره بمعنى (محا)، وتولد التضاد بين المعنيين عن هذا

[1] محمد الإنطاكي، ص ٣١١.

الطريق[1]. وقد أشار إلى ذلك ابن منظور بقوله: "اللّمْقُ. ولمق الشيء يَلْمَقُهُ لَمْقًا: كتبه ومحاه، وهو من الأضداد... فقال: لَمَقَهُ بعدما نَمَقَهُ أي محاه بعدما كتبه[2]".

٣. الاستعمال المجازي للألفاظ:

قد يستعمل أصحاب اللغة ألفاظا في غير ما وضع لها، إما للدلالة على التفاؤل والتشاؤم، وإما للدلالة على التهكم والسخرية، وبهذا الاستعمال المجازي يكون لهذه الكلمة معنيان متضادان؛ المعنى الأصلي الوضعي للكلمة والمعنى الإضافي الناتج من الاستعمال المجازي. ومن أمثلة التفاؤل: الناهل للعطشان على التفاؤل، والناهل تدل في الأصل على الريان. ومنه: المفازة للصحراء المهلكة على التفاؤل. والمفازة في الأصل المنجاة. وقد أكد هذا القول ابن فارس حيث أورد في المقاييس قوله: "فقال قوم: سميت بذلك تفاؤلا لراكبها بالسلامة والنجاة. والمفازة: المنجاة. قال الله عزّ وجلّ: {**بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ**[3]}[4].

وأما ما استخدم للدلالة على التضاد من باب التشاؤم، فمنه: الأبيض للأسود؛ تشاؤما من النطق بلفظ الأسود، ومن السخرية؛ إطلاق الحليم للسفيه، كقوله تعالى: {**إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدِ**[5]} ولفظ الرشيد كذلك في الأية من الأضداد لأنها تعني: الضال. استهزاء بنبي الله شعيب عليه السلام[6].

٤. الاستعارة من اللغات الأجنبية:

1 رمضان عبد التواب، ص ٣٥٢.

٢ ابن منظور / لمق.

٣ آل عمران / ١٨٨.

٤ ابن فارس / فوز.

٥ هود / ٨٧.

٦ الفيروزآبادي، **تنوير المقباس**، ط١، شركة القدس، القاهرة، ص ٢٣١.

الاقتراض اللغوي أمر تقتضيه طبيعة اللغات، سواء في ذلك العربية وغيرها، ويذكر بعض اللغويين أن لفظ (جلل) أخذته العربية من اللغة العبرية وهو فيها بمعنى دحرج. وإذا كان الشيء المدحرج ثقيلا أحيانا، وخفيفا أحيانا فقد اعتمدت العربية على هذين الإيحاءين المتضادين للكلمة الواحدة، وأعطتها معنيين متضادين هما عظيم وحقير[١].

وبالعودة إلى المعجميين تجدهم يؤيدون هذا القول، ومما ورد في ذلك قول بعضهم: "والجلل: من الأضداد يكون للحقير وللعظيم؛... قال الأصمعي: يقال هذا الأمر جلل في جنب هذا الأمر أي صغير يسير. والجلل: الأمر العظيم[٢]".

٥. تخصيص الدلالة العامة:

قد يكون المعنى الأصلي للكلمة عاما، ثم يتخصص تخصيصا يؤدي إلى تضادها، فكلمة (الصرم) التي تعني: الانقطاع عامة، ثم خصصت بانقطاع النهار من الليل، وبانقطاع الليل من النهار، فصارت تطلق على المعنيين المتضادين (الليل والنهار). وفي ذلك يقول ابن منظور: "والصريم: الصبح لانقطاعه عن الليل. والصريم: الليل لانقطاعه عن النهار، والقطعة منه صريم وصريمة[٣]".

ومن هذه الكلمات التي خصصت دلالتها العامة، كلمة (الطرب) والأصل في معناها "خفة تصيب الرجل، لشدة السرور أو لشدة الجزع[٤]" ثم خصصت للفرح وللحزن فصارت بذلك من الأضداد. وعليها يقول صاحب القاموس:"الطرب محركة: الفرح والحزن، ضد، أو خفة تلحقك، تسرك أو تحزنك،[٥]".

---

[1] أحمد مختار عمر، (الدكتور) **علم الدلالة**، ط٥، عالمة الكتب، القاهرة، ١٩٩٨م، ص ٢٠٥.

[٢] ابن منظور / جلل.

[٣] المرجع السابق / صرم.

[4] رمضان عبد التواب، ص ٣٤٣.

[٥] الفيروزآبادي، القاموس المحيط / طرب.

٦. اختلاف الأصل الاشتقاقي:

هذا السبب في وجود التضاد يتمثل في الفعل الأجوف الواوي واليائي الثلاثي، مثل فعل (ضاع) الذي يدل على الظهور والاختفاء معا، أما دلالته على الظهور فمردها إلى اشتقاقه من: ضاع يضوع ضوعا، حدث فيه قلب عين الكلمة ألفا لانفتاحها وانفتاح ما قبلها. يقول صاحب القاموس:"ضاعَهُ ضَوْعًا: حرّكه[1]". وأما دلالته على الاختفاء فمردها إلى اشتقاقه من ضاع يضيع ضياعا، قلبت عين ماضيه ألفا لانفتاحها وانفتاح ما قبلها. جاء في القاموس: "ضاع يضيع ضَيْعًا، ويكسر، وضَيْعَةً وضَيَاعًا، بالفتح هلك وتلف والشيءُ صار مُهْمَلًا[2]".

---

[1] الفيروزآبادي / ضاع.

[2] المرجع السابق الصفحة نفسها.

الفصل الثالث

ظاهرة الترادف الواردة في الديوان

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الترادف الاسمي:

أوّلا:

اللهف، الأسى، الهمّ، الشجو:

اللهف:

اللهف كما ورد في معاجم اللغة:" (لَهِفَ) من باب فَهِمَ أي حزن وتحسّر وكذلك (التلهف)[1] ". فهذا المعنى اللغوي يبرّر على ترادف كلمة (اللهف) بكلمة (الحزن). وقد ورد في معجم آخر: "لهْف [مفرد]: حزن وأسى. يا لهف نفسي: عبارة يتحسّر بها على ما فات... يا لهفي عليك[2]". يبدو من هذا التعريف أن اللهف وإن كان هو الحزن والأسى، إلا أنه يحمل في طياته معنى آخر، وهو التحسّر. والتحسّر هو شدة الندامة. إذًا فاللهف هو الحزن الممزوج بالتحسر على ما فات.

يقول الأستاذ عبد الله بن فودي:

أَلَهْفِي لِقَلْبٍ شَابَهُ الهَمُّ وَالْأَسَى   بِلَيْلِ التّمَامِ وَالصَّبَاحِ إِلَى الْمَسَا[3]

---

[1] الرازي محمد بن أبوبكر بن عبد القادر ، **مختار الصحاح**، (د.ط)، دار الرسالة، الكويت، ١٩٨٣م/ لهف.

[2] أحمد مختار عمر، (الدكتور) **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ط١ ٢٠٠٨م، مادة: لهف.

[3] هذا البيت، هو مطلع قصيدته السينية في واقعة (أَلْوَسا) اسم موضع في كَبِّ. انظر الشيخ عبد الله بن فودي، **تزيين الورقات**، مرجع سابق، ص ٦٧.

يخبر الشاعر عن ألمه وحرارة قلبه وشدة حزنه الدائم الذي لـا يفـارق قلبـه مهما طال الزمان به، ولعل ذلك مما جعل الأستاذ عبد اللـه بـن فـودي أن يوظّف ظاهرة الترادف في هـذا البيـت، حيـث رتّـب ثلـاث كلمـات مترادفات في بيت واحد، كلها تدل على الحـزن، إلـا أن اسـتعمال هـذه الكلمات الثلاثة في موضع واحد وفـي عبـارة واحـدة، يـوحي بوجـود فوارق دلالية خفية بينها. وكأن القارئ يشمّ رائحـة التفـاوت فـي درجـة ذلك الحزن الذي ألمّ بقلب الشاعر، فإذا به يتحسّر علـى فـوات المطلـوب وفقدان المحبوب بقوله (ألهفي)، وما لبث أن جـاء بكلمـة أخـرى تـنصّ على طول مدة ذلك الحزن ومكثـه فـي نفـس الشـاعر وذلـك بكلمـة (الهمّ). واستمرّ ليعبّر عن شدة ذلـك الحـزن ومقـداره بلفظـة (الأسـى). وفيه دلالة على أن حزن الشاعر لم ينقص بمـرور الأيـام، بـل كلمـا ازداد طول وقت الفراق يزداد الحزن.

فالشاعر أتى بكلمة (اللهف) مرّة واحدة في الـديوان، فـي البيـت السـابق ذكره، مقرونة بأداة النداء، ليعبّر عـن موقـف حـزين تـوحي بـه كلمـة (لهف). وهي تشير إلى الحسرة على ما حصـل مـن فواجـع فـي واقعـة (أَلْوَسَ[1]).

ويصوّر هذا التلهف الملتهب في قلب الشاعر المتـأجج بنـار الأسـى ألمًـا يشعر به الشاعر وتحسّره على فقدان أحبته في ميادين الجهاد.

---

[1] أَلْوَسَ اسم موضع في كَبِّ. وهي واقعة استشهد فيها نحو ألف رجل، وهي كما ذكر الأستاذ عبد الله كانت في أوائل الشعبان في السنة الثانية من هجرتهم. انظر الشيخ عبد الله بن فودي، المرجع السابق، ص ٦٦. وقد هاجروا من قرية طَغَلْ عام شريح ١٢١٨هـ، كما ذكر الشيخ آدم عبد الله الإلوري، الإسلام في نيجيريا، ص ١٥٤.

الهمّ:

ورد في معاجم اللغة: "الهمّ: الحزن والجمع الهموم: وأهمك الأمر، إذا أقلقك وحزنك ويقال: همّك ما أهمّك[١]". وفي اللسان: " الهم: الحزن وجمعه هموم، وهمّه الأمر، همّا ومَهَمّة وأهمّه فاهتمّ واهتمّ به[٢]". بهذه المعاني التي أوردتها المعاجم اللغوية، يقوم الدليل على ترادف كلمة (الهم) مع كلمة (الحزن).

إلا أن الشاعر لاحظ في معنى (الهمّ) معان إضافية تلائم موقفه ومقامه ما لم يجده في كلمات الحزن، واللهف، والأسى، وغيرها. إذ إن كلمة (الهمّ) تدل على الحزن الذي تطول مدته حتى يذيب البدن همّا، ويرى أبو هلال العسكري أن (الهمّ) مشتق من قولك: انهمّ الشحم إذا أذابه[٣]. إذًا فالهمّ هو الأحزان المتكاثفة الدامجة في النفس، تقلق صاحبها وتزعجه إلى أقصى حد. فإذا كان ذوبان الشحم هو آخر أحواله، فالهمّ هو من أقصى مراتب الحزن المقلق الذي من شأنه أن ينزعج منه صاحبه ولا يستريح منه. فقد كان ينسب إلى الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أبياتا يقول فيها:

إِنَّ اللَيَالِي لِلْأَنَامِ مَنَاهِلٌ   تُطْوَى وَتُنْشَرُ دُونَهَا الْأَعْمَارُ
فَقِصَارُهُنَّ مَعَ الْهُمُومِ طَوِيلَةٌ   وَطِوَالُهُنَّ مَعَ السُّرُورِ قِصَارُ[٤].

---

[١] الجوهري إسماعيل بن حماد، **تاج اللغة وصحاح العربية**، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، ١٩٩٠م. مادة: ه م م.

[2] ابن منظور، مادة: ه م م.

[3] أبو هلال العسكري / ١٣٣.

[٤] https:||al_maktab.org|book|31862|11358Hp70 المكتبة الشاملة الحديثة تاريخ الزيارة: ٢٠٢١/٠٤/٢٦ في الساعة: ٠٢:٥٧ مساء.

فالأستاذ عبد الله بن فودي استوظف هذه الكلمة في ديوانه في ثلاثة مواضع، موضع واحد بصيغة المفرد، وموضعان بصيغة الجمع. فالذي جاء بصيغة المفرد هو البيت الذي جاء في الحديث عن اللهف.

وأما الموضعان اللذان وردت الكلمة فيهما بصيغة الجمع فهما:

ثُجِ الدُّمُوعَ عَلَى مَنَازِلِهِم بِهَا وَاشْفِ الْجنَانَ مِنَ الْهُمُومِ الدُّمَّجِ [1]

تَذَكَّرْتُ وَالذِّكْرَى تُثِيرُ لِذِي النَّوَى هُمُومًا وَفِي الذِّكْرَى تَهُبُّ صَبَا الْهَوَى [2]

فالبيت الأول هو من قصيدته الجيمية التي قرضها في مدح الشيوخ. فالأستاذ عبد الله يطالب من صاحبه أن يفيض الدموع على منازل أحبّائه كي يشفي صدره من الهموم الداخلة التي طالت مدتها في صدره. يبدو من هذا، أن الأستاذ عبد الله برع في استخدام الألفاظ ودلالتها في أماكن ملائمة، وخاصة عندما نعت الهموم بقوله: (الدمّج).

وأما البيت الثاني فهو مطلع قصيدته: (جيش الفتوح) التي نظمها في ذكر الوقائع التي وقعت بهم أثناء الجهاد، يصوّر الأستاذ عبد الله حاله في هذا البيت من غربته عن الوطن وبعده عن أهله وعن شيخه؛ أخيه الكبير. فليس له إلا أن ينغمس في ذكريات الماضي، وحقًّا تأتي هذه الذكريات بما يثير ألمّا مملوءاً بالحزن والأسى الذي لا يكاد يفارق مزاج الشاعر، كما تأتي هذه الذكريات بما يثير فرحا وسرورا في قلب الشاعر.

---

[1] الشيخ عبد الله بن فودي / ٢٠.

[2] المرجع نفسه / ٦٢.

فالأستاذ عبد الله بن فودي استوظف كلمة (الهمـــوم) لـــأن الحـــزن الـــذي يشعر به، أحزان متكاثفة من أمور مختلفة، تثيرهـــا كلهـــا تلـــك الـــذكريات الماضية، وتشير بأن هذه الأحزان طويلة العهد والمدة حتـــى كانـــت جـــزءا من ذكريات الشاعر ولا تفارقه.

الأسى:

جاء في مقاييس اللغة:" الهمزة والسين والياء كلمة واحـــدة، وهـــو الحـــزن، يقال أسِيتُ على الشيء أسىً أي حزنتُ عليـــه[1]". وفـــي لســـان العـــرب:" الأسا مفتوح ومقصور: المداورة والعلاج، وهو الحزن أيضـــا[2]". فهـــو مـــن أسى الرجل يأسى أســـى: إذا حـــزن. ورجـــل أســـيان وأســـوان . فلفـــظ (الأسى) بهذا المعنى مرادف لكلمة (الحزن) إلـــا أنـــه يفيـــد شـــدة الحـــزن وغلظه قال تعالى:{ **لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّـــي وَنَصَـــحْتُ لَكُـــمْ فَكَيْـــفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ**[3] } أي كيف أحـــزن حزنـــا شـــديدا علـــى قـــوم كافرين. وقد ورد في الكشّاف:الأسى: شدة الحزن قال العجاج:

وانجلت عيناه من فرط الأسى[4].

فالأستاذ عبد الله بن فودي أورد هذه الكلمـــة مـــرّتين فـــي ديوانـــه؛ المـــرّة الأولى لتشير إلى اشتداد حزنه وألمه علـــى مـــرّ الزمـــان، وذلـــك لفـــوات مطالبه وفقدان أحبائه في الجهاد. وقد صوّر الشـــاعر مشـــاعره تجـــاه ألمـــه وحزنه أحسن تصوير في البيت، حيث أورد ثلـــاث كلمـــات كلهـــا تـــدل

---

[1] ابن فارس / أسي.

[2] ابن منظور / أسا.

[3] الأعراف/٩٣

[4] الزمخشري محمد بن عمرو بن أحمد، **الكشاف**، ط٣، دار العرفة، بيروت-لبنان، ٢٠٠٩م، ص ٣٧٥.

على ضيق قلبه وقلقه وانزعاجه المستمد من خلوته وإبعاده عن أهله، تبعًا لما تحمله كل كلمة في دلالتها. وذلك في قوله:

أَلَهْفِي لِقَلْبٍ شَابَهُ الهَمُّ وَالْأَسَى بِلَيْلِ التّمَامِ وَالصَّبَاحِ إِلَى الْمَسَا

والمرّة الثانية لتشير إلى اشتداد حزن الفقير المعدم الذي يصبح لا يملك شيئا يعطي أهله، هذا الحزن المتشدد المستبد بدوام ذلك الفقر. فالأستاذ عبد الله يصور حالة الفرح والسرور الذي يطرأ على قلوب المجاهدين في سبيل الله عند عودتهم إلى أهليهم سالمين غانمين، يرجون ثوابا من عند الله. هذا الفرح كاف أن يزيل ذلك الحزن الشديد من الفقير المعدم. فهو يقول:

ثُمّ انْصَرَفْنَا سَالِمِينَ وَنَرْتَجِي أَجرًا يَزُولُ بِهِ أَسَى الْإِفْلَاسِ[١]

الشجو:

أما الشجو فقد ورد في المعاجم:" شجو وشجي: الشين والجيم والحرف المعتل يدل على شدة وصعوبة، وأن ينشب الشيء في ضيق. من ذلك الشجو: الحزن والهمّ، يقال شجاه يشجوه، وشجاني الشيء، إذا حزنك[٢]. فالشجو: الهمّ والحزن، وقد شجاني يشجوني شجوا إذا حزنني[٣]. فالشجو كما سبق معناه في المعاجم، هو الحزن والهمّ الذي يضيق به صاحبه ذرعا حتى ليكاد يشعر بفراق روحه جسده من شدة

---

[١] البيت الرابع والعشرون، في قصيدة قالها في واقعة أرض غُرْمٍ وراء البحر في بلاد بني عرباس، انظر الشيخ عبد الله بن فودي، ص ٨٢.

[2] ابن فارس / شجو.

[3] ابن منظور / شجا

ذلك الضيق. ويكفي دليلا على هذا، قول الشاعر مصطفى لطفي المنفلوطي:

أَوْدَى بِيَ الْحُزْنُ وَاغْتَالَ الْجَوَى جِلْدِي وَفَرَّقَ الشَّجوُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ[١]

فالمنفلوطي رتّب هذه الكلمات الثلاثة لتدلّ دلالة واضحة على أوضاع الحزن، فالحزن حقّا يهلك، والجوى يقتل باغتيال أي على حين غرة، وأما الشجو، فهو الذي يجعل الشجي يشعر بالحزن وكأن روحه يفارق جسده من شدة ذلك الحزن.

أورد الأستاذ عبد الله بن فودي هذه الكلمة بتصاريفها في ثلاثة مواضع من الديوان:

قِفْ عِنْدَهَا سَلْ مَنْ بِهَا فَعَسَى تُجِبْ   حَوْجَاءَ أَوْ لَوْجَاءَ تُرْضِي مَنْ شُجِ[٢]

فهذا البيت من قصيدته الجيمية، فهو يقول لصاحبه أن يقف عند منازل الأحباء ويسأل، علّه يجد جوابا مقنعا فيه كفاية ليفرج عن ضيق ويشفي صدر مَن شج. فالأستاذ عبد الله في هذا البيت عبّر عن شعور مَن فقد الأحبة وصوّر ضيق الصدر الذي وجد نفسه فيه أحسن تصوير، إذ هو استوظف الكلمة التي تقتضي ذلك المقام.

والبيت الثاني هو قوله:

بِسُرًى وَإِدْلَاجٍ مَعًا وَتَهَجُّرٍ   وَتَأَوِّبٍ حَتَّى تُزِيلَ شَجَى الشُّجِ[٣].

---

[١] ديوان المنفلوطي، قصيدة أودى بي الحزن، www.aldiwan.net/poem45759.html تاريخ الزيارة ٢٠٢٢/٠١/١٨ في الساعة ٠٢:٣٦ مساء.

[2] الشيخ عبد الله بن فودي /٢٠.

[3] المرجع نفسه/ ٢١.

وهذا البيت من القصيدة الجيمية أيضا، وكان الأستاذ عبد اللـه يـذكر هنـا بعض المصطلحات التي تزيل الحـزن والضـيق للمحـزون. ذلـك الضـيق الذي يجعل صاحبه يشعر بفراق روحه عن جسده.

انطلاقا من المعـاني المعجميـة لهـذه الكلمـات، ومـن المعـاني التـي استوظف الأستاذ عبد الله هذه الكلمات عليها، تبيّن للقـارئ تـرادف هـذه الكلمات على الحزن، والفوراق التي بينها ما هي إلـا للدلالـة علـى مقـدار ذلك الحزن ودرجته. والسر في توظيف الأستاذ عبد اللـه للكمـات الثلاثـة؛ اللهف والهم والأسى، في البيت الواحد إنما لبيـان درجـة ذلـك الحـزن، أنه من بداية الأمر إلى نهايته محزون جدا، أي لم يـنخفض الحـزن بمـرور الأيام، من أجل ذلك لا يأتي بكلمة إلا وهي أقوى مـن أختهـا فـي دلالتهـا على ذلك الحزن، وذلك لأنه في موقف لـا بـد لـه مـن توظيـف تلـك الكلمات على هذا النسج، فقد سبقت الإشارة إلـى أن عـدد القتلـى مـن المسلمين في واقعة (أَلْوَسَ) يناهز ألف قتيل.

وهذا الحزن الشديد لـم يتركـه لـذلك تـراه يسـتوظف كلمـة أخـرى (الشجو) التي هي الأخرى في الدلالة على شدة الحـزن، وهـي لـا تفـارق صاحبها إلا بالمواظبة على أعمال تشغل قلبه عن ذلـك الحـزن كمـا ذكـر الأستاذ سابقا؛ بسرى وإدلاج معا وتهجـر... بهـذا يسـتخلص الباحـث أن بين هذه الكلمات علاقة الترادف.

ثانيا:

الهجوع، الرقاد، النوم، والكرى:

الهجع: ورد في المعاجم: " الهاء والجيم والعين: كلمة تدل على نوم، وهجع هجوعا: أي نام ليلا، ولقيته بعد هجعة أي بعد نومه[1]" إذًا فالهجوع النوم المنقطع ليلا، وقد يكون بغير نوم، قال زهير بن أبي سلمى:

قَفْرٌ هَجَعْتُ بِهَا وَلَسْتُ بِنَائِمٍ   وَذِرَاعُ مُلْقِيَةِ الجِرَانِ وِسَادِي[2]

وقد وردت هذه الكلمة للدلالة على النوم ليلا في القرآن الكريم: { **كَانُواْ قَلِيلاً مِنَ الليلِ مَا يَهْجَعُونَ**[3]}. ويرى الزمخشري أن في هذه الآية مبالغات لفظ الهجوع، وهو القرار من النوم[4].

ويرى البعض أن الهجوع هو النوم الخفيف في أول الليل[5]. والهجوع عند الثعالبي هو النوم الغرق[6]، وهو عند غيره النوم المنقطع بدليل الآية السابقة.

وأما **الرقاد:** فهو في اللغة: " الراء والقاف والدال أصل واحد يدل على النوم، ويشتق منه، فالرقاد: النوم، وقال رقد رقودا[7]. وقد ورد في قوله تعالى: {**وَتَحْسَبُهُمْ**

[1] ابن فارس / هجع.

[2] ابن منظور / هجع.

[3] الذاريات / ١٧.

[4] الزمخشري / ١٠٥١.

[5] الأزهري محمد بن أحمد، **تهذيب اللغة**، تح: محمد عوض مرعوب، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان، ٢٠٠١م، ج١، باب العين والهاء مع الجيم.

[6] الثعالبي أبوالمنصور. **فقه اللغة وأسرار العربية**. تح: مجد فتحي سيد، دار التوقيفية للتراث القاهرة،٢٠١٠م ص ١٢٨.

[7] ابن فارس / مادة رقد.

أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُود[8]}. وفي قوله أيضا: {**يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا**[9]} إذًا فالرقاد النوم الطويل العميق، لكن الراغب الأصفهاني لا يرى الرقاد إلا المستطاب من النوم القليل، وما جاء في الآيتين السابقتين فهو على الاعتبار بحال الموت، لذلك وصفهم الله بالرقود مع كثرة منامهم، وذلك أنه اعتقد فيهم أنهم أموات، فكان ذلك النوم قليلا في جنب الموت[10].

الكرى: هو النعاس، يقال كري الرجل أي نام، فهو كرٍ وكري وكريان[11]، وقد قيل هو النعاس، لأن الكرى هو مرحلة يكون الرجل فيها بين النائم واليقظان[12].

وأما **النوم:** فهو معروف، وقد نام ينام فهو نائم وجمعه نيام[13]. قال تعالى: {**لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ**[14]} فالسِّنة هو ما يتقدم النوم من الفتور الذي يسمى النعاس، وأما النوم فهو اسم جامع لكل ما يعتري الجسم من الجمود وسكون الحركة.

بناءً على ما سبق، فالنوم حالة يغيب فيها الإحساس بسبب التعب والنعاس ليلا كان أو نهارا، وقد لا يكون في مكان مخصص، أما الرقاد فهو نوم لفترة طويلة وفي مكان مخصص للنوم لا إزعاج فيه، وهو أعمق درجات النوم، وتكفي الآيتان السابقتان دليلا عليه، أما الهجوع فهو

---

[8] الكهف / ١٨.

[9] يس / ٥٢.

[10] الراغب الأصفهاني، **مفردات القرآن الكريم**، تح: صفوان عدنان داوودي، دار القلم-دمشق، ٢٠٠٠م، مادة هجع.

[11] إبراهيم أنيس (الدكتور) وآخرون، **معجم الوسيط**، ط٤، مجمع اللغة العربية-مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠٠٤م مادة كري

[12] الثعالبي / ١٢٨.

[13] الأزهري / مادة نوم.

[14] البقرة / ٢٥٥.

النوم المنقطع أو الغرق أو القصير الخفيف، والكرى يكون بين حالة النوم واليقظة.

فالأستاذ عبد الله بن فودي لم يستوظف هذه الكلمات إلا للدلالة على النوم ليلا، في الغالب، وقد راعى في توظيفه ما تحمله كل كلمة من لطائف دلالية، وهذه الكلمات كلها وردت مرة واحدة في الديوان إلا لفظ النوم، فإنه ورد مرتين:
يقول في النوم:

أَمِنْ طَلَلٍ خَلَا أَمْ فَقْدِ قَوْمٍ أَلِفْتَهُمُ تَبِيتُ بِغَيْرِ نَوْمٍ[15]

البيت من القصيدة الميمية في واقعة (فَافَرَ) وَادٍ بِزُرْمٍ. يستهل القصيدة بمناجاة صاحبه عن سبب سهره الليل، أهو من فقد الأحبة أو فقد أماكنهم. وكأن الأستاذ عبد الله يقصد بالنوم هنا النوم ليلا.

نِيَامًا فِي النَّعِيمِ فَلَمْ يَرُعْهُم سِوَى هَمْسِ الرَّجَالَةِ وَالْجِيَادِ[16]

البيت من القصيدة التي أرسل بها إلى أخويه دَادَ وَزَيْدٍ حين لم يهاجرا يحثهم على الهجرة والجهاد. يصف في البيت حال الكفار في ميادين القتال؛ حالة كونهم نائمين ليلا في النعيم لا يزعجهم شيئا إلا صوت الأقدام والخيول، إذ يعتقدون أنهم سيميلون على المسلمين ميلة واحدة. استوظف الأستاذ عبد الله الكلمة نفسها للدلالة على النوم ليلا.

وأما قوله في الرقاد فهو:

سَوَادُ اللَيلِ صَارَ لَهُ حُصُوناً فَبَاتَ وَلَمْ يَذُقْ طَعمَ الرُّقَادِ[17]

---

[15] الشيخ عبد الله بن فودي / ٧٦.

[16] المرجع نفسه / ٥٧.

[17] المرجع نفسه ، والصفحة نفسها.

البيت من القصيدة السابقة. يصف فيه الأستاذ عبد الله هزيمة (يُنْفَ) سلطان غُوبِرْ آنذاك حيث كان سواد الليل حاميا له من الموت الممكن له من قبل جيش الأستاذ عبد الله، فلم يستطع النوم في ذلك الليل. ولقد راعى الأستاذ عبد الله ما تحمله هذه الكلمة من معان خفية، فالرقاد يخصص له مكان خاص به، لا إزعاج فيه، فالسلطان أحرى أن يكون له ذاك المكان، فإذا به يتسلل في سواد الليل لينجو نفسه من الهلاك، تاركا ذاك المكان، ولربما أن الأستاذ عبد الله ترك في توظيفه للكلمة جانبا من معناها، وهو كون الكلمة تدل على النوم لفترة طويلة كما مرّ.

ويقول في الهجوع:

وَصَلْنَا لِأَهْلِينَا وَجَاوَزْتُ مَنْزِلِي بِغَيْرِ جُلُوسٍ فِيهِ والنَّاسُ هُجَّعُ[18]

البيت من القصيدة العينية في وصف واقعة (كُتُو[19]) وفيه يخبر الأستاذ عبد الله عن حال المجاهدين، حيث إنه جاء إلى بيته ساعة الليل، والناس نيام، ولم يلبث فيه حتى جاوزه إلى موعدهم دون أن يجلس فيه ليستريح. وهنا استخدم الشاعر هذه الكلمة للدلالة على النوم الغرق أو المنقطع في ساعة الليل.

وأما توظيفه لكلمة الكرى، فيتمثل في قوله:

دَعْ عَنْكَ ذَا عُدْ للذِي مَنَعَ الكَرى لِابنِ السُّرَى لا تَسْرِ سَيْرَ الدِّعْلَجِ[20]

---

[18] الشيخ عبد الله بن فودي / ٥٢.

[19] كُتُو اسم موضع في بلاد غوبر، وهي أعظم وقعة بينهم بين سلطان غوبر يُنفَ، فقد نادى أمير غوبر فاستجاب له كل من أمير كنو، وكاشنة وزكزك ودور وأزبن، واتفقوا على محاربة الشيخ وجماعته.انظر الأمير محمد بلّو، **إنفاق الميسور**، مطابع الشعب–القاهرة، ٢٠٠٣م، ص ١٠٣.

[20] الشيخ عبد الله بن فودي / ٢٠.

البيت من القصيدة الجيمية. فالأستاذ عبد اللـه يلفِّت انتباه صاحبه عن ذكر ما مرّ ليرجع انتباهه إلى الذي منع الكرى (النوم) لكي لا يكون من الذين لا همّ لهم ولا قصد لهم في حياتهم. فالأستاذ عبد اللـه عمّمَ معنى كلمة (الكرى) من النوم الخفيف الذي بين النوم واليقظة إلى النوم بمعنى الكلمة، الذي قد يكون في الليل وفي غيره.

وبالنظر إلى المعاني المعجمية والتوظيفية لهذه الكلمات تظهر علاقة الترادف واضحة بينها، والفرق الذي بينها إنما هو لبيان دقة ذلك النوم وعمقه، فكلمة (كرى) تدل على أولية النوم، بينما تدل كلمة (الرقاد) على أقصى درجات النوم. وجميع الكلمات الأربعة مترادفات تدل على جمود وسكون الحركة كما مر.

ثالثا:

الخزرج، الشبل، الضاري، الضرغام، والليث:

هذه كلها أسماء الأسد، وهو "جنس من الفصيلة السنورية يشمل الذكر والأنثى... وهو من الوحوش الضارية وله في العربية أسماء كثيرة[٢١]" ولكثرة أسماء الأسد في اللغة العربية، يرى ألكيا أنها ألفاظ متواردة وليست مترادفة[٢٢]، وتأكيدا على ترادفها أن ابن خالويه ألّف كتابا في أسماء الأسد وكتابا آخر في أسماء الحية[٢٣]، كما أورد رفائيل نخلة

21 إبراهيم أنيس (الدكتور) وآخرون، **معجم الوسيط**، مرجع سابق، ٣٧./١

22 السيوطي ٤٠٦/١.

23 المرجع السابق / ٣٠٧.

اليسوعي للأسد في كتابه: قاموس المترادفات والمتجانسات أكثر من عشرين اسما.

ويؤكد كل من إبراهيم أنيس وأحمد مختار عمر أن هذه الأسماء من المترادفات لكنها من قبيل قيام الصفات مقام الأسماء، فقد يوجد صفات تفقد عنصر الوصفية مع مرور الزمن وتصبح أسماء لـا يلحظ الكاتب أو الشاعر ما كانت عليه، فيؤدى ذلك إلى الترادف، ويكثر هذا النوع من الترادف في تلك الكلمات العربية التي تعبر عن أشياء ذات اتصال وثيق بالبيئة البدوية والحياة الاجتماعية فيها[٢٤].

فهذا البحتري يمدح فتح بن خاقان ويذكر منازلته الأسد، ويسميه أسدا ويشبهه بالأسد في صدق العراك والقتال والإقدام، فهو يقول:

فَلَم أَرَ ضِرْغَامَين أَصْدقُ مِنْكُمَا عِرَاكًا إِذَا الهَيَّابَةُ النِّكسُ كَذَّبَا[٢٥]

فالأستاذ عبد الله بن فودي استوظف هذه الأسماء في ديوانه للدلالة المجازية، وهي على النحو التالي:

الضرغام: هو الأسد الضاري الشديد المقدام[٢٦] والرجل شديد القوة والشجاعة. وجاءت هذه الكلمة مرة واحدة في قوله:

رِجَالُ اللهِ أَنْصَارُ الرَّسُولِ هُوَ الضِّرْغَامُ ثُمَّ هُمُ شُبُولُ[٢٧].

---

[24] إبراهيم أنيس، (الدكتور) **في اللهجات العربية**، مرجع سابق، ص ١٨٢.

[٢٥] البحتري الوليد بن عبيد، **ديوان البحتري**، تح: حسن كمال الصيرفي، ط٣، دار المعارف، د.ت. رقم القصيدة ٦٤، ص ٢٠٠

[٢٦] أحمد مختار عمر، **علم الدلالة**، مرجع سابق، ص ٢٣٠.

[٢٧] الشيخ عبد الله بن فودي / ١٦.

هذا البيت من القصيدة الثانية التي قالها في حمد الله وشكره على نعمه عليهم قبل الجهاد وأثنائه وبعده. فهو في هذا البيت يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلّم وأصحابه الذين نصروه في أداء رسالته، ويصفه بأنه هو الضرغام أي شديد القوة والشجاعة، ويصف أصحابه بأنهم شبول، **والشبل**: ولد الأسد، وزاد بعضهم إذا أدرك الصيد[٢٨]، أي هم أقل شجاعة من الرسول، فهو المقدام وهم أتباع.

وقد وردت كلمة (الشبل) بصيغة الإفراد والجمع معا في البيت، ويعتبر الأستاذ عبد الله (الشبل) وإن كان أقل عمرا من الخزرج، فهو يساوي الخزرج في السبر والإقدام، **والخزرج**: الأسد وسمي بذلك لشدته، وهو اسم من أسماء الريح[٢٩]. وذلك في قوله:

وَلَهُ شُبُولٌ نَائِبُونَ مَنَابَهُ وَالشِّبْلُ عِنْدَ السَّبرِ مِثْلُ الخَزْرَجِ[٣٠]

هذا البيت من القصيدة الجيمية في مدح الشيخ جبريل بن عمر وأخيه؛ الشيخ عثمان وأعوانهم، وكان الأستاذ عبد الله يمدح الشيخ جبريل ويصوره بأنه أول من قام بإظهار دين الله بين عدوه وأول من دعى إلى تجديد الإسلام في بلاد السودان، وله أتباع نائبون عنه في هذا العمل منهم الشيخ عثمان بن فودي، الذي وصفه الأستاذ عبد الله بالشبل ووصف الشيخ جبريل بالخزرج لشدة قوته، ثم أخيرا شبّه الشبل بالخزرج في التجريب والإقدام في محاربتهما أعداءهما .

---

[٢٨] هزاع بن عيد الشمري، **معجم أسماء الأسد**، ط١، دار أمية للنشر والتوزيع، ١٤١٠هـ، د.ت. ص ٢٨.

[٢٩] المرجع نفسه / ٢١.

[٣٠] الشيخ عبد الله بن فودي / ٢٢.

وفائدة التشبيه هنا، هو ليشير الأستاذ عبد الله إلى قـــوة الخـــزرج، وإقدامـــه، ففي التشبيه يكون وجه الشبه أقوى وأظهر في المشبه به منـــه فـــي المشـــبه، وهو ما يقصده الأستاذ عبد الله بهـــذا التشـــبيه، إذ هـــو يقصـــد بـــالخزرج الشيخ جبريل بن عمر، ويقصد بالشبل الشـــيخ عثمـــان بـــن فـــودي. وقـــد كان الشيخ عثمان يقول في شيخه جبريل:

إِنْ قِيلَ فِيَّ بِحُسْنِ الظَّنِّ مَا قِيلَ   فَمَوْجَةٌ أَنَا مِنْ أَمْوَاجِ جِبْرِيلَا[31]

وكأن الأستاذ عبد الله فطن إلى أن تعداد أسماء الأسد إنمـــا يكـــون لفقـــدان عنصر الوصفية في أغلب هذه الكلمات، من أجـــل ذلـــك يحســـن الاختيـــار بين هذه الأسماء، حيث شبّه الرسول صـــلى اللـــه عليـــه وســـلم بالضـــرغام وأصحابه بالشبول، وشـــبّه الشـــيخ جبريـــل بـــالخزرج وتلاميـــذه كـــذلك بالشبول، ومما يؤكد معرفة الأستاذ عبد الله بأن هـــذه الأســـماء للأســـد إنهـــا في الأصل صفات له، قوله:

يَقُودُهُمْ بَلٌّ فِي خَيْلٍ وَفِي رَجِلٍ   بَيْنَ اللُّيُوثِ كَلَيْثٍ ثَائِرٍ ضَارِ[32]

فإذا به نعت الليث بالضاري وكلاهما من أسماء الأســـد، وهـــذا البيـــت مـــن قصيدته في وصـــف واقعـــة بلـــاد (غُـــوارِ[33]) **(Gwari)**، **والليـــث**: الشـــدة والقوة، وسمي الأسد بذلك لقوته وشدة أخذه، يقال: ليـــث الغـــاب: حـــامي

---

[31] شيخوا أحمد سعيد غلادنثي، حركة اللغة العربية، مرجع سابق، ص ٥٢.

[32] الشيخ عبد الله بن فودي / ٨٧.

[33] تكتب هكذا: (غُوَار) في إنفاق الميســـور، ص ١٥٣، وتكتب في نسخة تزيين الورقات التي عند الباحث هكذا: (غَارِ).

الغاب[٣٤]. وأما **الضاري**: هو الأسد الجريء الذي لا يخاف[٣٥]، فهو يصور الأمير محمد بلّو الذي قاد ذلك الجيش إلى بلاد (غُورِ) بأنه ذو قوة شديدة جريء لا يخاف العدو، فاجتمعت فيه صفتان للأسد؛ الليث والضاري، وأما بقية الجيش، فاجتمعت فيهم صفة واحدة (الليث).

وعلى هذا، فالشبل ولد الأسد، واستخدم الأستاذ عبد الله هذا اللفظ للدلالة على أقل قوة صاحبه بالمقارنة إلى من هو أعلى منه، وأما الضرغام فهو من أقوى أسماء الأسد، الذي لا يمكن ترويضه فلا يفعل شيئا لأجل غيره وإنما لأجل نفسه، فقد قال المتنبي:

وَمَنْ يَجْعَلِ الضِّرْغَامَ بَازاً لِصَيدِهِ   تَصَيَّدَهُ الضِّرْغَامُ فِيمَا تَصَيَّدا

أي من يجعل الضرغام أداة صيد فقد أهلك نفسه، لأن الأسد سيصطاده ضمن فرائسه، فشبه الأستاذ عبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم بالضرغام، وشبه الشيخ جبريل بالخزرج التي من أسماء الريح، فإذا كانت الريح من شدتها تقلع الأشجار، فإن الشيخ جبريل كذلك بقوة علمه ووعظه وإرشاده يخمد البدع.

وبهذه المعاني السابقة يقوم الدليل على ترادف هذه الأسماء، وترادفها كذلك يعود إلى سببين رئيسين من أسباب وجود الترادف في اللغة، وهما؛ قيام الصفات مقام الأسماء، والاستعمال المجازي للألفاظ،

---

[٣٤] هزاع بن عيد الشمري، المرجع السابق، ص ٤٩.

[٣٥] المرجع نفسه ، ص ٤١.

وبالنظر إلى توظيف الأستاذ عبد الله لهذه الكلمات تجدها كلها من باب الاستعمال المجازي لهذه الألفاظ.

رابعا:

الأحمس، الكمي، والشجاع:

الشجع: كلمة تدل على جرأة وإقدام، ومن ذلك الرجل الشجاع: وهو المقدام[٣٦]، وأما **الأحمس**: بمعنى الشجاع فهو مأخوذ من (حمس) الذي يدل على الشدة والقوة، يقال: رجل حمس وعام حمس إذا كان شديدا[٣٧]، **والكمي**: الشجاع المتكمى في سلاحه، لأنه كمى نفسه أي سترها بالدرع والجمع كماة. وهو مأخوذ من تكمّيت الشيء إذا كتمته[٣٨].

والفرق بين هذه الكلمات الثلاثة واضح، فالشجاعة ثبات القلب عند الشدائد والنوازل، وهي نابئة من الجرأة، والجرأة: قوة النفس الداعية إلى الإقدام على المكاره، فالشجاع إذًا: الجريء المقدام في الحرب ضعيفا كان أو قويا. وأما الحماسة التي هي القوة، فهي نابئة من الشدة، فالأحمس إذًا: القوي المتشدد في الحرب. وأما الكمي فمعناه واضح، وهو الشجاع الذي تكمى في سلاحه.

---

[٣٦] ابن فارس / شجع.

[٣٧] المرجع نفسه / حمس.

[٣٨] ابن فارس / كمي

وقد استوظف الأستاذ عبد الله هذه الكلمات في ديوانه، لتدل على معناها وميزاتها الخاصة بها، دون بقية مترادفاتها، كل كلمة وردت مرة واحدة في الديوان. فلفظ الشجاع ورد في قوله:

فَكَمْ خِلٍّ فَقَدْتُ رِضًى تَقِيٍّ　　　شُجَاعٌ قَارِءٍ سَرَّادُ صَوْمٍ[39]

البيت من القصيدة الميمية في وصف واقعة (فَافَرَ[40]). ويذكر فيه الشاعر ما يشعر به على فقد الكثير من أحبابه؛ أتقياء قراء القرآن صائمين في سبيل الله، وبادئ ذي بدء، هم شجعان قد تحققت فيهم صفة الشجاعة، وهي التي تُعبِّر عن ثبات صاحبها واستقراره عند المخاوف حتي يقضي الله عليه أمره.

وجاء لفظ الأحمس في قوله:

وَكُلُّهُمُ قَارٍ فَقِيهٌ وَتَابِعٌ　　　أُوْلِي العِلمِ قَارِي الضَيْفِ فِي الحَرْبِ أَحْمَسَا[41]

البيت من قصيدته "جيش الفتوح". ويصور الشاعر ألمه على فقد أصدقائه الذين كانوا عدته في الجهاد في سبيل الله، وقد كانوا علماء فقهاء متبعي السنة لا مبتدعين، وكانوا في الحرب أشداء أقوياء ليسوا جبانا.

والكلمة الأخيرة في قوله:

فَكَمْ مِنْ كَمِيٍّ جَدَّلَتْهُ سِهَامُنَا　　　وَأَسْيَافُنَا وَأَرَاهُ طَيْرٌ وَأَضْبَعُ[42]

---

[39] الشيخ عبد الله بن فودي / ٧٦.

[40] موضع في أرض زَنْفَرَ، قاد جيوش المسلمين في الواقعة نَمُودَ. المرجع نفسه، ص ٧٦. الأمير محمد بلو، ص ١٤٠.

[41] الشيخ عبد الله بن فودي / ٦٧.

[42] المرجع السابق / ٥٣.

البيت من القصيدة العينية في وصــف واقعــة (كُتُــو). ويخبــر الشــاعر أن السلاح والدروع وغيرها من الأشياء التي يتغطى بها الفرســان فــي القتــال، لم تمنع الأستاذ عبد الله وجيشه مــن النيــل مــنهم. فطعنــوهم برمــاحهم وضربوهم بسيوفهم حتى قضوا على كثير منهم.

انطلاقا من المعاني المعجمية والمعاني التوظيفيــة لهــذه الكلمــات، تبــدو مترادفات، والفوراق الدقيقة التي بينها ما هي إلــا لتبــين الوضــع والكيفيــة في إظهار الشجاعة، فالشجاع ذو إقدام، والــأحمس ذو شــدة والكمــي ذو سلاح كما مر. فهي بذلك مترادفات.

خامسا:

الفرار والهرب:

الفرار: مصدر يدور في اللغة حــول الروغــان والهــرب، فيكــون بــذلك مرادف للفظ الهرب، وقد ورد في المعاجم: "فــرّ يَفِــرُّ فِــرَارًا: هــرب[٤٣]". كما ورد:"الهاء والراء والباء كلمــة واحــدة تعنــي هــرب إذا فــرّ[٤٤]". إذًا فالهرب والفرار بمعنى واحد، وهو الروغان والهروب مــن شــيء مخيــف، ويكون ذلك للإنسان أوغيره من الحيوان، يقول اللــه تعــالى: **{فَــرَّتْ مِــنْ قَسْوَرَةٍ}**[٤٥]. ويأتي الفرار غالبا في موقف عصــيب؛ مــن مــوت أو قتــل أو منظر مرعب، قال تعالى: **{قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِــرَارُ إِنْ فَــرَرْتُمْ مِــنَ الْمَــوْتِ**

---

[٤٣] ابن منظور/ فرر.

[٤٤] ابن فارس/ هرب.

[٤٥] المدثر/٥١.

أَوِ الْقَتْلِ}[1] وقوله أيضا في قصة أصحاب الكهف، التي تمثل موقفا مرعبا: {**لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا**}[2]. كما قد تأتي في موقف غير مرعب، وذلك في قوله تعالى: {**فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلاَّ فِرَارًا**}[3]. إذًا فالفرار هو محاولة النجاة من المذعور وغير المذعور، أما الهرب ففيه نوع من الذعر، وهو صفة لا شعورية ورد فعل، وما الفرار إلا حركة صادرة من الهرب. وورد لفظ الهرب في القرآن مرة واحدة في قوله تعالى: {**وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن نُّعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُ هَرَبًا**}[4].

وقد استوظف الأستاذ عبد الله بن فودي كلا اللفظين في ديوانه بمعنى واحد، وهو محاولة الخلاص والنجاة من المذعور، فجعل الأستاذ عبد الله كلا اللفظين قريني الرعب والخوف، الذي لا يهدف الهارب منه إلى أكثر من النجاة. وقد وردت كلمة الفرار ومشتقاتها في ثمانية مواضع من الديوان، لكنها وردت بصيغة الاسم مرة واحدة فيه، وذلك في قوله:

<u>فِرَارًا</u> مِنَ القَاضِي وَأَكلِ الأَمَانِ وَالْ مُوَالاتِ لِلْكُفَّارِ خَوْفَ العَوَاقِبِ[5]

البيت من القصيدة البائية، التي يتوسل بها، ويشكو فيها تغير الزمان وميل الناس إلى الدنيا ومجانبتهم الصراط المستقيم، ويصور الأستاذ عبد

---

[1] الأحزاب/١٦.

[2] الكهف/١٨.

[3] نوح/٦

[4] الجنّ/١٢

[5] الشيخ عبد الله بن فودي / ٧٣.

الله حال جماعته، حيث يعمد الإنسان إلى أي وسيلة تجلب له الرزق، فيخون أمانة صاحبه، ويوالي الكفار، ويحاول الخلاص من قبض الحكومة عليه بأي طريقة ممكنة.

وقوله: (أكل الأمان) يبدو كأنه تعبير هوساوي، فالعرب يطلقون عليه (الخيانة)، ولعله أراد أن يشير إلى مدى تأثره بلغته المحلية، أو لمراعاة مستوى الأشخاص الذين يخاطبهم. وأما لفظ (الهرب) فورد في قوله:

قُولُوا لَهُمْ تُوبُوا فَلا يُنْجِيكُمُ   هَرْبٌ لِبَرْغُ وَلَا إِلَى كُنْبَاسِ[1]

هذا البيت من القصيدة السينية في وصف واقعة (غُرْمَ) قرى بني كَرْبَاسِ، يذكر فيه الأستاذ عبد الله الوضع الذي وجد الكفار أنفسهم في المعرك، بعد أن أثْخَنَتْهم جيوش المسلمين، والفرار لا ينفعهم. وهذه الكلمة وردت في الديوان في ثلاثة مواضع، والموضعان منها بصيغة اسم الفاعل.

اعتمادا على توظيف الأستاذ عبد الله لهذين اللفظين لم يكن بينهما أي فرق، فبينهما ترادف كامل، وبالنظر إلى المعاني المعجمية بينهما تجد فرقا بسيطا، حيث كانت الهرب تدور حول الاشتداد والجد في الذهاب بعيدا في حال الذعر[2]. بينما الفرار تدور حول الانكشاف والروغان[3]. وهذا لا ينافي ترادفهما.

سادسا:

---

[1] بَرْغُ (bargu) اسم بلد، وكُنْبَاسِ (kunbasi) كذلك اسم موضع. المرجع نفسه / ٨١.

[2] محمد محمد داود، (الدكتور) **معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم،** دار غريب للطباعة-القاهرة، ٢٠٠٨م، حرف الألف، ص ٢٣.

[3] المرجع نفسه والصفحة نفسها.

الهلاك، والردى، والحين، والموت:

هلك: كلمة تدل على كسر وسقوط، منها **الهلاك:** السقوط، ولذلك يقال للميت هلك[١]. ويذكر صاحب مفردات القرآن أن الهلاك على أنواع[٢]، منها: افتقاد الشيء عنك، وهو عند غيرك موجود كقوله تعالى:{**هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ**}[٣]. وهلاك الشيء باستحالة وفساد كقوله تعالى:{**وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ**}[٤]. والموت كقوله تعالى:{**إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ**}[٥]. وأما إطلاق لفظ **الحين: على الهلاك،** فهو مأخوذ من الحِينِ الذي يدل على الزمان قليله وكثيره، ثم يحمل عليه، وهو على رأي ابن فارس من القياس، لأنه إذا أتى، فلا بد له من حِينٍ، فكأنه سمي باسم المصدر[٦]. فقد قال ابن زيدون الأندلسي

أَلَا وَقَدْ حَانَ صُبْحُ الْبَيْنِ صَبَّحَنَا   حَيْنٌ فَقَامَ بِنَا لِلْحَيْنِ نَاعِينَا[٧]

والردى: الهلاك، رَدِيَ بالكسر، يَرْدَى رِدىً: هلك فهو رَد. والرَّدِيُ: الهالك وأَرْدَاه اللهُ وأرديتُه أي أهلكْتُه[٨]. قال تعالى:{**فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى**}[٩] أي فتهلك، كأن الكلمة لا تفيد الموت عموما، وإنما تدل

---

[١] ابن فارس / مادة: هلك

[٢] الراغب الأصفهاني / هلك.

[٣] الحاقة / ٢٩.

[٤] البقرة / ٢٠٥.

[٥] النساء / ١٧٦.

[٦] ابن فارس / حين.

[٧] مصطفى عبد القادر لون، **قصيدة أضحى التنائي لابن زيدون: دراسة أدبية تصويرية**، رسالة جامعية غير منشورة، ٢٠١٦م، ص ٦٠.

[٨] ابن منظور / ردى

[٩] طه / ١٦.

على الموت شقاوة. والموت والموتان: ضد الحياة[1]. وهي أيضا عند صاحب مفردات القرآن على أنواع[2]: الجهالة كقوله تعالى:{**أَوَمَنْ كَانَ مَيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا**}[3]. والنوم كقوله تعالى:{**هُوَ الذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ**}[4]. وأما قوله تعالى:{**كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ**}[5] فعبارة عن زوال القوة الحيوانية وإبانة الروح عن الجسد[6].

وبهذا المعنى الأخير، استوظف الأستاذ عبد الله هذه الكلمات كلها. وإبانة الروح عن الجسد هذه، تكون كما في قوله تعالى:{**وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُم**}[7]. وهذا نفس ما يشير إليه الأستاذ عبد الله بن فودي في توظيفه لتلك الكلمات، فكلمة (الموت) وردت بصيغة الاسم في أربعة مواضع من الديوان، منها:

سُبْحَانَ مَنْ قَهَرَ الخَلائِقَ كُلَّهَا بِالْمَوْتِ وَهُوَ الوَاحِدُ الْقَهَّارُ[8]

البيت من القصيدة الثانية في رثاء أخيه المصطفى. وهو يشيد بعلو عظمة الله وسلطانه على الخلائق، فلا أحد منها يفر من الموت إذا أتى أجله أو يغلبه، فتوظيف الأستاذ عبد الله لكلمة (الموت) هنا توظيف مطلق يشمل أي نوع من الموت ومهما كان سببه. كما أنه استوظف الكلمة

---

[1] ابن منظور / موت.

[2] الراغب الأصفهاني / موت.

[3] الأنعام / ١٢٢.

[4] الأنعام / ٦٠.

[5] آل عمران / ١٨٥.

[6] الراغب الأصفهاني / موت.

[7] آل عمران / ١٥٨.

[8] الشيخ عبد الله بن فودي / ٤٠.

نفسها للدلالة على القتل المؤدي إلى إبانة الروح عن الجسد في المعركة، وذلك في قوله:

فَأَنْقَذَهُ مِنَ الْمَوْتِ الْمُتَاحِ تَعَلُّقُهُ عَلَى عَرَقِ الْجَوَادِ[1]

البيت من القصيدة الدالية في الحث على الهجرة والجهاد، وفيه يصور هزيمة سلطان غُوبِر (يُنْفَ) حيث كان تعلقه على عرق فرسه وفراره عليه أنقذه من القتل في ذلك اليوم.

وأما لفظ (الحين) و(الردى) فقد وردا بصيغة الاسم مرة واحدة في الديوان، في قوله:

شَرَكُ الرَّدَى وَفُتَارُ مَكْرٍ سِلْعَةُال ـشَّيْطَانِ يُغْرِي والهَوَى سِمْسَارُ[2]

البيت من قصيدته في رثاء أخيه المصطفى السابقة ذكرها. وهو يصف حال الدنيا ويشبه الأخلاق السائدة فيها بالسلعة التجارية وهي مكر الشيطان وغروره التي كانت حبالة الهلاك، والتابعون لأهوائهم يبيعون هذه السلعة. وأما الحين ففي قوله:

غَداةَ يَقُودُهُم لِلْحَيْنِ جَهْلاً طُبَيْلُهُمُ أَغُنْبُلُ دُونَ عِلْمِ[3]

البيت من القصيدة الميمية في واقعة (فَافَرَ). ويخبر الأستاذ عبد الله فيه عن حال زعيم التوارك من أهل (آدَرَ) يسمى (خَامِدا) حيث قاد جميع جيوشه من التوارك وأهل غوبر إلى الموت من غير علم في أول النهار، ينطقون طبولهم. وأما كلمة الهلاك فقد وردت في ثلاثة مواضع من الديوان:

---

[1] المرجع نفسه / ٥٧

[2] المرجع نفسه / ٤١.

[3] الشيخ عبد الله بن فودي / ٧٦.

بِأَيْدِينَا هَلَاكُ جَمِيعِ غُوبِرْ   هَلَاكُ تَوَارِقٍ بِرِمَاحِ زُرْمِ[1]

البيت من القصيدة السابقة، والأستاذ يقول بأيدي المسلمين يتحقق هلاك جميع التوارق الكفرة، والتوارق أو التوارك قبائل من بقايا البربر الذين انتشروا أيام فتح إفريقية وهي قبائل خمسة وافوا من الأوجل[2]. كما يتحقق في أيديهم هلاك أهل غوبر الكفرة الفجرة. والموضع الأخير الذي ورد فيه لفظ الهلاك قوله:

حَمْدًا وَشُكْرًا لِرَبِّ الْوَاحِدِ الْبَارِي   عَلَى هَلَاكِ طُغَاةٍ مِنْ بَنِي غَارِ[3]

البيت من القصيدة الأخيرة في وصف واقعة بلاد (غُورِ). يشكر الأستاذ عبد اللهِ ربه ويثني عليه على ما منّ عليهم من الظفر والنصر على بلاد (غُورِ). وتحقق هلاك جماعة غورِ على أيديهم.

هذه الكلمات الأربعة مترادفات، وذلك بالنظر إلى المعاني المعجمية والتوظيفية لها فيما سبق، ثلاثة منها؛ الموت والردى والهلاك استوظفها القرآن الكريم بالمعنى نفسه، واللفظ الأخير كانت دلالته على الموت باعتبار معاني جذور مادته وهي الْحِينُ. فهي بذلك مترادفات.

سابعا:

الحب، الشوق، والوداد:

[1] تَوَارِقٌ: اسم قبيلة. و زُرْمِ (zurmi) اسم بلد. المرجع السابق ٧٦.

[2] الأمير محمد بلو/ ٣٩.

[3] الشيخ عبد الله بن فودي / ٨٧.

الحب: كلمة تدل على اللزوم والثبات، وأما اللزوم فالحب والمحبة، واشتقاقه من أحبه إذا لزمه[1]. وهو نقيض البغض[2]، والحب هو الوداد والمحبة، وعند الأصفهاني، هو إرادة ما تراه أو تظنه خيرا. وهو على أوجه: **محبة للذة**، كمحبة الرجل المرأة والطعام والبنيين، كقوله تعالى{**وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّه**}[3]. **ومحبة للنفع**، كمحبة شيء ينتفع به، ومنه قوله تعالى:{**وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ**}[4]. **ومحبة للفضل**، كمحبة أهل العلم بعضهم لبعض لأجل العلم[5]. وفي ذلك يقول الأستاذ عبد الله:

حَمْدًا وَشُكْرًا لِلّذِي قَدْ خَصّنَا ... بِزَمَانِهِمْ مَعَ حُبِّهِمْ ذَا مَخْرَجِ[6]

سَعِدَ الزّمَانُ بِهِمْ وَزَايَدَ خَيْرُهُ ... فَبِحُبِّهِمْ غُفْرَانُ ذَنْبِي أَرْتَجِ[7]

هذان البيتان من القصيدة الجيمية في مدح الشيخ جبريل بن عمر وأخيه؛ الشيخ عثمان بن فودي وأعوانهم، فكان يحمد الله ويشكره على مننه عليهم بجعلهم من المعاصرين لهؤلاء الشيوخ، ويشيد بأن الزمان تحسّنَ

[1] ابن فارس / حب

[2] ابن منظور / مادة حبب.

[3] الإنسان / ٨.

[4] الصف / ١٣.

[5] الراغب الأصفهاني / حبب.

[6] الشيخ عبد الله بن فودي / ٢٤.

[7] الشيخ عبد الله بن فودي / ٢٤.

حاله وازداد خيره لأجلهم، وحبٌهم مخرج لكل ضيق، وبحبِّهم يطمع أن يغفر له ربٌه خطاياه.

أما **الشوق**: فهي كلمة تدل على تعلق الشيء بالشيء والنزوع إليه، يقال: شاق إليه شوقا، وتشوق واشتاق اشتياقا[1]. إذًا فهي نزوع النفس إلى الشيء أو تعلقها به، وهي كلمة توحي بالرغبة الملحة والشديدة والنزوع للشيء، فهي حب الشيء، أوالشخص وميول الوجدان إلى رؤيته ولقياه. ولبيان هذا الولوع الشديد إلى رؤية المشتاق إليه ولقياه، يقول الأستاذ عبد الله بن فودي:

وَهُوَ الْمُسَمّى أَحْمَدًا وَمُحَمَّدًا مَالِي سِوَى شَوْقِي لَهُ مِنْ كُسْبُجٍ[2]

البيت من القصيدة السابقة. وفيه يتوسل الأستاذ عبد الله بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم، ويؤكد بأنه لم يكن لديه عمل أكثر من شوقه إليه صلى الله عليه وسلم، ويلاحظ من الكلمة ارتباطها بشدة احتياج الأستاذ عبد الله إلى رؤيته صلى الله عليه وسلم ولقياه.

والودّ أو الوِدَادُ: الواو والدال: كلمة تدل على محبة، ودِدْتُه: أحببته.[3]والود يكون في جميع مداخل الخير... قال ابن سيده: ودّ الشيء وُدًّا وَوِدًّا وَوَدَادَةً وَوِدَادًا وَمَوَدّةً وَمَوْدِدَةً[4]. قال الله تعالى:{**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلّا الْمَوَدّةَ فِي الْقُرْبَى**}[5]. وهذه المودة هي التي نهى

---

[1] ابن منظور/ شوق.

[2] الشيخ عبد الله بن فودي / ٢٤.

[3] ابن فارس / ود.

[4] ابن منظور / ودد.

[5] الشورى / ٢٣.

الله المؤمنين إلقاءها إلى دونهم، وذلك في سورة الممتحنة، وهذا الذي جعل الأستاذ عبد الله أن قام بإنذار أخويه اللذَين لم يهاجرا معهم وبقيا في بلاد الكفار في قوله:

بِأَنْ لَمْ يَبْقَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَبَيْنَكُمُ عَلامَاتُ الْوِدَادِ[1]

البيت من القصيدة السابقة ذكرها في حث أخويه على الهجرة والجهاد، ويخبرهما بأنهما إذالم يهاجرا وبقيا على موالاة الكفار فلم يبق بين المسلمين وبينهما وسائل المحبة. وهذه الكلمة وردت في الديوان مرة واحدة في هذا الموضع. وأما الشوق فقد ورد في موضعين من الديوان، الموضع الأول قد سبق ذكره، وأما الموضع الثاني فقوله:

وَقَدْ طَارَ قَلْبِي لِلْمَدِينَةِ ثَاوِيًا سِنِينَ بِهَا شَوْقًا وَلَيْسَ بِآيِبِ[2]

البيت من القصيدة البائية السابقة ذكرها في شكواه على تغير الزمان وتوسله بالحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم، ويخبر فيه عن سبب مغادرته بلده وذلك لأن قلبه طار إلى المدينة المنورة شوقا لرؤية روضة الرسول صلى الله عليه وسلم، ليقيم بها هناك إلى الأبد.

وأما لفظ الحب/المحبة فقد ورد في الديوان في خمسة مواضع:

حَمْدًا وَشُكْرًا لِلَّذِي قَدْ خَصَّنَا بِزَمَانِهِمْ مَعَ حُبِّهِمْ ذَا مَخْرَجِ[3]
سَعِدَ الزَّمَانُ بِهِمْ وَزَايَدَ خَيْرُهُ فَبِحُبِّهِمْ غُفْرَانُ ذَنْبِي أَرْتَجِ[4]

---

[1] الشيخ عبد الله بن فودي / ٥٥.

[2] المرجع نفسه / ٧٤.

[3] الشيخ عبد الله بن فودي / ٢٤.

[4] المرجع نفسه / الصفخة نفسها.

وَمَدَارِسٍ أُضْنَى بِحُبِّ شُهُودِهَا   فِيهَا نَجَاحُ حَوَئِجِ الْمُتَحَوِّجِ[1]
فَسَقَاهُ مِنْ رَبِّ غَفُورٍ رَاحِمٍ   غَيْثَ الْمَحَبَّةِ والرِّضَى الْمدرَارُ[2]
مَنْ قَدْ سَبَى قَلْبِي فَتَاهَ لِحُبِّهِ   فَثوَى لَدَيْهِ فَلا أَسِيرُ وَلا يَجِ[3]

البيت الأول والثاني سبق شرحهما، والبيت الثالث والرابع يأتي شرحهما في موضع آخر، وأما البيت الأخير فمن القصيدة الجيمية السابقة. يؤكد الأستاذ عبد الله تعلّق قلبه بالرسول حيث تمسك قلبه بحب الرسول صلى الله عليه وسلم، وأقام في دائرة ذلك الحب، ومن ثَم فلا ينحرف عنه.

انطلاقا من هذا، يقوم الدليل على ترادف هذه الكلمات الثلاثة، والاختلاف البسيط الذي بينها في المعاني المعجمية وفي توظيف الأستاذ عبد الله لها إن هو إلا لترصيد درجة ذلك الحب ومقداره، فمن بين هذه الكلمات ما هي أدق من غيرها، فالمحبة اسم جامع لكل ما يدل على نزوع النفس وميلها إلى شيء، وإرادتها له. وكلمة (الود) أدق في بيان عمق ومقدار الحب من كلمة (الشوق). فهي بذلك مترادفات.

ثامنا:

الخوف والجبن:

الجبن: تهيب الإقدام على ما لا ينبغي أن يخاف[4]، والجبان من الرجال الذي يهاب التقدم على كل شيء ليلا كان أو نهارا[5]. وعلى هذا، يكون الجبن أعلى درجة من

---

[1] المرجع نفسه / ٢٠.

[2] المرجع نفسه / ٤٠.

[3] المرجع نفسه / ٢١.

[4] إبراهيم أنيس وآخرون، معجم الوسيط / جبن.

[5] ابن منظور / مادة: جبن.

الخوف، فالخوف أمر طبيعي قد يشعر به الجميع، وقد يكون الرجل خائفا من عاقبة أمر يقتحم فيه، ومع هذا يقوم بفعله، وقد يظهر هذا في قول الأستاذ عبد الله بن فوي:

فِرَارًا مِنَ القَاضِي وَأَكلِ الأَمَانِ وَالْ ـــمُوَالاتِ لِلْكُفَّارِ خَوْفَ العَوَاقِبِ[1]

فالخائف حقا يخاف من عاقبة فعله، ومع ذلـــك هـــو جـــريء علـــى ذلـــك الفعل. أما الجبان فهو الخائف من فعل أي شـــيء، فكأنـــه ضـــعف يســـري في القلب يمنع الشخص من الإقدام ويحـــول بينـــه عمـــا يحـــق أن يقـــوى عليه، فهو عكس الشجاعة، وفي ذلك يقول الأستاذ عبد الله:

وَلَمَّا رَأَيْنَا جُبْنَهُم عَنْ جُمُوعِنَا رَحَلْنَا إِلَيْهِم واللِوَاءُ مُرَفَّعُ[2]

البيت من القصيدة العينية في وصف واقعة (كُتُو) يرسم الأســـتاذ عبـــد اللـــه صورته هو وجنوده في تلك المعركة، وذلـــك عنـــدما رأوا جـــبن الأعـــداء عن كثرة جمع جيوش المسلمين. والجبن _كما سبق_ هـــو عـــدم الإقـــدام في كل شيء، فتقدم الأستاذ عبـــد اللـــه هـــو وجنـــوده بـــالبطش مـــنهم، ولواؤهم مرتفعة. وهذه الكلمة وردت مرة واحدة فـــي هـــذا الموضـــع مـــن الديوان كله.

والخوف: كلمة تدل على الذعر والفـــزع، يقـــال: خفـــت الشـــيء خوفـــا وخيفة[3]. والخوف يتعلق بالمكروه وبغيـــر المكـــروه، وهـــو توقـــع الضـــرر المشكوك في وقوعه، ومن يتيقن الضرر لم يكن خائفـــا[4]. وهـــو اضـــطراب

---

[1] الشيخ عبد الله بن فودي / ٧٣.

[2] المرجع نفسه / ٥٢.

[3] ابن فارس / خوف.

[4] أبو هلال العسكري، ص ٢٥٣.

القلب وحركته وفزعه من مكروه يناله، أو محبوب يفوته، وهو ضد الأمن وخلاف الطمانينة. يقول الأستاذ عبد الله:

وُلاةِ الكُفْرِ خَوْفَ فَوَاتِ مَالٍ وَطَمْعَ سَلامَةٍ مِنْ ذِي فَسَادٍ[1]

البيت من القصيدة الدالية السابقة التي قالها في الحث على الهجرة والجهاد، فالأستاذ عبد الله يرى أن السبب في رفض هجرة أخويه إليه وبقائهما في ديار الكفر من أجل توقع ضرر مشكوك، يؤدي إلى فوات أموالهم، ورجاء الأمن والسلامة من أصحاب الفساد. فطابق توظيف كلمة الخوف هنا مقامه، وهذه الكلمة وردت في هذه الصيغة _صيغة الاسم_ في ثلاثة مواضع من الديوان، منها:

تُرْوَى وَكُنْبَ[2] **رَأَوْا تَوَى فَتَعَوَّذُوا بالله والإِسْلَامِ خَوْفَ البَأْسِ**[3]

البيت من القصيدة السينية في ذكر واقعة بلاد (غُرْمَ) قرى بني كَرْبَاسِ. وذلك عندما جاء أهل (كُنْبَ) وصالحوه على سائر بلدانهم، لذلك يقول إنهم تعوذوا بالله والإسلام بعدما رأوا الهلاك خوفا منهم للحرب، لما يتوقعون من ضرره.

الكلمتان مترادفتان، والفرق بينهما فقط هو بيان درجة الخوف وعمقه، فالجبن هو أقصى مراتب الخوف المؤدي إلى الضعف وعدم الإقدام في كل شيء، بينما الخوف هو أوّل مراتب الذعر. فهما بذلك مترادفان.

تاسعا:

القلب، والفؤاد، والجنان:

---

[1] الشيخ عبد الله بن فودي / ٥٥.

[2] تُرْوَى (Turwa) اسم بلد، وكُنْبَ(Kunba) كذلك اسم بلد.

[3] الشيخ عبد الله بن فودي / ٨١.

الجنان: القلب، وهو مشتق من: (جَنّ) وهو السِّتْرُ والتّسَتّر[1]. وقيل الجنان من كل شيء جوفه والقلب[2]. والْجَنان بالفتح، القلب لاستتاره في الصدر، وقيل لوعيه الأشياء وجمعه لها[3].

أما **القلب:** فهو عند أبي هلال العسكري مجرد اسم لجارحة، سمي بذلك لأنه وضع في موضعه من الجوف مقلوبا[4]. وابن فارس يرى أن القلب مشتق من كلمة تدل على خالص الشيء وشريفه، فالقلب، قلب الإنسان وغيره، وسمي بذلك لأنه أخلص شيء فيه وأرفعه، وخالص كل شيء وأرفعه قلبه[5]. والقلب مضغة من الفؤاد معلقة بالنياط. قال ابن سيده: القلب الفؤاد، مذكر، وقد يعبر بالقلب عن العقل، قال الفراء: في قوله تعالى:{**إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ**}[6] أي عقل[7]. وأما الراغب الأصفهاني فهو يرى أن القلب سمي بذلك لكثرة تقلبه، لكنه يرى أنه يعبر بالقلب عن المعاني التي تخص به من الروح والعلم والشجاعة وغير ذلك[8].

---

[1] ابن فارس / جن.

[2] إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط / الجنان.

[3] ابن منظور / جنن.

[4] أبو هلال العسكري / ١٦٩.

[5] ابن فارس / قلب.

[6] ق / ٣٧.

[7] ابن منظور / قلب.

[8] الراغب الأصفهاني / قلب.

والفؤاد: مشتق من (فَأَدَ) وهو أصل صحيح يدل على حمّى وشدة حرارة، من ذلك فأدت اللحم: شويته، والفؤاد سمي بذلك لحرارته[1]. وذهب الأصفهاني إلى قريب من هذا، وذلك بقوله:" الفؤاد كالقلب، لكن يقال له فؤاد إذا اعتبر فيه معنى التفؤّد: التوقّد[2].

ويرى الزمخشري أن الفرق بين القلب والفؤاد يظهر في قوله تعالى: {**وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**}[3] فالفؤاد أكثر ما يكون بمعنى العقل، فمعنى (فَارِغًا) صفرا من العقل، نحو قوله تعالى: {**وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ**}[4] أي جوفاء لا عقول فيها، وذلك أن القلوب مراكز العقول[5]، ألا ترى إلى قوله تعالى: {**فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا**[6]}[7].

فالأستاذ عبد الله استوظف هذه الكلمات للدلالة على القلب، وقد وردت كلمة القلب في تسعة مواضع من الديوان، والجنان والفؤاد مرة واحدة. يقول الأستاذ عبد الله:

تُفَرِّجُ كُلَّ ذِي قَلْبٍ سَلِيمٍ وَتُحْزِنُ كُلَّ كُفَّارِ الْفُؤَادِ[8]

[1] ابن فارس / فأد.

[2] الراغب الأصفهاني / فأد.

[3] القصص / ١٠.

[4] إبراهيم / ٤٣.

[5] الزمخشري / ٧٩٥.

[6] الحج / ٤٦.

[7] الزمخشري / ٧٩٥.

[8] الشيخ عبد الله بن فودي / ٥٨.

البيت من القصيدة الدالية السابقة ذكرها. ويذكر الأستاذ عبد الله أن جمع جيوش المسلمين تشفي صدور المؤمنين، كما أنها تحزن قلوب الكافرين. ولعل الأستاذ عبد الله استوظف كلمة (الفؤاد) للدلالة على قلوب الكافرين، لما تحمله في معانيها من التوقّد والتفؤّد، وذلك للإشارة إلى حرارة قلوبهم حزنا.

وأما الجنان ففي قوله:

ثُجِ الدُّمُوعَ عَلَى مَنَازِلِهِمْ بِهَا وَاشْفِ الجَنَانِ مِنَ الْهُمُومِ الدُّمَّجِ[1]

سبق شرح البيت عند الحديث عن (الهمّ)، ولعل الأستاذ عبد الله استوظف لفظ الجنان التي من معانيها الستر والتستر، ليشير إلى مدى تستر ذلك الحزن المدمج أي الداخل الذي لا يراه أحد.

انطلاقا من هذه المعاني المعجمية والتوظيفية لهذه الكلمات الثلاثة، تظهر أنها كلها أسماء لمسمى واحد، والسبب في اختلاف ألفاظها يرجع إلى مراعاة أوضاع وحركات ذلك المسمى، فالقلب سمي بذلك لتقلبه، والفؤاد لحرارته، والجنان لتستره، فهي بذلك مترادفات.

عاشرا:

الأجر والثواب:

الأجر:الثواب[2]، وهو عند الراغب الأصفهاني: ما يعود من ثواب العمل دنيويا كان أو أخرويا، نحو قوله تعالى:**{إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللهِ}**[3]

[1] المرجع نفسه / ٢٠.

[2] الرازي، مرجع سابق / أجر.

[3] يونس / ٧٢.

وقوله:{**وَأَتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا**}[1]. إذًا فالأجر هو الجزاء على العمل، يكون في الدنيا وفي الآخرة، وهو مرادف لكلمة الثواب. **فالثواب والمثوبة**: "جزاء الطاعة. قلت: هما مطلق الجزاء كذا نقله الأزهري وغيره، ويعضِّده قوله تعالى:{**هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ**}: أي جُوزوا لأن ثَوَّبَه بمعنى أثابه"[2].

والفرق بين هذين اللفظين، أن الثواب لا يكون إلا من الله سبحانه وتعالي، وقد يأتي في الخير والشر، ولكنه أكثر ورودا في الخير. يقول الأستاذ عبد الله بن فودي:

خَرَجْنَا لِوَجْهِ اللهِ نَرْجُو ثَوَابَه وإِعْلَاءِ إِسْلَامٍ لِيَنْتَفِعَ الْكُلُّ[3]

البيت من القصيدة اللامية في ذكر واقعة بلاد (غُرْمَ). وفي البيت يذكر الأستاذ عبد الله أنهم خرجوا لطلب مرضات الله ورجاء ثوابه، وإعلاء دين الله لينتفع كل من قدر الله له أن يعتنق الإسلام. فتوظيف الأستاذ عبد الله لهذه الكلمة يوحي بما تحويه الكلمة، من الثواب يكون من الله وحده وأكثر ما يكون في الخير. بخلاف توظيفه لكلمة الأجر الذي يأتي من الله ومن الناس، لذلك سمي المهر أجرا، والأجر من الأمور التي ينتفع بها في الدنيا قبل الآخرة، وفي ذلك يقول الأستاذ عبد الله:

ثُمَّ انْصَرَفْنَا سَالِمِين وَنَرْتَجِي أَجْرًا يَزُولُ بِه أَسَى الإِفْلَاسِ[4]

[1] العنكبوت / ٢٧.

[2] الرازي / ثاب.

[3] الشيخ عبد الله بن فودي / ٨٥.

[4] الشيخ عبد الله بن فودي / ٨٢.

هذا البيت، سبق شرحه في الحديث عن (الأسى). ويلاحظ أن الأستاذ عبد الله جاء بكلمة الأجر نكرة، للدلالة إلى أن الأجر نوعان، الغنيمة التي تؤدي إلى الغنى في الدنيا، وثواب الله في الآخرة.

فالكلمتان بهذه المعاني المعجمية وكذلك في توظيف الأستاذ عبد الله لهما مترادفتان، والفرق الذي بينهما إنما هو لبيان نوعية الجزاء لا غير.

الحادي عشر:

العفو والغفران:

العفو: هو التجافي عن الذنب وترك العقاب عليه، فعفو الله تعالى عن خلقه هو تركه إياهم فلا يعاقبهم فضلا منه، قال الخليل: وكل من استحق عقوبة فتركته فقد عفوت عنه، يقال: عفا يعفو عفوا[1].

أما **الغفران:** فهو الستر والتغطية، فغفران الله هو أن يصون العبد من أن يمسه العذاب، وقد يقال غفر له إذا تجافى عنه في الظاهر ولم يتجاف عنه في الباطن[2]، نحو: **{قُلْ لِلّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيّامَ اللهِ}**[3].

والفرق بين اللفظين أن العفو مشتق من المحو، فهو محو السيئات كلها وآثارها وحلول الرضى محل الذنب بعد المحو، وهذا الذي أشار إليه القرآن في الذين خالفوا الرسول في واقعة أحد **{وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ}**[4]

---

[1] ابن فارس / عفو.

[2] ابن فارس / غفر.

[3] الجاثية / ١٣.

[4] آل عمران / ١٥٢.

وفي قوله: {**وَلَقَدْ عَفَا اللهُ عَنْهُمْ**}[١]. وأما الغفران فهو الستر والتغطية عن الذنب وعدم العقاب عليه، ومع ذلك قد تبقى أثره، ولا يذكر الذنب بعد الغفران، بخلاف العفو الذي يذكر الذنب بعده[٢].

فالأستاذ عبد الله استوظف كلمة العفو لتدل في سياقها على طلب العفو من الذنوب، إلا في موضع واحد حيث استوظفها لتدل على عدم وترك العقاب من قبل جيوش الإسلام إلى الكفار، ووردت الكلمة في أربعة مواضع من الديوان، ثلاثة منها مقرونة بكلمة أخرى (غيوث) وموضع واحد غير مقرونة بها.

فَيَا رَحْمَانُ عَفْوًا مِنْ ذُنُوبٍ فَبَحْرُ الْجُودِ مِنْكَ لَهُ شُمُولُ[٣]

البيت من القصيدة الثانية في الديوان، نظمها في شكر الله وحمده على نعمه عليهم، يطلب في البيت عفو رب العلمين الرحمن الرحيم، أن يمحو له خطاياه فهو الجواد المنان.

فَنَجَوْا وَقَدْ أَخَذَ الهَلَاكُ حُلُوفَهُمْ بِغُيُوثِ عَفْوٍ جَاءَ بَعْدَ الْيَأْسِ[٤]

البيت من القصيدة السابقة في واقعة بلاد (غُرْمَ)، وهو يذكر عاقبة أمر بني كرباس لَمّا صالحوه بالإسلام، فنجوا من الهلاك بعدما استحقوه بغيوث عفو من الأستاذ عبد الله وجنوده. وكذلك في قوله:

---

[١] المرجع نفسه / ١٥٥.

[٢] الشريف بوشارب، ظاهرة الترادف والاشتراك اللفظي في كتابي الفروق الدلالية وفقه اللغة، رسالة الماجستير، جامعة محمد ليمن دباغين، الجمهورية الجزائرية، ٢٠١٦م، ص ٨٨-٨٩.

[٣] الشيخ عبد الله بن فودي / ١٦.

[٤] الشيخ عبد الله بن فودي / ٨١.

فَيَسْقِيهُ غُيُوثَ الْعَفْوِ دَوْمًا   وَتَسْنِيمَ الرِّضَى أَهْلُ النَّوَالِ[1]

يأتي شرح هذا البيت عند الحديث عن العطـاء. وأمـا الغفـران فقـد ورد مرة واحدة في قوله:

سَعِدَ الزَّمَانُ بِهِمْ وَزَايَدَ خَيْرُهُ   فَبِحُبِّهِمْ غُفْرَانُ ذَنْبِي أَرْتَجِ[2]

سبق شرح هذا البيت عند الحديث عن (الحب).

وبالنظر إلى المعنيين؛ المعجمـي والتـوظيفي للكلمتـين، يتأكـد للقـارئ ترادف الكلمتين، والفرق الذي بينهما لا ينـافي ترادفهمـا، إذ هـو يرجـع إلى درجة التجاوز عن السيئات، فالعفو يكون بمحو آثـار الـذنوب كلهـا، والغفران يكون بالتستّر عـن العيـوب، كمـا أشـار إلـى ذلـك بعـض المفسريين في قوله تعالى:{**وَاعْـفُ عَنَّـا وَاغْفِرْلَنَـا وَارْحَمْنَـا**[3]}[4]. فهمـا بذلك من المترادفات.

الثاني عشر:

العصيان، الذنب، والخطء:

الخطء: الذنب وهو مصدر خطِئ بالكسر، والاسم الخطيئة والجمع الخطايا[5].

والعصيان والمعصية: ضد الطاعة، وعصي عصيانا إذا خرج عن الطاعة[6]. قال

[1] المرجع نفسه / ٣٠.

[2] المرجع نفسه / ٢٤.

[3] البقرة / ٢٨٦.

[4] إسماعيل حقي مصطفى الإستنبولي، **روح البيان**، دار الفكر، بيروت-لبنان، د.ت، ج١، ص ٤٤٩.

[5] الرازي / خطأ.

[6] الراغب الأصفهاني / عصا.

تعالى: {وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى}[1]. وأما الذنب: الإثم والجرم والمعصية، والجمع ذنوب[2]. قال تعالى: {فَكُلاًّ أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ}[3].

فالذنب يحتاج إلى الاستغفار وأغلب ما يكون عمدا، والمعصية كما سبق في تعريفها خروج عن الطاعة، والخِطْءُ يصدر خطأً أو عمدا. وقد استوظف الأستاذ هذه الكلمات في ديوانه لتدل على معانيها، فالذنب وردت في ستة مواضع من الديوان، منها:

فَإِنْ حَظِيَتْ بِالْوَصْلِ فَاللهُ وَاهِبٌ ... وَإِنْ أَخْفَقَتْ فَالذَّنْبُ فِيهِ لِذَاهِبِ[4]

البيت من القصيدة البائية في التوسل، وهو في سيره إلى المدينة المنورة لزيارته صلى الله عليه وسلم، فإن تحقق رجاؤه وانتهى المطاف به إلى المدينة المنورة فذلك موهبة من الله، وإن خاب رجاؤه فالسبب والدليل في إخفاق ذلك السير يرجع إلي نفسه لا غير.

عُبَيْدٌ جَاهِلٌ فِي بَحْرِ ذَنْبٍ ... غَرِيقٌ حَارَ فِي بَحْرِ الْخَيَالِ[5]

البيت من قصيدته في رثاء خاله محمد ثنب. وهو يتضرع فيه إلى الله خاضعا ذليلا يستغفر الله ليغفر له ذنوبه الغارقة، إذ هو عبد يظلم نفسه، في خيالات غير صادقة.

فَيَا رَحْمَانُ عَفْوًا مِنْ ذُنُوبٍ ... فَبَحْرُ الْجُودِ مِنْكَ لَهُ شُمُولُ[6]

سَعِدَ الزَّمَانُ بِهِمْ وَزَايَدَ خَيْرُهُ ... فَبِحُبِّهِمْ غُفْرَانُ ذَنْبِيَ أَرْتَجِ[7]

---

[1] طه / ١٢١.

[2] ابن منظور / ذنب.

[3] العنكبوت / ٤٠.

[4] الشيخ عبد الله بن فودي، / ٧٥.

[5] المرجع نفسه / ٣٠.

[6] الشيخ عبد الله بن فودي / ١٦.

[7] المرجع نفسه / ٢٤.

وقد سبق شرح هذين البيتين سابقا. أما العصـــيان والمعصـــية فوردتـــا مـــرة واحدة في الديوان:

إِذِ ارْتِكَابُ أَخَفِّ الضُّرِّ قَدْ حُتِمَا　　　يُكَفِّرُ الْجَهْلُ إِنْ ذَا كَانَ عِصْيَانًا[1]

البيت من القصيدة الأولى في الديوان في الرد على غوني المصطفى البرناوي، الذي يحذر الشيخ عثمان من اختلاط النساء والرجال في مجالس وعظه، وينصحه أن يمنع النساء زيارة مجالس وعظه. فيرد عليه الأستاذ عبد الله بأن ترك النساء بدون تعليم ووعظ يؤدي إلى الكفر، أما زيارة النساء مجالس الوعظ التي كثر فيها الرجال يؤدي إلى معصية الله، والقاعدة الأصولية تقول: بارتكاب أخف الضرر إذا حتم الأمر، فلا بأس بذلك.

وَالْكُفْرَ مَعَ بِدْعٍ وَمَعْصِيَةٍ عَنِي　　　بَعِّدْ بِكَثْرَةِ جَاهِ عَبْدِ الْقَادِرِ[2]

البيت من القصيدة الرائية في التوسل بالشيخ عبد القادر الجيلاني، وهو يتوسل بالشيخ أن يبعد الله عنه الكفر والمعصية والبدع بجاه السيد عبد القادر قدس الله روحه وسره.

وورد لفظ الخطايا، جمع الخطيئة في موضع واحد في الديوان:

وَشَفِّعْ فِي خَطَايَانَا نَبِيًّا　　　إِذَا قُمْنَا تَلُوذُ بِهِ طُمُولُ[3]

البيت من القصيدة السابقة ذكرها في شكر الله وحمده على النعم. ويتوسل فيه بالرسول صلى الله عليه وسلم في شفاعته لخطايا الخلق يوم القيامة، يوم تتحصن به الخلائق كلها.

---

[1] المرجع نفسه / ١٣.

[2] المرجع نفسه / ٤٤.

[3] الشيخ عبد الله بن فودي / ١٦.

والكلمات الثلاثة السابقة مترادفات، وبالنظر إلى المعاني المعجمية والمعاني التوظيفية التي سبقت ذكرها، يتأكد ترادفها، والفرق الذي بينها يعود إلى سبب وجود هذه الكلمات، فالمعصية صادرة عن الخروج عن الطاعة، والذنب يصدق على المعصية وعلى الجريمة، والخطء هو الذي يصدر عمدا وخطأً. فهي بذلك من المترادفات.

الثالث عشر:

المأربة والحاجة:

الحاجة: افتقار إلى الشيء، أو الفقر إليه مع محبته، وجمعها: حاج وحاجات وحوائج[1]. وهي عند ابن منظور: الحاجة والحائجة: المأرَبة، معروفة[2]. فهي بذلك مرادفة **للمأرِبة والمأرَبة والمأرُبة:** فقد أورد الرازي: "والإرْبُ أيضا الحاجة، وكذلك الإرْبة والأَرَبُ بفتحتين والمأرَبة بفتح الراء وضمها. ونقل الفارابي مأرِبة أيضا وبابه طرب"[3].

على هذا، فكل مأربة حاجة وليس كل حاجة مأربة، وذلك لأن المفسرين وبعض اللغويين جعلوا الإربة خاصة لحاجة جنسية أي الشهوة، وهو المقصود بالكلمة في حديث عائشة رضي الله تعالى عنها: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أملكَكُمْ لإرْبه، أي لحاجته، أي كان أغلبكم لهواه وحاجته، أي كان يملك نفسه وهواه[4].

---

[1] الراغب الأصفهاني / الحاجة.

[2] ابن منظور / حوج.

[3] الرازي / أرب.

[4] ابن جني / حوج.

فالإربة لا تعني أكثر من الشهوة، وبه فسر أغلبهم[1] قوله تعالى: {**غَيْرِ أُوْلِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ**}[2].

أما المأربة التي تجمع على المآرب فهي حاجة شديدة إلى شيء، ولا تعني أكثر من مطلق الحاجة أي الاضطرار إلى الشيء للانتفاع به، قال تعالى: {**وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى**}[3]. أي حوائج أخرى.

والحاجة اسم جامع لكل ما يحتاج ويفتقر إليه مع محبته، فإذا اضطررت إلى شيء فقد تحتاج إليه، والحاجة تكون حسب ما يعني المحتاج بها، ذلك لأنها منكتمة في القلب والنفس. قال تعالى: {**إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا**}[4]. وقوله: {**وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ**}[5].

فالأستاذ عبد الله استوظف هذين اللفظين للدلالة على الحاجة مطلقا، يقيدها ما في نفس المحتاج. وورد لفظ المأربة والحاجة في ثلاثة مواضع في الديوان:

وَلَمَّا مَضَى صَحْبِي وَضَاعَتْ مَآرِبِ ... وَخُلِّفْتُ فِي الأَخْلَاقِ أَهْلِ الأَكَاذِبِ[6]

البيت من القصيدة البائية في التوسل. والبيت هو مطلع القصيدة يقول الأستاذ فيه:

---

[1] الفروزآبادي، **تنوير المقباس**، ص ٣٥٣.

[2] النور / ٣١.

[3] طه / ١٨.

[4] يوسف / ٦٨.

[5] غافر / ٨٠.

[6] الشيخ عبد الله بن فودي / ٧٣.

لما مات أصحابه في مواقع الجهاد، خابت حوائجه، وأصبح في أناس لا هم لهم في الحياة إلا الكذب. فكلمة (المآرب) هنا، تعني حوائج متنوعة يعلمها صاحبها.

فَقُلْتُ وَذَا أَمْرٌ يَسِيرٌ بِجَنْبِ مَا نُرِيدُ إِذا مَا حَمَّ نَيْلُ الْمَآرِبِ[1]

البيت من القصيدة نفسها، وذلك عندما وصل الأستاذ عبد الله مدينة كَنُو وطلب أهلها منه أن يعلمهم ما يتعلق بإقامة الدين، فقال في البيت إن ما طلبه أهل كنو منه أمر سهل إذا قورن بما أخرجه من مسقط رأسه، ومع ذلك يأمل نجاح حوائجه في وقت قريب، وهو الوصول إلى المدينة المنورة.

فَهَا أَنَا عَبْدُ اللهِ اسْمًا وَحَرْفُه لَدَيْكُمْ فَسَهِّل لِّي نَجَاحَ الْمَآرِبِ[2]

البيت من القصيدة كذلك، وهو يتوسل بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم، ليتيسر لديه تحقيق حوائجه لزيارة روضته صلى الله عليه وسلم.

وَمَا خَابَ مَنْ أَمَّ الْكَرِيمَ لِحَاجَةٍ وَإِنْ كَانَ بَطَّالاً خَبِيثَ الْمَكَاسِبِ[3]

البيت من القصيدة نفسها، وهو في توسله بالرسول لبلوغ مرامه ونيل أوطاره، يؤكد أنه ما توسل بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم، أحدٌ في حاجة، إلا وقضت حوائجه بغض النظر عن حال السائل.

وَمَدَارِسٍ أُضْنَى بِحُبِّ شُهُودِهَا فِيْهَا نَجَاحُ حَوَائِجِ الْمُتَحَوِّجِ[4]

[1] المرجع نفسه / ٧٥.

[2] المرجع نفسه والصفحة نفسها.

[3] الشيخ عبد الله بن فودي / ٧٥.

[4] الشيخ عبد الله بن فودي / ٢٠.

هذا البيت من القصيدة الجيمية المعروفة، ويذكر الأستاذ عبد الله الوضع العلمي أو الحياة العلمية في عصره، الذي كثر فيه المدارس. وفيه تشبع حاجة كل متوحج أي كثير الحاجة في كل فن.

استخلص الباحث من المعاني المعجمية السابقة والمعاني التي استوظف الأستاذ عبد الله الكلمتين عليها، أن الفرق الذي بين المأربة والحاجة يتمثل في أن الحاجة أعم من المأربة، إذ المأربة تنحصر على شيء معين ينتفع به أو يقصد إليه بعينه، بخلاف الحاجة التي تصدق على المعيّن وعلى غير المعيّن. وهذا الفرق لا ينافي ترادفهما، بل يدل على عموم الافتقار والاضطرار إلى شيء ودرجة ذلك الافتقار. فهما بذلك مترادفان.

الرابع عشر:

النور والضوء:

النور: الضياء. والنور: ضد الظلمة، وفي المحكم لابن سيده: النور الضوء أيا كان، وقيل هو شعاعه وسطوعه والجمع أنوار ونيران[1]. **والضوء:** ما انتشر من الأجسام النيرة، يقال ضاءت النار، وأضاءت[2].

الضوء والنور مع كونهما مترادفان، فالضوء يبدو أقوى وأسطع من النور، فهو لما بالذوات والأجسام كضوء الشمس والنار، والنور لما بالعرض والاكتساب من جسم آخر كنور القمر مستفاد من نور الشمس. وفي التنزيل:{**هُوَ الَّذِي جَعَلَ**

---

[1] ابن منظور / نور

[2] الراغب الأصفهاني / ضوأ.

الشّمْسَ ضِيَاءً والقَمَرَ نُوراً}[1]. هذا، وقد خص الفيروزآبادي الضياء بالنهار، وذلك لدفء نورها، وخص النور بالليل لبرودة نوره[2].

وذهب بعضهم إلى أن النور أعم من الضوء[3]. وأما توظيف الأستاذ عبد الله للكلمتين فتوظيف معنوي إلا في موضع واحد. ووردت كلمة النور في أربعة مواضع والضوء في موضعين:

وَمَا ضَرّ شَمْسًا إِنْ نَفَى الْعُمْيُ ضَوءَهَا وَما ضَرّ حَوْضًا إِنْ أَبَتْهُ الْقَوَامِحُ[4]

البيت من قصيدته المسماة (رسالة النصائح). يقول فيه لا ينقص الشمس شيئا إن نفى فاقد البصر نورها، كما لا ينقص الحوض شيئا إن ترك الهيم العطاش شرب ماءها، هكذا الأمر إن تركتم مساعدة الشيخ عثمان في إعلاء دين الله وإقامته في بلادكم.

أَتَانَا بِالصّحَاحِ السّتّ نَقْلاً صَحِيحًا زَانَهُ ضَوْءُ احْتِرَاجِ[5]

البيت من قصيدته في مدح الشيخ الحاج محمد بن راج، يذكر الأستاذ عبد الله أن ذلك الشيخ هو من جاءهم بالكتب الصحاح الست نقلا عن شيوخه بإسنادهم.

فَغَدَى لَهُ نُورُ الزّمَانِ مُسَاعِدًا أَوْ سَاعِدًا فِي فَتْحِ بَابٍ مُرْتَجِ[6]

---

[1] يونس / ٥.

[2] الفيروزآبادي، تنويرالمقابس/ ٢٠٨.

[3] لسان العرب / نور. مفردات القرآن / نور.

[4] الشيخ عبد الله بن فودي / ٣٥.

[5] المرجع نفسه / ٢٦.

[6] المرجع نفسه / ٢٢.

البيت من القصيدة الجيمية المعروفة، يذكر الأستاذ عبد الله أن الشيخ جبريل في بادئ الأمر هو وحده من يدعو إلى إصلاح الدين وتجديده، في بلاد الهوسا، فظهر نور الزمان؛ الشيخ عثمان مساعدا له في تحقيق ذلك الأمر.

فَاللهُ يُنْجِينَا مَعًا مِنْ شَرِّهَا بِمُحَمَّدٍ فَيَعُمُّنَا الْأَنْوارُ[1].

البيت من مرثيته للشيخ مصطفى، وبعدما ذكر مصائب الدنيا وغرورها، فتوسل بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم أن يجيرنا الله منها ويعمنا نوره وهدايته بجاهه عليه الصلاة والسلام.

انطلاقا مما سبق، يظهر الترادف جليا بين هذين اللفظين، والفرق الذي بينهما يتمثل في العموم والخصوص بينهما، فالضوء أعم من النور وأقوى منه، ولا ينافي ذلك ترادفهما.

الخامس عشر:

اليمن والبركة:

اليمن، بالضم: البركة، كالميمنة[2]، واليمن خلاف الشؤم وضده، يقال: يُمِنَ فهو ميمون، ويمنهم فهو يامن[3]. أما **البركة**: فهي ثبوت الخير في شيء، أو كما قال الراغب الأصفهاني:"ثبوت الخير الإلهي في الشيء، قال تعالى:{**لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ**

[1] الشيخ عبد الله بن فودي / ٤١.

[2] الفيروزآبادي، القاموس المحيط / اليمن.

[3] ابن منظور / يمن.

بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ}[1] وسمي بذلك لثبوت الخير فيه"[2]. وقيل: البركة: النماء والزيادة والسعادة[3].

أما البركة فهي مشتقة من برك التي يستفاد من معناها ثبات الشيء، كما يستفاد منها معنى الزيادة، وأما اليمن، فمن معاني هذه الكلمة: اليد اليمنى التي كانت يفضل كل مسلم تقديمها دون غيرها في الخصال الجميلة والأعمال الخيرية، فيستفاد من توظيفها هنا زيادة في الخير وكثرته.

وعلى أي وحال، فاليمن: البركة، والبركة: اليمن، وقد كانتا يكثر ورودهما معا في الدعاء، كقول القائل: "أعاده الله علينا وعليكم باليمن والبركات". فالأستاذ عبد الله استوظف الكلمتين في ثبوت الخير الإلهي في شخص، ويجعل معاصريه أن يكونوا في أمان وسعادة وازدياد الخير وكثرته في حياتهم اليومية كل ذلك من أجل البركة واليمن اللذَين في ذلك الشخص. يقول الأستاذ عبد الله:

بِيُمْنِهِمُ نَزَلْنَا فِي أَمَانٍ وَظِلٍّ لاَ تُطَاوِلُهُ ظُلُولُ[4]

البيت من القصيدة السابقة ذكرها في شكر الله وحمده على نعمه عليهم. ويؤكد الأستاذ عبد الله أن سبب عيش المسلمين في أمن وسلام، وفي يسر وهداية لا تعتريه غواية الشيطان، وهو ثبوت الخير الإلهي في صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم، وبه جاهدوا وبذلوا كل ما عندهم من نفس ونفيس في توطيد دعائم هذا

---

[1] الأعراف / ٩٦.

[2] ابن فارس / برك.

[3] الفيروزآبادي، المرجع السابق / برك.

[4] الشيخ عبد الله بن فودي / ١٦.

الدين الحنيف الذي نتدين به في سهل ويسر. وكلمة اليمن هذه، وردت مرة واحدة في الديوان كله. أما البركة ففي أربعة مواضع منها:

وَتَفَجَّرَتْ لِلدِّينِ مِنْ بَرَكَاتِه عَيْنُ الْحَيَاةِ تُذِلُّ مَاءَ الْحَشْرَجِ[1]

البيت من القصيدة الجيمية المعروفة. يمدح الأستاذ عبد الله أخاه؛ الشيخ عثمان بن فودي الذي من بركاته كثر للإسلام في بلاد الهوسا أنصار وأعوان حتى كان هو الدين السائد في هذه البلدان إلى يومنا هذا.

بَرَكَاتُ أَحْمَدَ فِي بِلَادِ قَدْ عَمَّتْ وَجَمَّتْ عِنْدَ عَبْدِ الْقَادِرِ[2]

البيت من القصيدة القادرية. ويؤكد الأستاذ عبد الله أن الخيرات الإلهية الثابتة في رسول الله صلى الله عليه وسلم كلها حشدت وجمّت عند الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس الله سره وروحه كخليفة لأحمد العدناني في البلاد.

هذان اللفظان مترادفان، اعتمادا على المعاني التوظيفية والمعجمية السابقة الذكر، كلها تنص على ثبوت الخير والنماء، وقد يستفاد من معنى كلمة (اليمن) زيادة في الخير وكثرته، وهذا لا يبعدها عن أختها، فهما بذلك مترادفان.

السادس عشر:

الورى والخلق:

الخلق في كلام العرب: ابتداء الشيء على مثال لم يسبق إليه، والخلق يكون المصدر ويكون المجلوق[3]. **والورى:** الخلق[4]. والورى: الأنام الذين على وجه

[1] الشيخ عبد الله بن فودي / ٣٢.

[2] المرجع نفسه / ٤٤.

[3] ابن منظور / خلق.

[4] ابن فارس / ورى.

الأرض في الوقت ليس من مضى ولا من يتناسل بعدهم فكأنهم يسترون الأرض بأشخاصهم[1]. يظهر من ما سبق أن الراغب الأصفهاني يرجع أصل الورى إلى الستر أو التستر، بخلاف أبي هلال العسكري الذي يقول:" وأصله من ورى الزند يرى إذا أظهر النار، فسمى الورى ورًى لظهوره على وجه الأرض"[2]. فاشتقاق كلمة الورى يعود إلى الظهور والخفاء حسب القولين السابقين.

وعلى أي حال، فالفرق بين الورى والخلق يظهر في أن الورى لا يقع إلا على الأحياء في الوقت دون الأموات، وأما الخلق فهو مصدر سمي به المخلوقات كلها، الأحياء والأموات. فقد ذكر الله خلق السموات والأرض الجماد والنبات والحيوان والأشياء ثم قال:{**هَـذَا خَلْقُ اللهِ**}[3]. وقد يختص به الناس كما يجري على جماعة كثيرة.

وقد استوظف الأستاذ عبد الله بن فودي كلمة الورى في سبعة مواضع والخلق في ثلاثة مواضع منها:

عَلَى خَيْرِ الْوَرَى صَلَوَاتُ رَبِّي شَفِيعِ الْخَلْقِ إِذْ هَالَتْ حُبُولُ[4]

البيت من القصيدة السابقة في شكر الله وحمده. والأستاذ عبد الله يصلي على النبي محمد صلى الله عليه وسلم ويشيد له بالشفاعة العظمى التي تقام يوم القيامة للخلائق كلها. فكأن الأستاذ عبد الله هنا لم يفرق بين الورى والخلق بل استوظفهما للدلالة العامة على الخلائق كلها لأن النبي صلى الله عليه وسلم هو خير من في السموات ومن في الأرض كلهم أجمعين.

[1] الراغب الأصفهاني / ورى.

[2] أبو هلال العسكري / ٢٩٢.

[3] لقمان / ١١.

[4] الشيخ عبد الله بن فودي / ١٦.

مُطِيعٌ لِمَا قَدْ قَالَهُ سَيِّدِ الْوَرَى   بِهِ بَلِّغُوا عَنِّي أَتَتْهُ صَحَائِحُ[1]

البيت من القصيدة المسماة (رسالة النصائح) يصف حال المؤمن الذي يعمل بقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الشريف:"بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَة". ففي البيت التناص والتضمين. والأستاذ عبد الله لا يقصد بقوله (الورى) هنا الأحياء على وجه الأرض فقط، وإنما يقصد به أن النبي سيد الأحياء والأموات قاطبة.

فَانْصَاتَ خَلْقٌ حِينَ صَاتَ لِصَوْتِهِ   وَعَلَا لَهُ صِيتٌ فُوَيْقَ الْأَبْرَجِ[2]

البيت من الجيمية المعروفة. وهو يمدح أخاه؛ الشيخ عثمان بن فودي أنه لما قام ودعى لصوت عال إلى دين الله استمع له خلق وارتفع درجاته عندهم فوق النجوم، ولعل الأستاذ عبد الله يقصد بلفظ الخلق هنا جماعة من الناس، ويستفاد من التنكير في الكلمة قلة تلك الجماعة.

حسب توظيف الأستاذ عبد الله للكلمتين لم يكن هناك فرق بينهما، فإذا به يقوم بالتبادل بين كلمتي (الورى) و(الخلق) في مدحه للرسول صلى الله عليه وسلم، وإن كانت المعاني المعجمية لتنص على الفرق والفصل بينهما، بأن الورى خاص بالأحياء والخلق عام بجميع خلائقه سبحانه وتعالى. وهذا الفرق لا ينافي ترادفهما إذ دلت كل كلمة منها على الإنسان، فهما بذلك مترادفان.

[1] الشيخ عبد الله بن فودي / ٣٥.

[2] المرجع السابق/ ٢٢.

السابع عشر:

النهج، الطريق، والسبيل:

النهج: الطريق المستقيم، والنهج الطريق الواضح ونهج الأمر وأنهج وضح ومنهج: الطريق[١]. قال تعالى:{**لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا**}[٢]. **والطريق:** السبيل الذي يطرق بالأرجل، أي يضرب، وعنه استعير كل مسلك يسلكه الإنسان في فعل محمودا كان أو مذموما[٣]. **والسبيل:** الطريق الذي فيه سهولة وجمعه سبلا، ويستعمل السبيل لكل ما يتوصل به إلى شيء خيرا كان أو شرا. وسبيل الله عام يقع على كل عمل خالص سلك فيه طريق التقرب إلى الله تعالى بأداء الفرائض والنوافل وأنواع التطوعات[٤].

على هذا، فالسبيل والطريق يستعملان للدلالة على كل عمل أو مسلك سلكه الإنسان للتقرب أو الوصول إلى غاية ما. من ذلك سبيل الرشد والرشاد، وسبيل الغي، وكما في قوله تعالى:{**وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى**}[٥] كما يستعمل لفظ المنهج للدلالة على الطريق الخاص للفرد للوصول إلى نتيجة ما. والفرق بين هذه الكلمات في اللغة مع كونها تدل على الطريق، إلا أن النهج أوالمنهج يصدق على طريق واضح وبين ومستقيم، إذ إن في معناه الوضوح والبيان. أما السبيل فهو في اللغة يطلق على طريق فيه سهولة، وقد يطلق على ما يقتضيه الطريق. والطريق لا يقتضي السهولة في اللغة، وإنما على نوع من الضرب. والأستاذ عبد الله استوظف

---

[١] الراغب الأصفهاني / نهج.

[٢] المائدة / ٤٨.

[٣] الراغب الأصفهاني / طرق.

[٤] ابن منظور / سبل.

[٥] طه / ٧٧.

كلمة الطريق مرة واحدة في الديوان للدلالة على مسلك يسلكه المؤمن في فعل عمل محمود يتقربه إلى ربه:

وَأَمْرٌ بِمَعْرُوفٍ ونَهْيٌ لِمُنْكَرٍ   طَرِيقٌ مِنَ الْقُرْآنِ بَادٍ صُمَادِحُ[1]

البيت من القصيدة (رسالة النصائح) ويذكر فيه الخصال المحمودة من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هما سبيل القرآن واضح ظاهر. وأما توظيف كلمة السبيل ففي قوله:

أَسِيرُ بلا عِلْمٍ ولا قَوْدَ قَائِدٍ   وَنَيْلِ سَبِيْلٍ فِي الْفَيَافِي الْعَوَاشِبِ[2]

البيت من القصيدة البائية في التوسل، ويذكر فيه روكوبه المفاوز اليابسة في طريقه إلى كنو، أنه تقدم في السير بدون علم بالطريق ولا قيادة قائد في طلب سبيل يوصله إلى مقصده. ويؤكد توظيف الأستاذ عبد لهذه الكلمة، أن السبيل لا تدل على طريق فيه سهولة فحسب، بل تشتمل على طرق ليس فيها سهولة، فكيف يكون لطرق الصحراء سهولة؟. وهذه الكلمة وردت في الديوان في أربعة مواضع. وتوظيفه لكمة النهج قوله:

جِبْرِيلُ مَنْ جَبَرَ الإلهُ بِهِ لَنَا   دِينًا حَنِيفًا مُسْتَقِيمَ الْمَنْهَجِ[3]

البيت من القصيدة الجيمية. يمدح فيه الشيخ جبريل بن عمر، أن الله أيّد به الدين الإسلام؛ المستقيم المنهج. فاستوظف الكلمة في دلالتها. والكلمة قد وردت في الديوان في ثلاثة مواضع منها:

---

[1] الشيخ عبد الله بن فودي / ٣٥.

[2] المرجع نفسه / ٧٤.

[3] المرجع نفسه / ٢٢.

وَالْدّينُ فِي عِزٍّ وَنَهْجٍ مَنْهَجِ   وَالْكُفْرُ فِي ذِلٍّ وَنَهْجٍ مُنْهَجِ[1]

البيت من القصيدة نفسها. يذكر الأستاذ أن الدين الإسلام أصبح بعد ظهور الشيخ جبريل والشيخ عثمان في عز وطريق جديد واضح، والكفر أصبح ذليلا وفي خفاء.

وانطلاقا مما سبق، يظهر للقارئ أن الكلمات الثلاثة كلها تستعمل استعمالا مجازيا لتدل على معنى معين. وهي مترادفات بدليل كونها كلها تدل على الطريق المتبع حسيا كان أو معنويا، والفرق الذي بينها يعود إلى جذور كل كلمة منها، فالنهج يستفاد منه معنى الظهور والوضوح، والسبيل يستفاد منه معنى السهولة وغيرها، والطريق لا يستفاد منه إلا ما يدل على نوع من الضرب. فهي بذلك مترادفات.

الثامن عشر:

الليل والبيات:

الليل:خلاف النهار، وعقيب النهار، والليل ضد النهار. يقال: ليلة وليلات[2]. **والبيات:** يقال: بات يفعل كذا يبيت ويبات بيتا وبياتا ومبيتا وبيتوتة أي ظل يفعله ليلا وليس من النوم، كما يقال: ظل يفعل كذا وكذا إذا فعله بالنهار[3].

---

[1] الشيخ عبد الله بن فودي / ٢٣.

[2] ابن فارس / ليل.

[3] ابن منظور / بيت.

فالبيات الليل وذلك في قوله تعالى: {**بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ**}[1] وقال: {**بيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ**}[2]. وقد استوظف الأستاذ عبد الله الكلمة لتدل على الليل مرة واحدة في الديوان، وذلك في قوله:

وَكَمْ مَرّةٍ جَاءُوا بيَاتًا فَأَقْشَعُوا … وَمَا فِيهِمُ مَنْ صَوْبَ صَاحِبِهِ ضَوَى[3]

البيت من القصيدة المسماة بـــ(جيش الفتوح). ويخبر الأستاذ عبد الله عن أحوال جيوش الأعداء الذين كثيرا ما حاولوا القضاء على الأستاذ عبد الله وجيشه ليلا، فخاب رجاءهم ففرو ولا يلوون على أحد.

وأما كلمة الليل فقد وردت في الديوان في ستة مواضع منها:

سَوَادُ الليلِ صَارَ لَهُ حُصُوناً … فَبَاتَ وَلَمْ يَذُقْ طَعمَ الرُّقَادِ[4]

هذا البيت سبق شرحه في الحديث عن النوم. وفي قوله:

حَتّى تَبَرّجَ مِثْلُ بَدْرٍ طَالِعٍ … بلَيَالِ صَحْوٍ أَوْ صَبَاحٍ مُبْلِجِ[5]

البيت من القصيدة الجيمية. يصور الأستاذ عبد الله حال الإسلام بعد ظهور الشيخ عثمان بن فودي، بعد أن كان في وهد وخفاء، فبزغ وشرق كطلوع البدر في ليال مقمرة منكشفة عن كل غيم أو كالصباح الواضح الظاهر.

الكلمتان مترادفتان، إلا أن البيات يدل على الحدوث في وقت الليل، فكل شيء حدث ويحدث أوسيحدث آناء الليل يقال لزمن حدوثه بياتا. والليل اسم جامع

[1] الأعراف / ٩٧.

[2] الأعراف / ٤.

[3] الشيخ عبد الله بن فودي / ٦٤.

[4] المرجع نفسه / ٥٧.

[5] المرجع نفسه / ٢٣.

لساعات تغيب فيها النهار وتسودها الظلام. قال تعالى:{**وَءَايَةٌ لَّهُمُ الَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ**[1]}. فهما بذلك مترادفان.

التاسع عشر:

الدار، والمنزل، والبيت:

البيت: أصل البيت مأوى الإنسان ليلا، لأنه يقال: بات أقام بالليل، ثم قد يقال للمسكن بيت من غير اعتبار الليل فيه، وجمعه أبيات وبيوت، لكن البيوت بالمسكن أخص والأبيات بالشعر[2].

الدار: المنزل اعتبارا بدورانها الذي لها بالحائط، وقيل دارة وجمعها ديار، ثم تسمى البلدة دارا. والدنيا كما هي دار، والدار الدنيا والدار الأخرة[3]. وأما من باب تسمية الدنيا بالدار فقول الأستاذ عبد الله:

آنَ ارْعِوَاؤُكَ إِذْ أَرَاكَ الدَّارُ ... بِفِعَالِهَا مِنْ أَنَّهَا غَدَّارُ[4]

دَارٌ يَمُوتُ بِهَا حَبِيبُكَ لا تَرُمْ ... فَرْحًا بِدَارٍ صَفْوُهَا أَكْدَارُ[5]

البيتان من مطلع قصيدة مرثية الشيخ مصطفى، فهو يعظ ويذكر حال الدنيا من أنها كثيرة الغدر والخيانة، وعلى أي شيء يفرح الإنسان في الدنيا إذ الموت يخطف أحبائه، والبلاء يتزايد في كل يوم.

ومن باب تسمية البلدة بالدار قوله في مدح مدينة كنو:

---

[1] يس / ٣٧.

[2] الراغب الأصفهاني / بيت.

[3] المرجع نفسه / دار.

[4] الشيخ عبد الله بن فودي / ٣٨.

[5] المرجع نفسه الصفحة نفسها.

وَأَوْلَى كَلامُ النّاسِ أَحْرَى دِيَارُهُم   وَأَنْفُسُهُم صَارَتْ غَرِيبَ الْغَرَائِبِ[1]

البيت من القصيدة البائية المعروفة. يصف الأستاذ عبد الله جماعة كنو بأنهم أحق الناس كلاما وأحقهم بلادا، وقد أعجب كل العجب بأهل كنو. ومن هذا الباب قوله أيضا:

يُخَرِّبُونَ دِيَارَ الْكُفْرِ إِنْ نَزِلُوا   بِدَارِ كُفْرٍ فَسَاءَتْ حَالُ ذِي الدَّارِ[2]

البيت من القصيدة الأخيرة في وصف واقعة بلاد (غورِ). يذكر الأستاذ عبد الله كيف استطاع جيوش المسلمين تخريب وهدم بلاد الكفار عندما نزولوا فيها، فساءت حال أصحاب البلاد. وقد استوظف الأستاذ عبد الله كلمة (البيت) كذلك للدلالة على البلدة، وذلك في قوله:

تِلْكُمْ بُيُوتُهُمُ بِالظُّلْمِ خَاوِيَةٌ   مِنْهُمْ وَصَارُوا أَحَادِيثًا لِسُمَّارِ[3]

البيت من القصيدة نفسها، ويشير الأستاذ عبد الله إلى عاقبة أهل غورِ بعد تخريب وهدم بلادهم، حيث أصبحوا أحاديثا يسمر بها ليلا.

وقد استوظف الأستاذ عبد الله كلمة الدار في صيغة الجمع والإفراد في تسعة مواضع من الديوان، وكلمة البيت في ثلاثة مواضع، منها:

وَمَا بَدَّلُوا قَولاً وَفِعْلاً كَمَنْ عَدَا   وَصَارَ إِذَا مَا صِيحَ فِي الْبَيْتِ دَنْكَسَا[4]

البيت من القصيدة التي في وصف واقعة (أَلْوَسَا). ويشيد الأستاذ فيه بفرسانه الذين لم يبدلوا القول والفعل مهما اشتدت الوغى، بخلاف من تولى وكان كلما دعي إلى الحرب اختفى في بيته.

---

[1] الشيخ عبد الله بن فودي / ٧٥.

[2] المرجع نفسه / ٨٧.

[3] المرجع نفسه / ٨٨.

[4] المرجع نفسه / ٦٨.

والمنزل: المنزل والمنزلة موضع النزول، والمنزل المنهل والدار والمنزلة مثله[1]. وهذه الكلمة وردت في موضعين من الديوان، مرة بصيغة الجمع ومرة أخرى في صيغة الإفراد:

ثُجِ الدُّمُوعَ عَلَى مَنَازِلِهِمْ بِهَا وَاشْفِ الجَنَانِ مِنَ الْهُمُومِ الدُّمَّجِ[2]

وَصَلْنَا لِأَهْلِينَا وَجَاوَزْتُ مَنْزِلِي بِغَيْرِ جُلُوسٍ فِيهِ والنّاسُ هُجّعُ[3]

وقد سبق شرح البيتين؛ البيت الأول في الحديث عن القلب، والبيت الثاني في الحديث عن النوم.

ولا يخفى على القارئ اعتمادا على المعاني المعجمية السابقة والتوظيفية ترادف هذه الكلمات، فهي من قبيل قيام الصفات مقام الأسماء، فالبيت يرجع إلى معنى البيات التي تدل على الحدوث ليلا، ثم تنوسيت فيه هذه الصفة وصار يدل على مأوى الإنسان ليلا ونهارا، والدار سمي بذلك باعتبار دورانه بالحائط من أجل ذلك يطلق على البلاد والدنيا كلها دارًا، والمنزل باعتبار نزول الناس فيه. فهي بذلك مترادفات.

العشرين:

الثوب واللباس:

الثوب: مشتق من العود والرجوع، يقال ثـــاب يثـــوب إذا رجـــع، والثـــوب الملبوس، محتمل أن يكون من هذا القيـــاس، لأنـــه يلـــبس ويثـــاب إليـــه[4].

---

[1] ابن منظور / نزل.

[2] الشيخ عبد الله بن فودي / ٢٠.

[3] المرجع نفسه / ٥٢.

[4] ابن فارس / ثوب.

وقيل إنه سمي ثوبا لرجوع الغزل إلى الحالـة التـي قـدرت لـه، وجمـع الثوب أثواب وثياب[1].

واللباس: مشتق من كلمة تدل على مخالطة ومداخلة من ذلك لبست الثوب ألبسه وهو الأصل[2]. واللباس واللبوس واللبس ما يلبس. وجعل اللباس لكل ما يغطي من الإنسان من قبيح، فجعل الزوج لزوجته لباسا من حيث إنه يمنعها ويصدها عن تعاطي قبيح[3].

ويظهر الفرق بين الكلمتين في أن الثياب تكون ظاهرة للعيان، أي يبصرها وينظر إليها بالعيان. كما تدل على التنوع في الملبوس، قال تعالى: {**عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ**}[4] أي من رقيق الديباج وغليظه. فالثياب فيما يبدو لباس فاخر يتزين به، وليس غايته ستر العورات أو تورية السوءة. قال تعالى: {**فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ**}[5]. بخلاف اللباس التي يستفاد من معناها اللغوي المخالطة والمداخلة للجسد، فغاية اللباس ستر العورة. قال تعالى: {**يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا**}[6]. والثياب يوضع كما في الآية السابقة، أما اللباس إذا وضع فقد ظهرت العورة كما يظهر من قوله تعالى: {**يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا**}[7] .

---

[1] الراغب الأصفهاني / ثوب.

[2] ابن فارس / لبس.

[3] الراغب الأصفهاني / لبس.

[4] الإنسان / ٢١.

[5] النور / ٦٠.

[6] الأعراف / ٢٦.

[7] الأعراف / ٢٧.

واللباس يكون مرئيا ومعنويا، فالمرئي كما في الآية السابقة، والمعنوي كقوله تعالى:{**وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ**}[1]. وفي قوله:{**هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ**}[2].

هذا، وأما توظيف الأستاذ عبد الله للكلمتين فكأنه لم يفرق بين اللفظين، حتى كأنه قام بعملية التبادل بينهما، من ذلك قوله:

وَبَاعَةَ أَحْرَارٍ وَفِي السُّوقِ بَعْضُهُمْ وُلَاةُ قُضَاةٍ فِي لِبَاسِ الثَّعَالَبِ[3]

وَأَبْدَتْ جِهَارًا نَافِقَاءُ ضِبَابِهَا وَلَاحَتْ ذِيَابٌ فِي ثِيَابِ الْأَرَانِبِ[4]

البيتان من القصيدة البائية السابقة ذكرها. ويلاحظ هنا أن الأستاذ عبد الله استوظف الثياب توظيفا معنويا كما استوظف اللباس. وكان يشكو من سوء الوضع الاجتماعي آنذاك، بحيث يقبض الأحرار ويباع كالأسرى، وتوجد في السوق ولاة القضاة في حيلة وداحة كالثعالب، كما ظهر المنافقون يروِّجون حرفة النفاق، وخرج الظالمون في داحة الأرانب.

وقد سبقت الإشارة إلى أن الثياب يدل على التنوع والزينة بينما اللباس يدل على مجرد ملبوس يستر العورة، إلا أن الأستاذ عبد الله لم ينتبه إلى هذه الفوارق حيث استوظف اللباس ليدل على التنوع والثياب كذلك في قوله.

---

[1] الأعراف / ٢٦.

[2] البقرة / ١٨٧.

[3] الشيخ عبد الله بن فودي / ٧٣.

[4] المرجع نفسه والصفحة نفسها.

ثِيَابًا منْ شُفُوق فِي صُوان	وَأَنْوَاعِ الْبِسَاط مَعَ الْوِسَاد[1]
وِلُبْسِ شُفُوقٍ يَزْدَهِيهِم وَخَيْلُهُمْ	لها خُيَلَاءٌ والذَّوَابِلُ شُرَّعُ[2]

البيت الأول من القصيدة التي كتبها في حث أخويه على الجهاد، وهو يذكر التنوع في الثياب والوساد والبساط لسلطان غُوبِر يُنْفَ وجيوشه في المعارك، ومع ذلك هزمهم جيش الإسلام. وثوب شفوق أو شفق: ضعيف النسج أو مسبوغ بالحمرة وقيل الرديء من الثياب[3]. إلا أن السياق هنا يأبى ذلك، فالأستاذ عبد الله فيما يبدو يذكر التنعم والإنعام اللذَين كان فيهما يُنفَ وجماعته، ويظهر ذلك جليا في البيت الثاني الذي كان من قصيدة (جيش الفتوح)، فكلمة ازدهاء تعني التبجح والافتخار، وهما لا يكونان في شيء رديء.

والأستاذ عبد الله استوظف كلمة الثياب في ستة مواضع واللباس في ثلاثة مواضع من الديوان.

والفرق الذي بين الكلمتين لا ينافي ترادفهما، وهو يرجع إلى معاني جذور الكلمتين، فاللباس يحمل في طياته معنى التلصق والمخالطة، فهو أعم من الثياب الذي يحمل معنى الرجوع، لذلك يقال: ألبست الثياب، ولا يقال: ثبت اللباس. ولكن كلاهما يدلان على شيء يغطي به الإنسان جسده، ويكفي دليلا على ترادفهما توظيف الأستاذ عبد الله لهما سابقا حيث قام بعملية التبادل بينهما.

---

[1] الشيخ عبد الله بن فودي / ٥٦.

[2] المرجع نفسه / ٥٢.

[3] ابن فارس / شفق.

الواحد والعشرين:

الإياب والرجوع:

أوب: الهمزة والواو والباء أصل واحد وهـو الرجـوع[1]. فالـأوب ضـرب من الرجوع، وذلك أن الأوب لا يقال إلا فـي الحيـوان الـذي لـه إرادة[2]. يقال: آب أوبًا وإيابًـا ومآبـا. قـال تعـالى:{**إِنَّ إِلَيْنَـا إِيَـابَهُمْ**}[3]. أمـا **الرجوع:** فقد ورد: الراء والجيم والعين أصل كبيـر مطـرد منقـاس يـدل على رد وتكرار. تقول رجع يرجع رجوعًا[4].

وكل من الرجوع والإيـاب يكـون بالـذات كالآيـة السـابقة{**إِنَّ إِلَيْنَـا إِيَابَهُمْ**} وفي قوله:{**فَإِنْ رَجَعَكَ اللهُ إِلَى طَائِفَـةٍ مِـنْهُمْ**}[5]. كمـا يكونـان بجزء من أجزاء الذات أو بفعل من أفعاله.

وأكبر فارق بين اللفظين كما أشار إليه الراغب الأصفهاني: أن الإياب لا يطلق إلا على الإنسان والجانّ، أو بعبارة أدق الحيوان الذي له إرادة، بينما الرجوع يطلق عليه وعلى غيره. ويضاف إلى ذلك أن الإياب هو أقصى معنى الرجوع، أي الرجوع إلى منتهى القصد. يستفاد ذلك من الآية السابقة {**إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ**}. كأن يوم القيامة هي المنتهى المقصد للخلائق كلها[6].

---

[1] ابن فارس / أوب.

[2] الراغب الأصفهاني / أوب.

[3] الغاشية / ٢٥.

[4] ابن فارس / رجع.

[5] التوبة / ٨٣.

[6] الراغب الأصفهاني / أوب.

ومن ناحية توظيف الأستاذ عبد الله للكلمتين، فقد استخدم كلمة (الإياب) لدلالة لا تتجاوز حدود معنى كلمة (الرجوع) وخاصة في تعريف الراغب الأصفهاني:" العود إلى ما كان منه البدء". فالأستاذ عبد الله يشير في البيت الآتي أنه اشتاق إلى المكث بالمدينة المنورة إقامة هنالك غير راجع إلى مسقط رأسه:

وَقَدْ طَارَ قَلْبِي لِلْمَدِينَةِ ثَاوِيًا سِنِينَ بِهَا شَوْقًا وَلَيْسَ بِآيِبِ[1]

البيت من القصيدة البائية. ويلاحظ من البيت السابق أن الرجوع أو الإياب فيه بالذات، والرجوع في البيت الآتي ليس بالذات وإنما بفعل من الأفعال:

فَدَعْ ذَا فَقَدْ آنَ الرُّجُوعُ إِلَى التُّقَى وَمَنْ نَاهَزَ الْخَمْسِينَ آنَ لَهُ عَقْل[2]

أي فاترك كل هذا، وارجع إلى عقلك لأن من قارب الخمسين استلزمه العمل بعقله.

انطلاقا من المعاني المعجمية والتوظيفية السابقة تربط بين الكلمتين علاقة الترادف، ذلك لأنهما تدلان على العودة والرجوع، والفرق بينهما حسب نظر الباحث أن الرجوع أكثرما يدل على التكرار، من ذلك قوله تعالى: {**وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ**[3]} والإياب هو أقصى غاية الرجوع اعتمادا بالآية التي ذكرت في بداية الحديث عنهما. فهما بذلك مترادفان.

---

[1] الشيخ عبد الله بن فودي / ٧٤.

[2] المرجع نفسه / ٨٥.

[3] الطارق / ١١.

الثاني والعشرين:

الصفاء والنقاوة:

الصفاء: الصاد والفاء والحرف المعتل أصل واحد يدل على خلوص من كل شوب، من ذلك الصفاء، هو ضد الكدر يقال صفا يصفو إذا خلص[1]. وأما **النقاوة:** فالنون والقاف والحرف المعتل يدل على نظافة وخلوص، منه: نقيت الشيء خلصته مما يشوبه تنقية. كذلك يقال: انتقيت الشيء كأنك أخذت أفضله وأخلصه[2].

ولعل أقوى ما يفرق بين الكلمتين كون النقاوة تحمل إلى جنب الخلوص من كل شوب معنى النظافة، وهي قلع الدنس ونفيه عن كل شيء. يقول الأستاذ عبد الله:

وَمُورِدُهُ زُلَالًا مِنْهُ أَصْفَى   وَأَنْقَى مِنْ مِيَاهٍ فِي شِرَاجِ[3]

البيت من قصيدته في مدح الشيخ الحاج محمد بن راج، ويشبه علومه أو منابعها بالمورد الماء الصافي النقي الذي كان أصفى وأنقى من مياه في شراج. ويلاحظ في البيت أن الكلمتين المترادفتين كانتا في بيت واحد عطف بينهما بالواو، فهذا أسلوب معروف في القرآن الكريم في الإتيان بالكلمات المتردفات على هذا النسق، وذلك لأن في الترادف

[1] ابن فارس / صفو.

[2] المرجع نفسه / نقي.

[3] الشيخ عبد الله بن فودي / ٢٦.

نوع من التوكيد. قال تعالى: {**ضَيِّقًا حَرَجًا**}[١]. وقوله: {**إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللهِ**}[٢]. وفي قوله أيضا: {**لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى**}[٣].

ثم إن كلمة (صفاء) وردت في ثلاثة مواضع من الديوان. والنقاوة وردت مرة واحدة من الديوان في البيت السابق.

فَجَرَى الْمَذَانِبُ لِلْمَشَارِبِ أُفْهِقَتْ   مَاءً يَقُولُ صَفَاؤُهُ هَلْ مَنْ يَجِ[٤]

البيت من القصيدة الجيمية، يقول فيه إن المذانب جرت بالماء ممتلئة، ماء صاف يدعو الشاربين إليه، تشبيه لحال الشيخ عثمان بن فودي في مجتمعه آنذاك. والكلمتان بالنظر إلى المعنى المعجمية مترادفتان كلتاهما تدل على خلوص من شوب، إلا أن النقاوة يزاد في معناها الإنتقاء أي اختيار الأفضل من كل شيء. وبالنظر إلى توظيف الأستاذ عبد الله لم يكن بين الكلمتين أي فرق، لذلك أتى بهما في بيت واحد يؤكد بعضهما البعض. فهما بذلك مترادفان.

الثالث والعشرين:

مفاوز، وفيافي، والموامي:

الموم: الموماة: المفازة الواسعة الملساء، وقيل هي الفلاة التي لا ماء فيها، ولا أنيس بها[٥]. وفي ذلك يقول الأستاذ عبد الله بن فودي:

---

[١] الأنعام / ١٢٥.

[٢] يوسف / ٨٦.

[٣] طه / ٧٧.

[٤] الشيخ عبد الله بن فودي / ٢٣.

[٥] ابن منظور / موم.

وَادْرَعْ دِلَاصَ الْعَزْمِ فَوْقَ قِلَاصِهِ بِمَزَادِ صَبْرٍ فِي الْمَوَامِي مُتْلِجِ[1]

البيت من القصيدة الجيمية. ويحث الأستاذ عبد الله مخاطبه ليلبس ثياب العزم والجد ويتزود بالصبر في ركوب الصحراء الواسعة الملساء التي لا نبت فيها ولا أنيس بها.

الفيف: المفازة التي لا ماء فيها. الليث: الفيف: المفازة التي لا ماء فيها مع الاستواء والسعة. وإذا أنثت فهي الفيفاة وجمعها: الفيافي. والفيفاء الصحراء الملساء وهي الفيافي[2]. وهي على هذا المعنى الأخير نفس معنى كلمة الموامي السابق.

أَسِيرُ بِلا عِلْمٍ وَلا قَوْدَ قَائِدٍ وَنَيْلِ سَبِيلٍ فِي الْفَيَافِي الْعَوَاشِبِ[3]

البيت من القصيدة البائية. ويؤكد الأستاذ عبد الله معنى كلمة (الفيافي) فيه حيث نعّته بالكلمة التي تدل على يبس وقحول. أما شرح البيت فقد سبق عند الحديث عن السبيل.

المفاوز: الصحراء المهلكة، وقد اختلف علماء اللغة عن أصل الكلمة، فقال بعض: أصلها من فاز الذي يدل على النجاة ثم أطلق على الصحراء تفاؤلا لراكبها بالسلام والعافية. وقال البعض: إنها من فوّز الرجل إذا هلك. من أجل ذلك يقول ابن فارس:" الفاء والواو والزاء كلمتان متضادتان. فالأولى النجاة والأخرى الهلكة. فالأولى قولهم: فاز يفوز إذا نجا. والأخرى قولهم: فوّز الرجل إذا مات"[4].

---

[1] الشيخ عبد الله بن فودي / ٢١.

[2] ابن مظور / فيف.

[3] الشيخ عبد الله بن فودي / ٧٤.

[4] ابن فارس / فوز.

وَصَبَّرْتُ نَفْسِي فِي رُكُوبِ مَفَاوِزٍ خِلالَ فُيُولٍ كَالْهِضَابِ قَوَارِبِ[1]

البيت من القصيدة السابقة. ويحكي الأستاذ عبد الله سفره إلى مدينة كنو حيث صبر نفسه في ركوب صحراء واسعة مستوية لا أحد فيها ولا أثر لأحد، كالهضاب قوارب. وهذه الكلمات الثلاثة وردت مرة واحدة إلا الموامي التي وردت مرتين في الديوان. وانطلاقا من المعاني التوظيفية التي استوظفها الأستاذ عبد الله وكذلك المعاني المعجمية التي وردت سابقا، يتأكد ترادف هذه الكلمات الثلاثة التي كلها تدل على صحراء مستوية ملساء مهلكة لا أحد فيها. فكلمة مفازة هي كافية على بيان الخطر الذي في تلك الصحراء. فهي بذلك مترادفات.

الرابع والعشرين:

الهيّن واللّين:

الهون والهوينا: التؤدة والرفق والسكينة والوقار. ورجل هيِّن وهيْن، والجمع هينون. ومنه قوم لينون هينون[2]. وأما **اللّين:** فمأخوذ من اللين الذي هو ضد الخشونة، وإنه لذو ملينة أي لين الجانب. ورجل هَيْنٌ لَيْنٌ وهَيِّنٌ لَيِّنٌ تقوله العرب. ومن المعاني المعجمية السابقة، تظهر أن هذين اللفظين تستخدمهما العرب جنبا بجنب للدلالة على التسامح والوقار والسكينة ولين الجانب والتؤدة والتمهّل وغير ذلك من المعاني. والأستاذ عبد الله كذلك استوظف الكلمتين لهذه الدلالة في قوله:

---

[1] الشيخ عبد الله بن فودي / ٧٤.

[2] ابن منظور / هون.

سُجُحٍ طَلِيقِ الْوَجْهِ هَيْنٍ لَيِّنٍ   لِلْمُسلِمِينَ وَمُزْدَرٍ لِلْعَمْهَجِ[1]

البيت من القصيدة الجيمية يمدح فيه الشيخ جبريل بن عمر بأنه سهل الخليقة طليق الوجه متسامح متمهل للمسلمين ومحتقر للمتكبر. وفي البيت الثاني كذلك في مدح الشيخ محمد بن راج بأنه طليق الوجه متسامح ذو وقارة صاحب الإبراز في علوم الحديث لكل من طلب. وذلك في قوله:

طَلِيقٍ هَيِّنٍ لينٍ مُنِيلٍ   أَبَارِيزُ الْحَدِيثِ لِكُلِّ رَاجِ[2]

الكلمتان مترادفتان بدليل كون العرب يستعملونها جنبا بجنب ليمدحوا بها أصحاب الفضيلة بالوقارة والطمانينة والتسماح اعتمادا على المعاني المعجمية السابقة، وباعتبار توظيف الأستاذ عبد الله لهما في البيتين السابقين. فهما بذلك مترادفان.

الخامس والعشرين:

ثاو وساكن:

سكن سكونا: قرّ، وسكنته تسكينا، وسكن داره وأسكنها غيره. والاسم السَكَنُ محركة وسكنى كبشرى[3]. وعند الزبيدي:" سكن الشيء سكونا: ذهبت حركته وقرّ. وفي الصحاح: استقرّ وثبت. وسكن فلان مكانا توطنه[4].

---

[1] الشيخ عبد الله بن فودي / ٢١.

[2] المرجع نفسه / ٢٦.

[3] الفيروزآبادي / سكن.

[4] الزبيدي محمد مرتضى الحسيني، **تاج العروس من جواهر القاموس**، ط٢، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٧٥م،/ سكن.

الثواء: الإقامة مع الاستقرار، يقال: ثوى يثوي ثواء. قال تعالى:{**وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ**}[1]. أي ما كنت مستقرا فيهم ساكنا في ديارهم. وعلى هذا، فالسكن والثواء مترادفان، حيث تفيد السكن ترك الحركة والتنقل من مكان إلى مكان، والاستقرار في مكان واحد معين، ويكثر استعماله في الدلالة على الإقامة في الدار، والثواء هو الاستقرار والإقامة في بلد معين. ويفيد الثواء إطالة مدة تلك الإقامة، أما السكن فيفيد ذلك كقول القائل: سكن فلان مكانا أي توطنه. كما يدل على إقامة في مكان واحد لمدة قليلة. ولعل ذلك هو ما أشار إليه الأستاذ عبد الله في توظيفه لهذه الكلمة في صيغة اسم الفاعل:

أَضَرُّ عَدُوٍّ مَنْ بِدَارِكَ سَاكِنٌ   **مُطِيعٌ لِشَيْطَانٍ وَلِلْحَقِّ قَافِحُ**[2]

البيت من القصيدة المسماة (رسالة النصائح). والأستاذ عبد الله يؤكد أن من أشد الأعداء ضرًّا من كان يمكث في بيتك، وهذه الإقامة قد تكون طويلة المدى كأفراد الأسرة، وقد تكون من أحد يسكن في المنزل وليس من أفراد الأسرة، معنى هذا، قد يستمر في حركته يوما ما. وذلك لأنه يبغض الدين الإسلامي والمسلمين وكان سندا للشيطان وأعوانه.

أما توظيفه لكلمة ثواء فهو قوله:

أَلا مَنْ مُبْلِغٍ عَنّي لِدَادٍ   **وَزَيْدٍ وَكُلِّ ثَاوٍ فِي بِلادِ**[3]

البيت من القصيدة الدالية السابقة الذكر في الحث على الهجرة والجهاد. فهو يقول من يرسل رسالته إلى أخويه داد وزيد وإلى كل من استقر في ذلك البلاد؟

---

[1] القصص/ ٤٥.

[2] الشيخ عبد الله بن فودي / ٣٦.

[3] المرجع نفسه / ٥٥.

بهذه المعاني المعجمية والتوظيفية المذكورة، يتأكد الترادف بين الكلمتين، إذ هما يدلان على استقرار في مكان، وعدم التحرك، إلا أنه يستفاد من كلمة (سكن) عدم الاستقرار لمدة طويلة جدا. فهما بذلك مترادفان.

السادس والعشرين:

القصد والنية:

النية: نوى الشيء ينويه نِيّةً ويخفّفُ: قصده، والنية الوجه الذي يذهب فيه[1]. وأما **القصد:** فهو إتيان الشيء وأَمُّهُ، من ذلك قصدته قصدا ومقصدا. فالقصد الأَمُّ قال تعالى:{**وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ**}[2]. جمع آمٍّ: يؤمّون بيت الله أي يقصدونه[3].

استوظف الأستاذ عبد الله هاتين الكلمتين لتدل بعضها على بعض، فجعل النية هي القصد، والقصد هو النية، وذلك في قوله:

بتَحْسين نيّات الْجهَاد وَغَيْره ... يَكُونُ لوَجْه الله قَوْلُكَ والْفعْل[4]
وَمَنْ قَصْدُهُ مَالٌ أَوِ اظْهَارُ نَجْدَةٍ ... أَوِ اشْفَاءُ غَيْظٍ لَمْ يُجَاهِدْ وَذَا الْفَضْلْ[5]

البيتان من القصيدة البائية. وينصح الأستاذ عبد الله المسلمين أن يحسنوا قصدهم في الجهاد وفي غيره، قولا وفعلا يكونان لابتغاء مرضات الله،

---

[1] الفيروزآبادي / نوى.
[2] المائدة / ٢.
[3] ابن فارس / قصد.
[4] الشيخ عبد الله بن فودي / ٨٥.
[5] المرجع نفسه / ٨٥.

ومن كان قصده في الجهاد هو تحصيل المال أو إظهار شجاعة أو الأخذ بالثأر، فهذا ليس من الجهاد في شيء.

فمن ناحية توظيف الأستاذ عبد الله بن فودي للكلمتين، لم يفرق بينهما، فقام بجعل التبادل بينهما، فالنية هي القصد، والقصد هو النية عنده. وبالنظر إلى المعاني المعجمية تجد فرقا بسيطا بينهما، حيث القصد أعم من النية، ولعل ذلك ما جعل الفقهاء أن ينحصروا النية بالأمور الشرعية، والقصد مطلق لأمور شرعية وغيرها. فهما بذلك من المترادفات.

السابع والعشرين:

الجود، والديم، والغيث:

الْجَوْدُ: هو المطر الغزير وهو مأخوذ من أصل يدل على التسمح بالشيء وكثرة العطاء[1]. ولعله سمي بذلك لأن المطر الكثير عطاء غزير. **والغيث:** المطر، قال تعالى:{**كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ**}[2] وأما قوله تعالى:{**وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ**}[3]. يصح أن يكون من الغيث، ويصح أن يكون من الغوث الذي يقال في النصرة[4]. **والديمة:** مطر يدوم يوما وليلة أو أكثر[5].

---

[1] ابن فارس / جود.

[2] الحديد / ٢٠

[3] الكهف / ٢٩.

[4] الراغب الأصفهاني / غوث.

[5] ابن فارس / ديم.

ويفصل الثعالبي بين هذه الأسماء الثلاثة بقوله: الغيث: هو المطر الذي جاء عقب المحل، أو عند الحاجة إليه[1]. وقيل إن الغيث: هو اسم للمطر كله[2]. وأما الديمة فهو المطر الذي دام مع سكون[3]. وقيل لا رعد فيه ولا برق وقد يدوم اليوم أو اليومين والثلاثة[4]، مِنْ دامت السماء تدوم ديما ودوما. أما الجود فهو المطر الكثير الغزير الذي يروي كل شيء[5].

على أي حال، فالأستاذ عبد الله لم يستوظف كلمة الغيث في ديوانه كله للدلالة على المطر ذاته، وإنما أتى بها مقرونة بكلمة أخرى لتدل على الكثرة والغزارة في شيء. من ذلك قوله:

فَسَقَاهُ مِنْ رَبٍّ غَفُورٍ رَاحِمٍ　　　غَيْثَ الْمَحَبَّةِ والرِّضَى الْمِدرَارُ[6]

البيت من مرثيته للشيخ مصطفى، وفيه يدعو للفقيد غفران الله ورحمته ويسقيه مطر المحبة والرضى، فكلمة الغيث هنا تدل على كثرة وغزارة المحبة والرضى لا على المطر بذاته.

وكذلك في البيت الآتي الذي سبق شرحه في الحديث عن العفو والغفران:

فَنَجَوْا وَقَدْ أَخَذَ الهَلَاكُ حُلُوفَهُمْ　　　بِغُيُوثِ عَفْوٍ جَاءَ بَعْدَ الْيَأْسِ[7]

---

[1] الثعالبي مرجع سابق / ١٩٩.

[2] صلاح مهدي جابر، **معجم ألفاظ المطر**، جامعة كربلاء كلية الإدارة والاقتصاد، د.ت. ص ١٩٠.

[3] الثعالبي، المرجع السابق / ١٩٩.

[4] صلاح مهدي جابر، المرجع السابق، ص ١٩٤.

[5] الثعالبي، ص ١٩٩. صلاح مهدي جابر، ص ١٩٠.

[6] الشيخ عبد الله بن فودي / ٤٠.

[7] المرجع نفسه / ٨١.

واستوظف الجود والديمة على حد تفصيل الثعالبي السابق الذكر، في قوله:

فَأَجَادَهَا جَودٌ لَدَى جُودٍ لَهُ   هَبّ الصَّبَا مِنْ بَعْدِ مَرْيِ الْخَزْرَجِ[1]

البيت من الجيمية، ويشيد الأستاذ عبد الله بما قام به أخوه الكبير؛ الشيخ عثمان في بلاد الهوسا، كأنه أجاد عليها بمطر غزير وابل يروي منه كل شيء كل ذلك من كثرة عطائه من غير سؤال، كاهتزاز الصبا من بعد مرور الخزرج.

وَلَوْ هَمَعَتْ دِيمًا لَمَا أَنْبَتَتْ وَلَوْ   بَسَابِيسَ نَبْتٍ فِي الْأَرَاضِي الْبَوَالِحُ[2]

البيت من (رسالة النصائح). ويصور فيه حالة الأرض التي جفت ولا تنبت شيئا ولو وجدت سيلان المطر الذي دام ثلاثة أيام لا تنبت ولو شيئا تافهًا من النبات.

فهذه الكلمات الثلاثة مترادفات، من باب إقامة الصفات مقام الأسماء أو من باب الاستعمال المجازي، فالجود سمي بذلك باعتبار غزارته وكثرته تشبيها بالعطاء، والغيث باعتبار نصرة الناس به، والديمة باعتبار دوام المطر لثلاثة أيام. وذلك يكفي دليلا على ترادفها.

الثامن والعشرين:

العطاء، الجود، والنوال:

---

[1] المرجع نفسه / ٢٤.

[2] الشيخ عبد الله بن فودي ٣٥.

الْجُود: كثرة العطاء من غير سؤال من قولك: جــادت الســماء إذا جــادت بمطر غزير[1]. وعلى هذا المعنى استوظف الأستاذ عبــد اللــه هــذه الكلمــة التى وردت في موضعين من الديوان، فالموضــع الــأول جــاء أعلــاه فــي الحديث عن الْجَوْد. وأما الثاني فقوله:

وَأَصْحَابٍ لَهُ وَالْآلِ طُرًّا بِحَارُ الْجُودِ غَيْرُهُمُ ضَحُولُ[2]

البيت من القصيدة الأولى في شكر الله وحمده. والأستاذ عبــد اللــه يصــلي على النبي وآله أجمعين ويشبههم لكثرة عطايــاهم بالبحــار وكــل جــواد دونهم فهو ماء قليل لا يساوي البحر في شيء.

والعطاء: اسم لما يعطى، وهي العطيــة والجمــع عطايــا. وجمــع العطايــا أعطية[3]. **والنوال:** النون والواو واللام أصــل صــحيح يــدل علــى إعطــاء: ونوّلته: أعطيته، والنوال: العطاء[4].

فإذا كانت كلمة النوال مأخوذة من أصل يدل علــى الإعطــاء كمــا أشــار إليه ابن فارس، فإن الإعطاء يدل على اتصال الشيء إلــى الآخــذ لــه، ألــا ترى أنك تعطي زيدا المال ليرده إلى عمرو وتعطيه ليتجــر لــك بــه، ولــا يخرج عن ملكك بذلك[5]. وهذه الكلمة والعطاء شــيء واحــد، إذ العطــاء اسم لكل ما يعطى كما مرّ. وتجدر الإشارة إلى أن العطــاء أوالنــوال هــذه، تدل على كل ما يعطيه الرجل على سبيل الإكرام، ولا يكون إلــا ممــن هــو

---

[1] أبو هلال العسكري / ١٨٣.

[2] الشيخ عبد الله بن فودي / ١٦.

[3] ابن فارس / عطو.

[4] المرجع نفسه / نول.

[5] أبو هلال العسكري / ١٧٦.

أعلى من المعطى. وعلى هذا الأساس كان توظيف الأستاذ عبد الله لهاتين الكلمتين إذ يقول:

فَيَسْقِيَهُ غُيُوثَ الْعَفْوِ دَوْمًا   وَتَسْنِيمَ الرِّضَى أَهْلُ النَّوَالِ[1]

البيت من رثائه لمحمد ثنب. وهو يدعو الله له بالعفو الكثير والرضى، ذلك لأن الله تعالى واهب وجواد لكثرة عطائه فيما تقتضيه الحكمة. فكلمة (النوال) توحي بأن العفو والرضى يأتيان من كرمه تعالى وليستا من تمليك العبد.

وَجَحَاجِحِ عُلَمَاءَ يُحْلَبُ رِفْدُهُمْ   كُلٌّ كَبَحْرٍ فِي الْعَطَا مُتَمَوِّجِ[2]

البيت من القصيدة الجيمية. ويذكر فيه الأستاذ سادات علماء يؤخذ من علمهم كل يوم كما يحلب الحليب، كل واحد منهم كالبحر الممتلؤ في الجود، ولعل حكمة الأستاذ عبد الله في توظيف كلمة (العطا) ليشير إلى أن البحر لا يتقلل ماءه بسبب كثرة الجلب، كما مر.

فالكلمات الثلاثة السابقة مترادفات، نظرا للمعاني المعجمية والتوظيفية التي سبقت ذكرها، والفرق الذي بينها يعود إلى نوعية ذلك المسمى، فالجود عطاءٌ غزير من غير سؤال، وأما النوال والعطا فهما يدلان على الإعطاء الذي قد يكون الشيء الموهوب فيهما لا يخرج من ملك المعطِي. ولكن الكلمات الثلاثة كلها تأتي على سبيل الإكرام. فهي بذلك مترادفات.

التاسع والعشرين:

[1] الشيخ عبد الله بن فودي / ٣٠.

[2] المرجع نفسه / ٢٠.

النوى البعد:

البعد: ضد القرب، يقال ذلك في المحسوس وهو الأكثر وفي المعقول[1]. وقيل خلاف القرب. أما **النوى:** فكلمة ذات معان، منها ما ورد في القاموس المحيط: "نوى الشيء ينويه نيةً، والنية الوجه الذي يذهب فيه والبعد كالنوى فيهما"[2].

استوظف الأستاذ عبد الله كلمة (النوى) في صيغة الاسم في موضعين من الديوان للدلالة على البعد والاغتراب عن الوطن، ذلك لأنه في ميدان المعركة لإعلاء كلمة الله، واستوظف كلمة البعد مرة واحدة في الديوان كله. كلها في قصيدة واحدة التي سمّاها "جيش الفتوح" وذلك في قوله:

تَذَكَّرتُ والذِّكْرَى تُثيرُ لذي النَّوَى هُمُومًا وَفِي الذِّكْرَى تَهُبُّ صَبَا الْهَوَى[3]
أَخلّاءَ مَاتُوا فِي الْجِهَاد وَغَيْرِه وَبُعْدِيَ عَنْ شَيْخِي فَأَرَّقَنِي الْجَوَى[4]
وَلَيْسَ لَنَا أَمْرٌ يُسِيئُ قُلُوبَنا مِنَ الدِّينِ والدُّنْيَا سِوَى وَحْشَةُ النَّوَى[5]

البيت الأول سبق شرحه عند الحديث عن الحزن، وفي البيت الثاني يذكر الأستاذ عبد الله من أسباب همه وغمه موت أصدقاء له في ميادين القتال وفي غيره، ثم إن نأيه عن شيخه وأخيه؛ الشيخ عثمان بن فودي

---

[1] الراغب الأصفهاني / بعد.

[2] الفيروزآبادي / نوى.

[3] الشيخ عبد الله بن فودي / ٦٢.

[4] المرجع نفسه الصفحة نفسها.

[5] المرجع نفسه / ٦٣.

يثير ذلك الحزن أيضا. وفي البيت الأخير يصور الأستاذ عبد الله وضعه وجيشه في ميادين المعارك حيث لا يروعهم شيء ولا يقلقهم سوى غربتهم عن أهليهم وبعدهم عنهم.

انطلاقا من المعاني المعجمية والتوظيفية للكلمتين، يتبادر إلى الذهن أن كلمة (النوى) وإن كانت ذات معان متعددة، لكنها تفيد في معنى البعد التعميم، حيث كانت تصدق على البعد من جميع ما في البلاد من الدواب والأنهار والرياح والأزهار والأهل وذي القربى، وهي كذلك تأتي في المحسوس غالبا. وأما كلمة البعد فهي تصدق على شيء أو أشياء معينة، وإتيانها في المعقول أكثر. وهذا الفرق لا ينافي ترادفهما، فهما يدلان على النأي، فكانا بذلك مترادفين.

الثلاثين:

الهدم والتخريب:

الخراب: ضد العمران، والجمع أخربة... **والتخريب:** الهدم، والمراد به ما يخربه الملوك من العمران[1]. **والهدم:** نقيض البناء، هدمه يهدمه هدْمًا وهدّمه فانهدم. ابن الأعرابي: الهدم قلع المدر يعني البيوت[2].

فالتخريب والهدم مترادفان، فإذا كان الهدم هو إسقاط البناء كلها، فإن التخريب يصدق على هذا المعنى نفسه، كما في قوله تعالى: {**يُخْرِبُونَ بُيُوتَهم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَاأُولُوا الْأَبْصَارِ**}[3]. أي

---

[1] ابن منظور / خرب.

[2] المرجع نفسه / هدم.

[3] الحشر / ٢.

يهدمون بعض بيوتهم[1]. إلا أن في التخريب معنى التكثير والمبالغة في الهدم، أوالتكثير في المفعول. وهو على:{يُخْرِبُونَ} بمعنى الإخراب الذي يدل على التعطيل أو ترك الشيء. وقد قرأ أبو عمرو:{يُخَرِّبُونَ} بالتشديد، وهو أبلغ لما فيه من التكثير، والتخريب: الهدم[2].

استوظف الأستاذ عبد الله الكلمتين توظيف المتردفات، حيث قرّن بين (التخريب) و(الحرق) في بيت، وبين (الهدم) و(الحرق) في بيت آخر.

فَلَمَّا أَتَوْا غَنْغَنْغَ مَا فِيهِ أَفْسَدُوا بِحَرْقٍ وَتَخْرِيبٍ وَأَشْيَاءَ تُقْطَعُ[3]

البيت من قصيدته في وصف واقعة (كُتُو). يذكر فيه الأستاذ عبد الله ما قام به أمير غُوبِر يُنْفَ وأعوانه من التوارك، فقد أخذوا في قتال المسلمين وحرق وتخريب بيوتهم وديارهم وقطع أشجارهم وأشياءهم كما فعلوا بقرية (غَنْغَنْغَ).

مِنْ بَعْدِ هَدْمِ وَحَرْقِ دَابِ وَطَرْدِهِم فَارْتَاعَ تَنْدَ وَهَلْ لَهُمْ مِنْ آسِ[4]

البيت من قصيدته في وصف واقعة بلاد (زُرْمِ). يذكر فيه الأستاذ أنهم لما ظفروا ببلدة (دَابِ) وقاموا بحرق أموالهم وهدم بيوتهم، فزعت منهم بلدة (تَنْدَ) وهل لها من طبيب واق وراق يكفيها من مصيبة جيش الفتوح؟

هذا التوظيف التبادلي يكفي دليلا على ترادف اللفظين عند الأستاذ عبد الله بن فودي. وبالرجوع إلى المعاني المعجمية السابقة الذكر تجد

---

[1] الفيروزآبادي، **تنوير المقباس من تفسير ابن عباس،** مرجع سابق، ص ٥٤٥.

[2] إسماعيل بن محمد الحنفي، **حاشية القونوي على تفسير البيضاوي،** دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م، ج١٩، ص ٩.

[3] الشيخ عبد الله بن فودي / ٥١.

[4] الشيخ عبد الله بن فودي / ٨١.

الترادف كاملا بين اللفظين، إلا أن في كلمة (التخريب) معنى التكثير في الهدم.

الواحد والثلاثين:

الخيل، والفرس والجواد:

الخيل: الخيل في الأصل اسم للأفراس والفرسان جميعا، وهو اسم جمع لا مفرد له من لفظه، ويطلق على معان منها: "الكبر والعجب بالنفس، وجماعة الأفراس (لا واحد له من لفظه) والفرسان. وجمعه أخيال وخيول[١]". وسميت الخيل خيلا لاختيالها، لأن المختال في مشيته يتلون في حركته ألوانا[٢].

والأستاذ عبد الله استوظف هذه الكلمة للدلالة على الفرسان في ديوانه كما استخدمها للدلالة على الكبر والعجب بالنفس، وعلى جماعة من الأفراس أيضا. يقول:

فَفَرَّ بِلا الْتِفَاتٍ يُنْفَ يَعْدُو أَمَامَ خُيُولِه تَعْدُو بَدَادِ[٣]

البيت من قصيدته في الحث على الهجرة والجهاد. ويخبر الأستاذ عن هزيمة يُنفَ حيث هرب أمام فرسانه وهم أيضا يفرون من الموت كالجراد المنتشر. وفي قوله:

وَلُبْسِ شُفُوقٍ يَزْدَهِيهِم وَخَيْلُهُمْ لها خُيَلاءٌ والذَّوَابِلُ شُرَّعُ[٤]

---

[١] إبراهيم أنيس (الدكتور) وآخرون، **معجم الوسيط**، مرجع سابق/ خيل.

[٢] ابن فارس / خيل.

[٣] الشيخ عبد الله بن فودي / ٥٧.

[٤] المرجع نفسه / ٥٢.

البيت من قصيدته في واقعة (كتـــو) وســـبق الحـــديث عـــن البيـــت عنـــد الحديث عن اللباس. وتجدر الإشارة هنا، أن الأســـتاذ عبـــد اللـــه اســـتوظف كلمة الخيل هنا للدلالة على العجب والتكبـــر وعلـــى الفرســـان والـــأفراس جميعا.

والفرق بين لفظ (الخيل) وبقايا مترادفاته أن الخيل اسم الجمـــع، لـــيس لـــه مفرد من لفظـــه، وإذا أردت أن تـــأتي بمفـــرده فعليـــك بكلمـــة الفـــرس. و**الفرس**: واحد الخيل والجمع أفراس. والذكر والأنثى في ذلك سواء[١].

والأستاذ عبد الله استوظف كلمة (الفرس) في صـــيغة الجمـــع فـــي ديوانـــه، للدلالة على الفرسان، وذلك في قوله:

بِأَنِّي ودَنْدَا مَعَ عَلِيٍّ وَجَمْعِنَا وَأَفْرَاسِنَا فِي الْفَتْحِ والْعِزِّ والرِّوَى[٢]

البيت من قصيدته في واقعة (ألوس). يذكر فيه الأستاذ عبـــد اللـــه أنـــه هـــو وفرسه وابنه؛ علي وخيولهم في النصر والشبع والعز. وقولـــه (دَنْـــدَا) كلمـــة هوساوية تعني الحصان، وخصه بالذكر أولا ثم ذكر بعـــده بقيـــة الخيـــول، لكثرة العناية به، وما تميز به (دَنْدَا) في لونه من وجـــود لـــون أبـــيض فـــي رجليه[٣].

---

[١] ابن منظور / فرس.

[٢] الشيخ عبد الله بن فودي / ٦٢.

[٣] مقابلة شخصية مع الدكتور محمد الأول شاويش في بيته في ٢٠٢١/٠٢/١٣، في الساعة: ١٠:٣٠ صباحا. ولمزيد من التوضيح ينظر محمد الأول شاويش، شعر عبد الله بن فودي الوارد في كتابه "تزيين الورقات بجمع بعض مالي من الأبيات": دراسة أدبية تحليلية، رسالة الماجستير، قسم اللغة اللغة العربية، جامعة إفريقيا العالمية، الخرطوم، عام ٢٠٠٧م.

والفرق بينه وبين الجواد، أن **الجواد:** صفة من صفات الفرس، يطلق على الفرس الذريع السريع والجمع جياد[1]. ويرى الثعالبي أن الفرس إذا كان كريم الأصل، رائع الخلق، مستعدا للجري والعدو، فهو عتيق وجواد[2]. ولعل الأستاذ عبد الله لاحظ هذا المعنى من أجل ذلك أتى بكلمتين معا: العتاق والجياد في وصف خيول أصحاب أمير غُوبِر يُنْفَ، وذلك في قوله:

وَفَوقَهُمُ سَوَابِغُ مِنْ دُرُوعٍ وَتَحْتَهُمُ الْعَتَاقُ مِنَ الْجِيَادِ[3]

البيت من القصيدة الدالية في الحث على الهجرة والجهاد. يصف فيه الأستاذ عبد الله حال جيوش الكفار حيث تكمّى كل واحد منهم في الدرع وركبوا جيادا صافنات.

وقد وردت لفظة (لخيل/الخيول) في تسعة مواضع، و(الجواد/الجياد) في أربعة مواضع، و(الأفراس) في موضعين من الديوان.

وعلاقة الترادف التي بين هذه الكلمات تعود إلى منبعين: المنبع الأول هو قيام الصفات مقام الأسماء، كل هذه الكلمات الثلاثة في الأصل صفات لمسمى واحد، ثم تناست عنصر الوصفية وأصبحت تطلق على المسمى كأنها علم له, والمنبع الثاني هو الاستعمال المجازي للألفاظ، وذلك في كلمتين؛ الخيل والفرس، حيث أصبحتا لعلاقة المشابهة تطلق

[1] ابن فارس / جود.

[2] الثعالبي / ١١٨.

[3] الشيخ عبد الله بن فودي / ٥٦.

كلمة الفرس على الفارس، والخيل على راكبها كما فـــي توظيـــف الأســـتاذ عبد الله بن فودي سابقا.

المبحث الثاني: الترادف الفعلي:

الثاني والثلاثين:

بار، ردى، مات:

بار: البوار: الهلاك، بارَ بوراً وبواراً وأبارهم الله ورجلٌ بـــورٌ[1]. ويـــرى ابـــن فارس أن الكلمة مأخوذة من أصلان يدل أحدهما على هلـــاك الشـــيء ومـــا يشبهه من تعطله وخلوه، والآخر ابتلاء الشيء أو امتحانه[2].

والكلمة قد وردت في القرآن بجميع تصاريفها فعلـــا واســـما، مـــن ذلـــك قوله:{**دَارَ الْبَوَارِ**}[3]. و{**تِجَارَةً لَنْ تَبُـــورَ**}[4]. لكنهـــا وردت فـــي الـــديوان مرة واحدة في صيغة الفعل، لتدل على هلاك وفساد وكســـاد لســـوق اللهـــو واللعب الذي راجت بضائعه وسلعته التجارية قبـــل ظهـــور الشـــيخ عثمـــان بن فودي وحركته الإصلاحية، وذلك في قوله:

وَلَهْوِ الشَّبَابِ الْيَوْمَ قَدْ بَارَ سُوقُهُ وَقَامَتْ عَلَى سُوقِ الصَّلاحِ مَدَائِحُ[5]

البيت من قصيدة (رسالة النصائح). يؤكد فيه الأستاذ كيـــف كـــان الوضـــع الاجتماعي بعد ظهور الشيخ عثمـــان، حيـــث أصـــبح الشـــباب مصـــلحين صالحين تاركين وراء ظهورهم حياة اللهو والمجون.

هذا، أما أفعال: **مات وردى،** فقد تم الحديث عنها فـــي المبحـــث الـــأول، وقد وردت أفعال (الموت) في ثلاثة مواضع فـــي الـــديوان، ذكـــر موضـــعان منها أثناء دراسة مترادفات البعد والدار، أما الموضع الأخير فقوله:

لَكِنَّ هَذَا لَمْ يَكُنْ بِدْعًا بِهَا قَدْ مَاتَ فِيهَا قَبْلَهُ الأَخْيَارُ[6]

---

[1] ابن منظور / بور.

[2] ابن فارس / بور.

[3] إبراهيم / ٢٨.

[4] فاطر / ٢٩.

[5] الشيخ عبد الله بن فودي / ٣٤.

[6] الشيخ عبد الله بن فودي / ٣٩.

البيت من مرثيته للشيخ مصطفى. يصف فيها حال الدنيا وغدرها حيث تميت من تشاء في وقت اختارته له، ويؤكّد أن الشيخ مصطفى لم يكن أول من صنعت الدنيا له هذا الصنيع بل مات فيها قبله أناس كثير كلهم من الأخيار.

وكذلك فعل (ردى) ورد مرة واحدة في الديوان، وهي لا تعني الموت مطلقا، وإنما تعني الموت على الشقاوة كما سبق، وفي هذا المعنى استوظفها الأستاذ عبد الله بن فودي، وهو يشير إلى ضرورة الإيمان بالله والقيام بالعمل الصالح قبل النجاة من النار والفوز بالجنة، ولو كانت القرابة وحدها تنفع الإنسان لما هلك أبو إبراهيم خليل الله، عليه السلام، وأبو طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم.

وَلَوْ نَفَعَتْ قُرْبَى فَقَطْ فِيهِ مَا رَدَى   أَبُو طَالِبٍ عَمُّ النَّبِيِّ وَتَارِحُ[٧]

الأفعال الثلاثة المذكورة كلها أفعال ماضية، وهي مترادفات، ولكنها بالنظر إلى المعاني المعجمية وكيفية توظيف الأستاذ عبد الله لها تجد فوارق دلالية خفية بينها، وهذه الفوارق لا تنافي ترادفها، إذ إنها كلها تدور حول إبانة الروح عن الجسد، ويستفاد من فعل (ردى) الموت على غير الهداية، ومن فعل (بار) الكساد والتعطل المؤدان إلى الموت، ومن فعل (مات) الموت مطلقا. فهي بهذا مترادفات.

الثالث والثلاثين:

دعى نادى:

---

[٧] المرجع نفسه / ٣٥.

الدعاء والنداء كلمتان تستعملان في طلب الإقبال على أحد، أما الدعاء فقد يكون برفع صوت وغيره، والنداء لا يكون إلا برفع الصوت وامتداده، وقد يكون بغير رفع الصوت، قال تعالى:{**إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا**}[8]. يقول ابن فارس في **دعى:** "الدال والعين والحرف المعتل أصل واحد، وهو أن تميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك. تقول دعوت أدعو دعاء"[9]. **والنداء:**" رفع الصوت وظهوره، وقد يقال ذلك للصوت المجرد، وإياه قصد بقوله:{**وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً**}[10]. ويقال للمركب الذي يفهم منه المعنى ذلك، قال تعالى:{**وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى**[11]}"[12].

ويفرّق بين الكلمتين أبو هلال العسكري؛ أن النداء يكون برفع الصوت بماله معنى، وأكثر ما يكون للبعيد، فالعربي يقول لصاحبه ناد معي ليكون ذلك أندى لصوتنا، أي: أبعد له، والدعاء يكون برفع الصوت وخفضه، يقال: دعوته من بعيد، ودعوت الله في نفسي، ولا يقال: ناديت في نفسي[13].

فالنداء كما سبق، هو إعلان الخطاب أو ظهور الصوت، وقد يستعمل غالبا على دعاء أحد ليقبل بذاته أو بفهمه لسماع كلام، وقد أشار

---

[8] مريم / ٣.

[9] ابن فارس / دعو.

[10] البقرة / ١٧١.

[11] الشعراء / ١٠.

[12] الراغب الأصفهاني / ندا.

[13] أبو هلال العسكري / ٣٤.

الراغب الأصفهاني إلى أن النداء قد يطلق على مجرد صوت لا معنى له، فكأن الأستاذ عبد الله يقصد ذلك كله حيث استوظف تلك الكلمة في تشبيه دعائه بصوت مرتفع لبعض جيوشه عندما ولّوا الأدبار أثناء القتال ولم يقبل عليه أحد. وذلك في قوله:

فَخُلِّفْتُ فِي أُخْرَى أُنَادِي أَلَا ارْجِعُوا كَأَنِّي أُنَادِي أَوْ أُكَلِّمُ أَخْرَسَا[14]

البيت من قصيدته في وصف واقعة (أَلْوَسَ). يذكر فيه الأستاذ عبد الله أنه ينادي جمع جيوشه الذين تولوا على أدبارهم وهو في أخراهم ولم يقبل عليه أحد كأنه يكلم بكما. واستوظف الكلمة أيضا في صيغة الماضي لتدل على معناها؛ طلب إقبال مَن هو أبعد منك. ذلك لأنه يخبر عن أمير غُوبِر يُنْفَ حيث أرسل في المدائن حاشرين، وقد جمع جموعا لقمع الإسلام والمسلمين. والبيت من قصيدته في الحث على الهجرة والجهاد:

وَقَدْ جَمَعَ الْجُمُوعَ لِقَطْعِ دِينٍ وَنَادَى فِي الْمَدَائِنِ كُلَّ نَادِ[15]

ولم يستوظف الأستاذ عبد الله كلمة (الدعاء) في الديوان إلا لتدل على محاولة نداء الناس ليقبلوا بذواتهم وأفهامهم لسماع كلام الله عز وجل جهارا. ووردت الكلمة مرتين في الديوان في صيغتي الماضي والأمر. يقول الأستاذ عبد الله:

وَدَعَى إِلَى دِينِ الْإِلَهِ وَلَمْ يَخَفْ فِي ذَاكَ لَوْمَةَ لَائِمٍ أَوْ فُجْفُجِ[16]

[14] الشيخ عبد الله بن فودي / ٦٨.

[15] المرجع نفسه / ٥٦.

[16] الشيخ عبد الله بن فودي / ٢٢.

البيت من القصيدة الجيمية. يمدح الأستاذ عبد الله أخـــاه الشـــقيق؛ الشـــيخ عثمان بن فودي، ويصور عزمه في الدعوة إلى دين الله أنه لـــا يخـــاف فـــي ذلك لومة لائم.

أَقُولُ لَهُ قُمْ وَادْعُ لِلدِّينِ دَعْوَةً تُجِبْهَا عَوَامٌ أَوْ خَوَاصُ جَحَاجِحِ[١٧]

البيت من القصيدة الحائية التي ســـماها (رســـالة النصـــائح). يحـــث فيـــه إخوانه الفلانيين ليوجد فيهم عالم يقوم بـــدعوتهم إلـــى ديـــن الإســـلام، قـــد تجيب الدعوة جهلاؤهم أو تجيبها سادات علماء منهم.

ولعل السر في عدم توظيف الأستاذ عبد الله لفعل (نادى) فـــي أمـــر الـــدعوة إلى الدين الإلهي ما ورد في المعاني المعجمية السابقة الـــذكر مـــن أن فعـــل (نادى) يدل على مجرد صوت لا معنى له، والـــدعوة إلـــى الإســـلام تحتـــاج إلى الحكمة والموعظة الحسنة. ومع هذا، كـــان فعـــل (نـــادى) و (دعـــى) مترادفين إذ كلاهما يدل على طلب الإقبال على أحد.

الرابع والثلاثين:

محا عفى:

[١٧] المرجع نفسه / ٣٤.

محا الشيء يمحوه ويمحاه محوا ومحيا: أذهب أثره. قال الأزهري: المحو لكل شيء يذهب أثره، تقول: أنا أمحوه وأمحاه[18]. **والعفاء:** الدروس، قال ابن الأنباري في قوله تعالى:{**عَفَا اللهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ**}[19]؛ **محا** الله عنك، مأخوذ من قولهم عفت الرياح الآثار إذا درستها ومحتها. وقد عفت الآثار تعفو عُفُواً[20].

فالعفاء والمحو مترادفان، وقد أشار إلى ذلك ابن منظور حيث رجّع أصل العفو إلى المحو والطمس، وهو نفس المعنى الذي في العفاء، فدروس آثار البيت يعني محو آثارها من الأرض. والأستاذ عبد الله استوظف الكلمتين لتدل على طمس آثار الشيء من أثره كليا. فهو يقول:

مَنْ أَرَادَ دِينَ اللهِ يَمْحُو عِزّهَا فَقَمَعْتَهَا قَمْعَ الْقَوِيّ الأَعْوَجِ[21]

البيت من القصيدة الجيمية. يمدح فيه الأستاذ عبد الله أخاه؛ الشيخ عثمان بن فودي بأنه يقضي على كل من يريد محو دين الإسلام وإعفاء آثار مجده. وأما كلمة (العفاء) فوردت في قوله:

عَفَتْ عِنْدِي مَنَازِلُ أَهْلِ كِيرٍ وَحَلّ عَلَى مَعَارِفِهَا نَكِيرِ[22]

البيت هو مطلع قصيدته الأولى في رثاء الشيخ مصطفى. ويذكر أنه محا عن أنظاره وعلومه آثار بلاد (كِيرٍ) بعدما كانت معروفة عنده.

---

[18] ابن منظور / محا.

[19] التوبة / ٤٣.

[20] ابن منظور / عفا.

[21] الشيخ عبد الله بن فودي / ٢٣.

[22] المرجع نفسه / ٣٨.

والكلمتان؛ المحو والعفاء، وردتا مرة واحدة في الديوان، الكلمة الأولى في صيغة الفعل المضارع، والثانية في صيغة الماضي. وانطلاقا مما سبق من المعاني المعجمية والتوظيفية تكفي دليلا على ترادفهما.

الخامس والثلاثين:

فرح سرّ:

الفرح: نقيض الحزن، وهو انشراح الصدر بلذة عاجلة، وأكثر ما يكون ذلك اللذات البدنية الدنيوية، فلهذا قال تعالى:{**لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ**}[٢٣]. **والسرور:** ما ينكتم من الفرح[٢٤] قال تعالى:{**وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا**}[٢٥].

ويظهر الفرق بين الفرح والسرور؛ أن السرور يكون غالبا ناجما عن شيء فعلته أو بذلت فيه جهدا، وهذا هو ما أشار إليه أبو هلال العسكري، حيث أكد أن السرور لا يكون إلا بما هو نفع أو الحقيقة. وعلى هذا الغرار نسج الأستاذ عبد الله على منواله في توظيف كلمة (السرور) التي تدل على غبطة ناجمة عن بذل الجهد من قبل جيوش غوبر لتحقيق ظفرهم على جيوش المسلمين في بعض الأحايين. وذلك في قوله:

---

[٢٣] الراغب الأصفهاني / فرح.

[٢٤] المرجع نفسه / سر.

[٢٥] الإنسان / ١١.

فَإِنْ سَرَّ غُوبِرْ والتَّوَارِقُ ذَاكَ وَالْ قِتَالُ سِجَالٍ لَيْسَ مَرْجِعُنَا سَوَى[٢٦]

البيت من القصيدة المسماة (جيش الفتوح). يبين فيه الأستاذ عبد الله حال جيوش أمير غوبر والغبطة التي يجدون أنفسهم فيها كلما ظفروا على جيوش الأستاذ عبد الله. وأمر الظفر في القتال سجال بينهم، والمرجع بعد الموت ليس سواء بين المسلمين وغير المسلمين. فالسرور هنا، حدث بعد الجهد المبذول. وكذلك في قوله:

وَتَكْثِيرُ قَتْلَانَا إِذَا سَرَّ غَيْرُنَا فَنَحْنُ نَرَى تِلْكَ الشَّهَادَةَ مَلْبَسَا[٢٧]

البيت من قصيدته في واقعة (أَلْوَسَ). يعلن الأستاذ عبد الله موقفهم في جهادهم من أن كثرة موتاهم لا يخيب أملهم، بل يرونه نعمة وشهادة، وإن كان ذلك يجعل غيرهم في سرور.

أما الفرح فقد يكون بما ليس بنفع ولا لذة كفرح الصبي بالرقص والعدو والسباحة[٢٨]. وهو الخفة أو الغبطة الناجمة عن شيء حدث دون جهد منك. والكلمة وردت في صيغة الفعل مرة واحدة، وهي توحي بغبطة حدثت للأستاذ عبد الله من غير جهد سابق منه بخلاف السرور. وذلك في قوله:

طَرِبْتُ فَأَشْجَانِي الطُّيورُ الْكَوَابِحُ وَفَرَّحَنِي مِنْهَا الْغُيُوثُ الرَّوَائِحُ[٢٩]

[٢٦] الشيخ عبد الله بن فودي / ٦٣.

[٢٧] المرجع نفسه / ٦٩.

[٢٨] أبو هلال العسكري / ٢٨١.

[٢٩] الشيخ عبد الله بن فودي / ٣٣.

البيت هو مطلع قصيدته (رسالة النصائح). يذكر فيه طربه وحزنه من الطيور الكوابح؛ كناية عن الجهال والفساق. وفي مقابل ذلك فرّحته الغيوث الروائح وهي كناية عن العلماء المجيبين للسُنّة. فالفرح هنا ليس من مبذول جهوده الشخصي، وإنما بفعل غيره.

فالكلمتان مترادفتان، ويؤكد هذا الترادف بينهما المعاني المعجمية وكيفية توظيف الأستاذ عبد الله لهما، والفرق الذي بينهما هو أن السرور أقوى وأدق من الفرح، ومن أجل ذلك استوظفها الأستاذ عبد الله في موقف يحتاج إلى إظهار الفرح الشديد؛ موقف الظفر في القتال. والسرور استوظفها في موقف بين مواقف الحزن والخوف. وهذا لا ينافي ترادفهما.

السادس والثلاثين:

حزن شجى:

حزن: ورد في الصحاح: "حزِن الرجل بالكسر فهو حزن وحزين. وأحزنه غيره وحزنه أيضا... ومحزون بني عليه[1]". وفي اللسان " الْحُزن والْحَزن: نقيض الفرح، الفرح، وهو خلاف السرور[2]". يظهر من هذا المعنى المعجمي لهذه الكلمة، أن الحزن: ألمٌ يشعر به الإنسان عند فقدان المحبوب وفوات المطلوب، وهو غمّ متكاثف ذو غلظة مكمون في القلب. فالحزن شيء معنوي لا يرى ولكنه تظهر

[1] الجوهري، مرجع سابق / حزن.

[2] ابن منظور / حزن.

ملامحه في الوجه، وتلك الملامح الظاهرة هي التي تسمى الكآبة. وقيل إنه مشتق من الحزَن، وهو ما غلظ من الأرض وخشن[1].

فالحزن يكون منكتما في قلب الحزين، هذا، والأستاذ عبد الله بن فودي، استخدم هذه الكلمة مرّة واحدة في الديوان بصيغة المضارع، بمعناها الوضعي الذي هو نقيض الفرح وخلاف السرور، في قوله:

تُفَرِّحُ كُلَّ ذِي قَلْبٍ سَلِيمٍ وَتَحْزِنُ كُلَّ كَفَّارِ الْفُؤَادِ[2]

هذا البيت من القصيدة التي يحثّ فيها أخويَه: دَادٍ وزَيدٍ على الهجرة والجهاد، ويبيّن الشاعر في هذا البيت أنهم سيجمعون أيضا للجهاد جموعا تسرّ به قلوب المؤمنين، وتجعل قلوب الكافرين كئيبة حزينة.

وأما **الشجو**: فقد سبق الحديث عنه في المبحث الأول، أما هنا، فللإشارة إلى أنه ورد في صيغة الفعل مرة واحدة في بيت سبق ذكره وشرحه:

طَرِبْتُ فَأَشْجَانِي الطُّيُورُ الْكَوَابِحُ وَفَرَّحَنِي مِنْهَا الْغُيُوثُ الرَّوَائِحُ[3]

فترادف هذين الفعلين لا يحتاج إلى دليل إذ سبق ذكره في بداية المبحث الأول من هذا الفصل.

السابع والثلاثين:

حاز وجمع وحوى:

[1] ابن فارس / حزن.

[2] الشيخ عبد الله بن فودي / ٦٨.

[3] المرجع نفسه / ٣٣.

حوز: الحاء والواو والزاي أصل واحد، وهو الجمع والتجمّع. وكل من ضم شيئا إلى نفسه فقد حازه حوزا[1]. **وحوى**: الحاء والواو وما بعده معتل أصل واحد، وهو الجمع، يقال: حويت الشيء أحويته حيًّا إذا جمعته[2]. **وجمع**: الجيم والميم والعين أصل واحد يدل على تضام الشيء، يقال جمعت الشيء جمعا[3].

ففعل (حاز) يتضمن في معناه الملك بعد الجمع؛ وقد استوظف الأستاذ عبد الله هذه الكلمة في هذا المعنى عند قوله:

قَتَلْنَاهُمْ وَحُزْنَا كُلّ مَالٍ   لَهُمْ تَرَكُوهُ مَنْشُورًا بِوَادِ[4]

البيت من القصيدة الدالية التي قالها في الحث على الهجرة والجهاد. يقول فيه إنهم لما هزموا جيوش أمير غوبر، قتلوهم وجمعوا أموالهم التي تركوها وراء ظهورهم فرارا من الموت. يظهر جليا من توظيف الأستاذ عبد لكلمة (حاز) أنه يقصد التمليك لتلك الأموال حيث ظلت تحت سيطرتهم وملكهم. وقد ورد هذا اللفظ أيضا في الديوان للدلالة على الجمع والملك لما يعطيه الله المؤمنين من النعم والثواب في الآخرة. وذلك في قوله:

فَإِنْ نَحْنُ آوَيْنَاهُ نَنْصُرُ قَوْلَهُ   نَفُزْ وَنَحُزْ نَعْمَاهُ والْكُلُّ فَالِحُ[5]

البيت من قصيدته (رسالة النصائح). يقول وهو يحث إخوانه الفلانيين في مناصرة الشيخ عثمان بن فودي، فإذا نصروه يفوز كل واحد منهم

[1] ابن فارس / حوز.

[2] ابن فارس / حوى.

[3] المرجع نفسه / جمع.

[4] الشيخ عبد الله بن فودي / ٥٧.

[5] المرجع نفسه / ٣٥.

بما وعده الله الناصرين لدينه، وذلك لأن مناصرة الشيخ عثمان مناصرة للدين.

وأما فعل (حوى) فقد استوظفه الأستاذ في معنى فعل (حاز) ليدل على جمع وتمليك في قوله:

سُمَى جَيْشُنَا جَيْشَ الْفُتُوحِ فَكُلُّنَا حَوَى مِنْ فُتُوحَاتِ الْغَنَائِمِ مَا حَوَى[1]

البيت من قصيدة (جَيْشُ الْفُتُوحِ). يقول فيه الأستاذ عبد الله –الذي هو قائد هذا الجيش– : سمي جيشه بهذا الاسم تفاؤلا، فإذا كل واحد منهم جمع ما جمع من فتوحات الغنائم. فأفاد الفعل معنى التمليك كما سبق.

أما فعل (جمع) فهو يدل على مطلق ضم الشيء وتقريب بعضه إلى بعض، وعلى هذا الأساس، استوظف الأستاذ عبد الله الكلمة في خمسة مواضع في الديوان، بعضها لتدل على جمع الجيش بعضه إلى بعض كقوله:

بِأَنَّ سَوْفَ نَجْمَعُ لِلْجِهَادِ جُمُوعًا مِنْ كُوَارَ إِلَى وَطَادِ[2]

البيت من القصيدة التي قالها في الحث على الهجرة والجهاد، واستوظف فيه الأستاذ عبد الله كلمة (جمع) في بيان ضم الجيش بعضه إلى بعض للجهاد من بلاد كوار إلى أقصاها. وموضع آخر لبيان جمع المال وتقريب بعضه إلى بعض، وذلك في قوله:

فَجَاسُوا غِيَاضًا فِي بَجْوَى فَقَتّلُوا جُمُوعًا مِنَ الْأَعْرَابِ والْمَالُ يَجْمَعُ[3]

---

[1] الشيخ عبد الله بن فودي / ٦٣.

[2] المرجع نفسه / ٥٨.

[3] المرجع نفسه / ٥١.

البيت في قصيدته في وصف واقعة (كُتُو). يخبر فيه عن حال أمير غوبر وجيشه حيث أتوا على بادية تسمى (بَجْوَى) فقتلوا أصحابها وجمعوا أموالهم. وتوظيف كلمة (جمع) يوحي بأن الجيش يجمع الأموال ويقدمها إلى الأمير ولا يملك منه شيئا.

هذه الأفعال الثلاثة كلها مترادفات، إذ تدور معانيها حول تضام الشي عن تفرقة وتقريب بعضه إلى بعض، ويؤكد هذا الترادف الذي بينها المعاني المعجمية والتوظيفية التي سبقت ذكرها، والفرق الذي بينها لا يخرجها عن باب الترادف، إذ هو فرق بسيط يعود إلى معاني جذور هذه الأفعال، ففعل (حاز) يستفاد من معناها التملك، وفعل (حوى) يستفاد منه الجمع لِلذّات، وفي فعل (جمع) يستفاد مطلق الجمع. فهي بذلك مترادفات.

الثامن والثلاثين:

راقب راعى:

راعاه: مراعاة ورعاء أي لاحظه وراقبه. والمراعاة: المحافظة والإبقاء على شيء[1]. والرعي في الأصل حفظ الحيوان إما بغذائه الحافظ لحياته، وإما بذب العدو عنه. ومراعاة الإنسان الأمر: مراقبته إلى ماذا يصير وماذا منه يكون، ومنه: راعيت النجوم[2]. **والمراقبة:** الراء والقاف والباء أصل

---

[1] ابن منظور / رعي.

[2] الراغب الأصفهاني / راعى.

واحد مطرد، يدل على انتصاب لمراعاة شيء. مـــن ذلـــك الرقيـــب، وهـــو الحافظ[١].

فالمراقبة هي الحرس والملاحظة والمراعاة، وتختلف مـــن المراعـــاة بشـــيء بسيط، فالمراعاة تتضمن بعد المحافظة الإبقاء على شـــيء. إلـــا أن توظيـــف الأستاذ عبد الله لفعل (يراقبون) مرة واحدة في الديوان، يـــوحي بشـــيء مـــن نزعة التصوف، وخاصة عندما ربط بين المراقبة والإحســـان الـــذي عنـــدهم هو أعلى مراتب الإسلام. جاء في الحديث: (**أن تعبـــد اللـــه كأنـــك تـــراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك**)[٢]. قال ابن القيم: "المراقبـــة: دوام علـــم العبـــد وتيقنه باطلاع الحق سبحانه على ظـــاهره وباطنـــه"[٣]. يقـــول الأســـتاذ عبـــد الله:

وَعَلِّمْهُمُ الْإِحْسَانَ كَيْفَ يُرَاقِبُونَ مَوْلَاهُمُ ذُو جِدِّهِمْ وَالصِّمَادِحُ[٤]

البيت من القصيدة (رسالة النصائح). يقول فيه لمن قـــام يعـــظ الفلـــانيين أن يعلمهم الإحسان كي يتحافظو في عبادة مولـــاهم، ذو همـــتهم والصـــمادح أي المزّاح[٥] منهم. وأما توظيفه لكلمة (مراعاة) فهو في قوله:

وَكَيْفَ تُرَاعِي نِيَّةً فِي جَمِيعِهَا لِيَرْعَاهُ ذُو فَهْمٍ يُطِيعُكَ لَاتِحُ[٦]

---

[١] ابن فارس / رقب.

[٢] البخاري مححد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، دار ابن كثير، دمشق-بيروت، ٢٠٠٢م.

كتاب الإيمان، ج١ / ٥٠.

[٣] ابن قيم الجوزية، **مدارج الســـالكين**، تح: محمد المعتصـــم بالله، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، ١٩٩٦م، ١٤٨٩/٢.

[٤] الشيخ عبد الله بن فودي / ٣٦.

[٥] المرجع نفسه / ٣٦.

[٦] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

البيت استمرار للبيت السابق، أي أن يعلمهم كيف يراعون نياتهم في جميع العبادات، يقوم بمراعاتها من له فهم وعقل منهم. ويستفاد من توظيف هذه الكلمة الدوام والإبقاء على محافظة نياتهم في جميع العبادات.

هذان الفعلان مترادفان اعتمادا على كيفية توظيف الأستاذ عبد الله لهما. انطلاقا من المعاني المعجمية السابقة الذكر، إلا أن فعل (يراعي) يزاد في معناه الإبقاء والمحافظة على أمر، بخلاف فعل (يراقب) فهو لا دوام فيه، وغالبا ما يكون مقرونا بالخوف. ويؤكد رأي الباحث هذا قوله تعالى في قصة نبي الله موسى عليه السلام: {**خَائِفًا يَتَرَقَّبُ**[1]}. هذا الترقب غير دائم فسرعان ما يزول إذا زال الخوف. ومع ذلك يبقيان مترادفين.

التاسع والثلاثين:

ذاد، وطرد، ونفى:

ذاد:الذود: السوق والطرد والدفع: تقول: ذدته عن كذا، وذاده عن الشيء ذودًا وذيادًا[2]. وهو مأخوذ من أصل يدل على تنحية الشيء عن الشيء[3]. **والطرْد**: الإبعاد وكذلك الطرَد بالتحريك[4]. هو الإزعاج والإبعاد على سبيل الاستخفاف. ويقال: طرده: إذا أخرجه عن بلده[5].

[1] القصص / ٢١.

[2] ابن منظور / ذود.

[3] ابن فارس / ذود.

[4] ابن منظور / طرد.

[5] الراغب الأصفهاني / طرد.

وأما **النفي**: فهو أصل يدل على تعرية شيء من شيء وإبعاده منه[1]. ونفوته ونفيته، يقال: نفيت الرجل وغيره أنفيه نفيا إذا طردته[2]. قال تعالى: {**أَوْ يُنْفَوا مِنَ الْأَرْضِ**}[3].

الطرد إذًا هو الإبعاد والتنحية والنفي والإخراج، وقد أشار الراغب الأصفهاني إلى أنه يكون استخفافا. وقد يكون عقابا له، كما قد يكون لأمر آخر. إلا أن الطرد في توظيف الأستاذ عبد الله بن فودي في الديوان كان نتيجة لهزيمة قتال، فكان يُنْفَ وجماعته يتنحون عن أمتعتهم وأسلحتهم في وسط النهار كي ينجوا من الموت، وذلك في قوله:

طَرَدْنَاهُمُ وَسْطَ النّهَارِ وَلَمْ يَكُنْ　　لَهُمْ غَيْرَ غِيلٍ فِي دُجَى الليلِ مَفْزَعُ[4]

البيت من القصيدة التي قالها في واقعة (كُتُو). يقول فيه إنهم ساقوا يُنْفَ وجماعته وأخرجوهم وسط النهار من مكانهم فلم يكن لهم مكان يلجؤون إليه إلا واد كثير الأشجار يستترون فيه في ظلمة الليل.

أما الذود فيستفاد منه معنى السوق والطرد، وقد استوظفه الأستاذ عبد الله في موضعين من الديوان، ليدل في الموضع الأول على طرد العادات والتقاليد الذميمة السائدة في بلاد الهوسا، التي يمارسها العلماء والجهلاء لشهرتها وشيوعها فيهم. وذلك في قوله:

وَعَوَائِدٍ مَذْمُومَةٍ قَدْ ذَادَهَا　　يَجْرِي بِهَا الْعُلَمَاءُ وَالْأَبْرَارُ[5]

---

[1] ابن فارس / نفي.

[2] ابن منظور / نفي.

[3] المائدة / ٣٣.

[4] الشيخ عبد الله بن فودي / ٥٣.

[5] المرجع نفسه / ٣٩.

البيت من رثائه للشيخ مصطفى. وفي الموضـــع الـــأخير، اســـتوظفه للدلالـــة على طرد ودفع الجماعة عن الحوض، وذلك في قول:

فَذُدْنَا جُمُوعَ الْكُفْرِ عَنْ حَوْضِهِ وقَدْ رأَوْا جَمْعَهُمْ مِثْلَيْ جَمَاعَتِنَا فَعُ[1]

البيت من القصيدة السابقة في وصف واقعة (كُتُو). يقول فيـــه الأســـتاذ عبـــد الله إنهم لما وصلوا إلى (غُرْدُمْ) طـــردوا يُنْـــفَ وجماعتـــه عـــن الحـــوض وكانوا كُثرًا. فيستفاد من معنى (الزود) هنا، الـــدفع عـــن الحـــوض والطـــرد عنه.

والنفي يأتي غالبا عقوبة بإبعاد شخص خارج حدود بلده لفترة محدودة أو غير محدودة، إلا أنه في توظيف الأستاذ عبد الله لم يحدده لفترة معينة، وإنما هو عقوبة لسلطان غوبر يُنْفَ وجنوده نتيجة فشلهم في قتال المسلمين. يقول الأستاذ عبد الله:

فَقُلْتُ وَفَالِي مِثْلُ أَمْرِ مُحَقّقٍ لَدَيّ سَيُنْفَى يُنْفَ بالذُّلّ يَرْجِعُ[2]

سَلُوا شَيْطَانَ غُوبِرْ وَهُوَ يُنْفَ فَهَلْ لَمْ يُنْفَ مِنْ بَيْنِ الْبَوَادِي[3]

البيت الأول من القصيدة العينية في واقعة (كُتُو). يتفاءل فيه الأستاذ عبد الله ويؤكد أن تفاءله سيتحقق بطرد يُنْفَ من بلاده ذليلا حقيرا. وفي البيت الثاني الذي من قصيدته الدالية في الحث على الهجرة والجهاد، يخبر بنفي يُنْفَ من بلاده. فالبيت الأول تفاءل، والثاني إخبار بعد تحقق التفاءل.

يكفي دليلا على ترادف هذه الأفعال الثلاثة ما ورد من المعاني المعجمية وكيفية توظيف الأستاذ عبد الله لها، والفرق الذي بينها لا ينافي ترادفها، فكلمة (نفى)

---

[1] المرجع نفسه / ٥٢.

[2] الشيخ عبد الله بن فودي / ٥٢.

[3] المرجع نفسه / ٥٦.

غالبا ما تأتي عقوبة على جريمة ما، وكلمة (ذاد) تأتي بمعنى الدفع عن شيء معين، وكلمة (طرد) تدل على الإبعاد عن مكان معين بدون أخذ أي شيء، فكأنها أدق من غيرها. فهي بذلك مترادفات.

الأربعين:

صان حفظ:

الصون: أصل واحد وهو كنٌّ وحفظ. من ذلك صنت الشيء أصونه صونا وصيانة[1].

والحفظ: أصل واحد يدل على مراعاة الشيء. يقال: حفظت الشيء حفظا[2].

الفرق بين اللفظين يكمن في أن الصون يتطلب وقاء الشيء وستره مع حفظه. والحفظ يتطلب الإعتناء والحراسة. وتوظيف الأستاذ عبد الله بن فودي لهذين اللفظين يتمثل في بيت واحد، وهو:

وَبِالأَصْغَرَيْنِ احْفَظْ وَبِالْأَجْوَفَيْنِ وَالْ   جَوَاسِيسَ صُنْ دَوْمًا تُطِعْكَ الْجَوَارِحُ[3]

البيت من (رسالة النصائح) يقصد به الوعظ والإرشاد، فالأصغران: اللسان والقلب، والأجوفان: البطن والفرج. فاستوظف (احفظ) للقلب واللسان، ذلك لأنهما محتاجان إلى الحراسة والإعتناء. واستوظف (صن) للفرج والبطن إذ يحتاجان إلى الوقاء والستر والحماية. فإذا تحقق الإنسان من حفظ الأصغرين وصون الأجوفين، تملك سائر أعضاء جسده على طاعة الله.

---

[1] مقاييس اللغة / صون.

[2] المرجع نفسه / حفظ.

[3] الشيخ عبد الله بن فودي / ٣٦.

وبالنظر إلى هذين الفعلين تجدهما في صيغة فعل الأمر، ويختلف الصون عن الحفظ بأنه يتطلب إلى الوقاء والستر، كما يتفقان في معنى الحراسة، وهذا الفرق لا ينافي ترادفهما اعتمادا على المعاني المعجمية والتوظيفية لهما سابقا، بل يدل على الدقة في معنيهما. فهما بذلك مترادفان.

الواحد والأربعين:

سمع انصات:

سمع: قوة في الأذن بها يدرك الأصوات، وفعله يقال له السمع أيضا، وقد سمع سمعا[1]. فالسمع إذًا اسم لما يسمع به أصلا، ثم يحمل على عملية السمع، وهو يطلق عادة على الإحساس بالصوت مطلقا، سواء في ذلك احساس بصوت دون فهم معناه، والذي فهم معناه. أما **الإنصات:** فالنون والصاد والتاء كلمة واحدة تدل على السكوت. وأنصت لاستماع الحديث، ونصت ينصت. وفي كتاب الله تعالى:{**وَأَنْصِتُوا**}[2].

فالإنصات إذًا، هو السكوت لأجل الاستماع، ويختلف الاستماع عن السمع، من جهة كونه سمعا مقترنا بالقصد والانتباه من أجل الاستفادة. والإنصات هو أعلى مراتب السمع والاستماع، فهو الإصغاء التام والانتباه الكامل والاهتمام البالغ والاستماع الأحسن والسكوت لأجله. فقد ورد في القرآن:{**وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا**}[3]. بخلاف السمع

---

[1] ابن فارس / سمع.

[2] ابن فارس / نصت.

[3] الأعراف / ٢٠٤.

الذي يكون بدون قصد الفهم والوعي، من أجل ذلك وصف الله تعالى عباده بقوله: {**وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ**}[1].

ومن ناحية توظيف الأستاذ عبد الله للفظين؛ "سمع وإنصات"، فقد اعتبر الإنصات والاستماع شيئا واحدا، إذ يقصد بالإنصات الذي ورد مرة واحدة في الديوان معنى الاستماع أي الإصغاء والانتباه إلى كلام الشيخ عثمان من قبل جماعة قليلة منهم الأستاذ عبد الله نفسه. والتنكير في قوله (خَلْقٌ) هو للتقليل نظرا لما عانوا في بداية حركة الشيخ عثمان الإصلاحية. وقد سبق شرح البيت في الحديث عن الخلق سابقا. والبيت قوله:

فَانْصَاتَ خَلْقٌ حِيْنَ صَاتَ لِصَوتِهِ   وَعَلَا لَهُ صِيتٌ فُوَيْقَ الْأَبْرَجِ[2]

وأما (السمع) فقد ورد مرتين في صيغة الفعل المضارع في الديوان، الموضع الأول يقتضي إحساسا بصوت بقصد وبغيره. وذلك في قوله:

يَا أَهْلَ غَارِ أَلَمَّا يَكْفِكُمْ كَثِنَا   وَالْجَارُ يَسْمَعُ مَا قَدْ حَلَّ بِالْجَارِ[3]

البيت من القصيدة الأخيرة في الديوان في وصف واقعة بلاد غورِ. وهو يجلب انتباه قبائل غَارِ بما وقع بمملكة كشنا من تدمير وتخريب وهي بجوار بلادهم، وعادةً يسمع الجار ما حصل بجاره فيتّعظ به. وهذا الاستماع عام فهو يأتيك تزودته أم لم تزوده. والموضع الثاني قوله:

---

[1] القصص / ٥٥.

[2] الشيخ عبد الله بن فودي / ٢٢.

[3] المرجع نفسه / ٨٨.

وَلَا يَسْمَعُ الْمَأْمُورَ يَعْصِي إِمَامَهُ   فَمَنْ قَامَ يَنْهَاهُ عَنِ السُّوءِ أَخْفَسَا[1]

البيت من قصيدته في واقعة (أَلْوَسَ). يصف فيه حال الناس حيث كانوا لا يسمعون الوعظ بل كانوا دائما يعصون الله في كل أمره، وإذا قام أحد ينصحهم ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر تكلموا فيه بكلام قبيح. وقد سبقت الإشارة إلى السمع أنه يكون خاليا من الانتباه والإصغاء.

بين فعل (سمع) و(انصات) ترادف تام، والفرق الذي بينهما هو لبيان درجة ذلك السمع، فالإنصات هو أقصى مراتب السمع درجة، بينما السمع هو أول مراتبه، انطلاقا من توظيف الأستاذ عبد الله لهما، ومن المعاني المعجمية التي وردت فيهما.

الثاني والأربعين:

خاف وخشي: علم بما يخشى منه، ولذلك خص العلماء بها[2] في قوله تعالى: {**إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**}[3]. والخوف _كما مر_ أنه يكون مما هو مشكوك في وقوعه. وفي الخشية يكون معلوما أو متيقنا، ومن ذلك استعمال كلمة (خشيت) في المجاز بمعنى علمت كما في قول الشاعر:

---

[1] المرجع نفسه / ٦٧.

[2] الراغب الأصفهاني / خشى.

[3] فاطر / ٢٨.

خَشِيتُ بِأَنّ مَنْ تَبِعَ الْهُدَى		سَكَنَ الْجِنَانَ مَعَ النَّبِيِّ مُحَمَّدِ[1]

ومن الفرق أيضا أن الخشية تتعدى بـ "مَنْ" لا بـ "ما"، فإذا كان الخوف يتعلق بالمكروه وبغيره، فإن الخشية تتعلق بمنزل المكروه، ولا يسمى الخوف من نفس المكروه خشية، ولهذا قال تعالى[2]: {**وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ**}[3]. ويقال: خشيت زيدا، ولا يقال: خشيت ذهاب زيد. ومن الفرق كذلك أن الخشية خوف لمن يستحقه، ذلك لأنه يصاحبها الانقياد لأمر المخيف منه والتعظيم لذاته مع العلم بموجبات ذلك[4] بخلاف الخوف.

وأما من حيث توظيف الأستاذ عبد الله للكلمتين، فلم يكن يفرق بينهما في الاستعمال، فالخوف هو الخشية، والخشية هي الخوف عنده، اللهم إلا أنه لاحظ الباحث الفرق الذي أورده أبو هلال العسكري سابقا، وذلك في استعماله لأفعال الخشية. فمثلا قوله:

**وَلَا تَخْشَ تَكْذِيبًا وَإِنْكَارَ جَاحِدٍ		وَهُزْءَ جَهُولٍ ضَلّ وَالْحَقُّ صَابِحُ**[5]

فلم يقل: ولا تخش من تكذيب، بل قال: ولا تخش تكذيبا. فالبيت من قصيدة (رسالة النصائح). وهو يحث فيه إخوانه الفلانيين على الدعوة ويشد عضدهم بقوله هذا، أي لا يخاف أحدهم في دعوته تكذيب المكذبين ولا إنكار الجاحدين ولا استهزاء الجاهلين، إذ الحق ظاهر. ثم

---

[1] ابن فارس / خشي.

[2] أبو هلال العسكري / ٢٥٥.

[3] الرعد / ٢١.

[4] محمد محمد داود. (الدكتور) مرجع سابق/ ٢٤٠.

[5] الشيخ عبد الله بن فودي / ٣٤.

إنه؛ أي الأستاذ عبد الله استوظف كلمة أو فعل خشي مسبوقا بـ "مِنْ"، وذلك على وضع الخشية مكان الخوف لتقاربهما في الدلالة، في قوله:

وَلَمْ يَخْشَ فِي إِظْهَارِ دِينِ اللهِ مِنْ مُسْتَهْزِءٍ أَوْ لَائِمٍ مُتَمَجْمِجِ[1]

وَلَا تَخْشَ فِي إِظْهَارِ دِينِ مُحَمَّدٍ بِقَوْلَةِ قَالٍ تَأْتَسِيهِ كَنَاتِحُ[2]

البيت الأول من الجيمية. ويمدح فيه الشيخ جبريل بن عمر أنه لا يخاف في الدعوة إلى دين الله من استهزاء مستهزء أو لومة لائم معيب. والبيت الثاني من رسالة النصائح. وهو يشد عضد الداعي إلى الله بأن لا يخاف في دعوته من افتراء مفتر تحكمه حماقة.

أما توظيفه لأفعال الخوف في الديوان، فكلها تدل على توقع ما يرد من المكروه، كالقتل والأسر في قوله:

فَلَمَّا رَأَوْنَا لَا نَمُلُّ جِهَادَنَا بِقَتْلٍ وَأَسْرٍ جُلُّهُمْ خَافَ فَارْعَوَى[3]

البيت من قصيدة جيش الفتوح. يذكر فيه ثبات المسلمين وربط قلوبهم في جهادهم بحيث لا تضعف عزيمتهم بكثرة القتل والأسر، فخاف أكثر جيوش الكفار منهم ورجعوا خائبين.

فَلَسْنَا نَخَافُ الْحَرْبَ مِنْ قَتْلِ بَعضِنَا وَذَاكَ الْمُنَى مَنْ نَالَ ذَلِكَ فَرْطَسَا[4]

---

[1] المرجع نفسه / ٢٢.

[2] المرجع نفسه / ٣٤.

[3] الشيخ عبد الله بن فودي / ٦٥.

[4] المرجع نفسه / ٦٩.

البيت من قصيدته في واقعة (ألوس). يؤكد فيه البيت السابق، إن المسلمين لا يفزعهم القتل بل يعتبرونه غاية هدفهم في القتال، فمن قُتِل منهم فقد فاز بمطلوبه.

وَدَعَى إِلَى دِينِ الإِلَهِ وَلَمْ يَخَفْ فِي ذَاكَ لَوْمَةَ لَائِمٍ أَوْ فُجْفُجْ[1]

هذا البيت سبق شرحه في الحديث عن النداء. واللوم حقا مكروه. ولفظ الخوف ورد في صيغة الفعل في ستة مواضع من الديوان.

وبالنظر إلى المعاني المعجمية والتوظيفية لهذين اللفظين، يظهر جليا أن فعل (خشي) أدق في معناه من فعل (خاف)، ذلك لأن الخشية تختلط في معناها بالتعظيم والاستحقاق، بخلاف الخوف الذي يصدق على مستحقه وحتى على من لم يستحقه، وهذا الفرق البسيط لا ينافي دوران معناهما على الذعر، فهما بذلك مترادفان.

الثالث والأربعين:

بزغ، وشرق، وطلع:

بزغ: الباء والزاء والغين أصل واحد وهو طلوع الشيء وظهوره. يقال بزغت الشمس[2]. **وطلع:** الطاء واللام والعين أصل واحد يدل على ظهور وبروز. يقال: طلعت الشمس طلوعا ومطلعا[3]. **وشرق:** شرقت

---

[1] المرجع نفسه / ٢٢.

[2] ابن فارس / بزغ.

[3] المرجع نفسه / طلع.

الشمس شروقا: طلعت. وهو أصل واحد يدل على إضاءة وفتح. من ذلك شرقت الشمس إذا طلعت، وأشرقت، إذا أضاءت. والشروق: طلوعها[1].

والفرق بين هذه الكلمات كما نصّ أبو هلال العسكري أن البزوغ هو أول الطلوع، ولهذا قال تعالى: **{فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً}**[2] أي لما رآها في أول أحوال طلوعها تفكر فيها فوقع له أنها ليست بإله[3]. وهذا يخالف ما ذهب إليه الراغب الأصفهاني. فهو يقول في تفسير الأية:"طالعا منتشر الضوء"[4] فكأنه يريد بها أن البزوغ يكون بعد إكمال الطلوع. على أي حال، استوظف الأستاذ عبد الله هذه الكلمة في صيغة فعل الماضي مرة واحدة في الديوان، على المعنى الذي نص عليه الراغب الأصفهاني. وذلك في هذا البيت:

شَمْسُ الضُّحَى بَزَغَتْ بِغَرب فَانْتَحَتْ لِلشَّرْقِ تَشْرُقُ فِي قُرَيْشِ وَخَزْرَجِ[5]

البيت من الجيمية. شبه فيه الأستاذ عبد الله الشيخ جبريل بن عمر بأنه شمس الضحى التي تطلع على كل شيء، الطالعة في الغرب، أي بلاد غرب إفريقيا أو بلاد السودان. ثم قصدت بلاد الشرق فإذا بها تطلع على قريش في مكة وعلى قبائل الأوس والخزرج في المدينة. والبزوغ هنا

---

[1] المرجع نفسه / شرق.

[2] الأنعام / ٧٨.

[3] أبو هلال العسكري / ٢٣٠.

[4] الراغب الأصفهاني/ بزغ.

[5] الشيخ عبد الله بن فودي / ٢١.

الطلوع التام لا بدايته، إذ هو يقصد به النضــوج فــي نبــوغ علــوم الشــيخ جبريل بن عمر وكنهها لا بدايتها.

والشروق هو الطلوع وقد ورد مرة واحدة في الديوان فــي البيــت الســابق، إلا أنه أخص منه، فلا يقال: شرق الرجل. أما الطلــوع فهــو أعــم، يقــال: طلعتُ وطلع الرجل. واستوظف الأستاذ عبد الله هــذه الكلمــة فــي ثلاثــة مواضع، منها:

وَطَلَعْتَ فِي أَرْضٍ عَوَائِدُهَا عَدَتْ وَتَخَالَفَتْ سُنَنَ النَّبِيِّ الْأَبْهَجِ[1]

البيت من القصيدة السابقة. وفيه يمدح الشيخ عثمان بن فــودي بأنــه ظهــر في منطقة تسودها عاداتها وتقاليدها التي تخــالف ســنة النبــي المصــطفى صلى الله عليه وسلم.

فهذه الأفعال الثلاثة كلها مترادفات نظرا لتوظيف الأســتاذ عبــد اللــه لهــا، واعتمادا على المعاني المعجمية التي سبقت ذكرهــا، ولكــن بينهــا عمــوم وخصوص مطلق، فالطلوع أعم مــن الشــروق، والبــزوغ بدايــة الطلــوع، وهو يعود إلى معنى الظهور والبروز. فهي بذلك مترادفات.

الرابع والأربعين:

جاء وأتى:

المجيء: الإتيان. جاء جيئا ومجيئا[2]. **والإتيان:** المجــيء. أتيتــه أَتيــا وأُتِيًّــا وإِتِيًا وإِتْيَانًا[3]. والفرق بينهما يأتي في وجوه عــدة، منهــا: قيــل: إن الإتيــان

---

[1] المرجع نفسه / ٢٢.

[2] ابن منظور / جاء.

[3] المرجع نفسه / أتى.

يكون للبعيد، والمجيء للقريب. وقيل: إن المجيء يكون لمكان بعيد أو لشيء بعد زمنه، قال تعالى:{**وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ**[1]} دل على بعد المكان. ودل قوله:{**إِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى**[2]} على بعد الفترة. والإتيان قريب الوقوع، قال تعالى:{**أَتَى أَمْرُ اللهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ**[3]}. وقيل إن الإتيان يقال للمجيء بالذات وبالأمر وبالتدبير ويقال في الخير والشر وفي الأعراض والأزمان[4]، والمجيء يقال: في الجواهر والأعيان[5]. والراغب الأصفهاني يرى أن المجيء أعم من الإتيان، لأن الإتيان مجيء بسهولة. والمجيء يقال: اعتبارا بالحصول بخلاف الإتيان الذي يقال اعتبارا بالقصد وإن لم يكن منه الحصول[6]. قال تعالى:{**قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا**}[7].

فالمجيء إذاً هو تمام الإتيان وكماله وتحققه كما في الآية السابقة. فالأمر إذا كان متحققا حاصلا عبِّر عنه بلفظ (جاء). وإذا كان فيه ريبة أو أدنى شك أو غير مكتمل الحصول أو الوقوع عبِّر عنه بلفظ (أتى). وقيل: إن قولك: جاء فلان، كلام تام، لا يحتاج إلى صلة، وقولك: أتى فلان، يقتضي مجيئه بشيء[8].

---

[1] يس / ٢٠.
[2] النازعات / ٣٤.
[3] النحل / ١.
[4] الراغب الأصفهاني / أتى.
[5] المرجع نفسه / جاء.
[6] المرجع نفسه / جاء.
[7] الأعراف / ١٢٩.
[8] أبو هلال العسكري / ٣٣٠.

وأما من حيث توظيف الأستاذ عبد الله للكلمتين في الديوان فقد استخدمهما استخدام المترادفات كأنه لا فرق بينهما، وذلك لأنه استوظف كل واحد منهما في الجواهر والأعيان وفي المعاني والأزمان معا. فقد وردت أفعال (المجيء) في أربعة عشر موضعا، وأفعال (الإتيان) في تسعة مواضع من الديوان. من ذلك قوله:

يَأَيُّهَاذَا الّذِي قَدْ جاءَ يُرْشِدُنَا   سَمْعًا لِمَا قُلْتَ فَاسْمَعْ أَنْتَ مَا قُلْنَا[1]

البيت من القصيدة الأولى في الديوان قالها ردًّا على غوني المصطفى البرناوي. وفيه إطلاق لفظ (جاء) على الأعيان والذوات، وهو يشير إلى مجيء غوني المصطفى نفسه[2]، إلى الشيخ عثمان يأمره أن يمنع النساء زيارة وعظه. فيرد عليه الأستاذ عبد الله بأنهم سمعوا نصحه وليستمع هو إلى جوابهم.

وقوله:

وَلَيْسَ لِمَا تَبْنِي يَدُ اللهِ هَادِمٌ   وَلَيسَ لِأَمْرِ اللهِ إِنْ جَاءَ ضَارِحُ[3]

البيت من قصيدة (رسالة النصائح). وفيه إطلاق لفظ (جاء) على المعاني، فأمر الله شيء معنوي. ويؤكد الأستاذ عبد الله فيه توحيده؛ أنه لا يوجد من يستطيع تخريب ما أيده الله كما لا يوجد من يرد أمر الله إذا جاء. هذا، وأما أفعال (الإتيان) فمنها:

أَتَانَا بِالصِّحَاحِ السِّتِّ نَقْلاً   صَحِيحًا زَانَهُ ضَوْءُ احْتِرَاجِ[4]

---

[1] الشيخ عبد الله بن فودي / ١٢.

[2] المرجع نفسه / ١١.

[3] المرجع نفسه / ٣٤.

[4] الشيخ عبد الله بن فودي / ٢٦.

البيت من قصيدته في مدح الشيخ محمد بن راج. وتوظيفه لفعل (أتى) يدل على مجيئه بشيء، وهو الصحاح الست أتى محمد بن راج بها إليهم نقلا صحيحا كابرا عن كابر مزينة بعلمه ولفظه. وقد سبقت الإشارة إلى أن (أتى) تستخدم في شيء لَمَّا يتحقق حصوله. وعلى هذا المعنى أيضا استوظف الأستاذ عبد الله هذه الكلمة في قوله:

يَا رَبِّ يَسِّرْلِي الشَّدَائِدَ كُلَّمَا مَوْتِي أَتَى بِمَكَانِ عَبْدِ الْقَادِرِ[1]

البيت من القصيدة الرائية في التوسل. وهو يدعو الله أن ييسّر له المصائب كلها إذا أتته المنية توسلا بمكانة الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس الله سره وروحه.

انطلاقا من المعاني المعجمية والتوظيفية للفظين يظهر الترادف جليا بينهما، إلا أن بين اللفظين عموم وخصوص، ففعل (جاء) أعم من فعل (أتى) إذ كلمة أتى تحتمل المجيء بشيء بينما كلمة جاء تأتي لمطلق الإتيان بشيء وبدون شيء. فهما بذلك مترادفان.

الخامس والأربعين:

شتّت، وفرّق:

الشت: الشين والتاء أصل يدل على تفرق وتزيّل[2]. وهو الإفتراق والتفريق، شت شعبهم يشت شتّا وشتّاتًا وتشتت أي تفرق جمعهم[3].

[1] المرجع نفسه / ٤٥.
[2] ابن فارس / شت.
[3] ابن منظور / شتت.

والفرق: أصل صحيح يدل على تمييز وتزييل بين الشـيئين[1]. وهـو خلـاف الجمع، فرقه يفرقه فرقا وفرّقه[2].

فالتفريق والتشتيت مترادفان، والتفريق كما يبدو هو جعـل الشـيء مفارقـا لغيره، قال تعالى: **{لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُـلِهِ}**[3]. أي لـا نجعـل الأنبيـاء مفارقين بعضهم من بعض بالإيمـان ببعضـهم والكفـر ببعضـهم الـآخر، ويضاف إليه معنى التمييز ذلك بإمكان التفريق بـين الضـار والنـافع وبـين الجيد والرديء. والتشتيت _حسب ما لاحظ الباحث_ هـو التفريـق بـين الشيء المتفرق والمتجمع وجعله في كل الجهات.

وعلى هذا الأساس، استوظف الأستاذ عبد الله هذين اللفظـين فـي ديوانـه. فكلمة (التشتيت) وردت في أربعة مواضع في الـديوان كلهـا فـي صـيغة الفعل الماضي. من ذلك قوله:

تَشَتَّتَ جَمْعُهُم وَهُمُ عِطَاشٌ حَيَارَى مِثْلَ غَوْغَاءِ الْجَرَادِ[4]

البيت من القصيدة الدالية في الحث على الهجـرة والجهـاد. ويخبـر فيـه عن حال المشركين عند هـزيمتهم، حيـث تفـرق جمعهـم إلـى كـل الجهات حالة كونهم ظماء لا يدرون إلي أين يـذهبون متحيـرين كـالجراد المنتشر. تشبيه تفرقهم بتفرق الجراد يؤكد ما ذهـب عليـه الباحـث، مـن أن التشتيت تبدد في غير نظام. وفي قوله:

---

[1] المرجع نفسه / فرق.

[2] المرجع نفسه / فرق

[3] البقرة / ٢٨٥.

[4] الشيخ عبد الله بن فودي / ٥٧.

قَدْ حَرّقُوا بَعْضَ الدّيَارِ وَشَتّتُوا جَمْعَ الْكَفُورِ جَمَاعَةَ الْخَنّاسِ[1]

البيت من القصيدة التي قالها في وصف واقعة بلاد (زُرْمِ). يذكر فيه ما قام جيوشه من حرق بعض بيوت الكفار وذلك بعد انتصارهم منهم، وقاموا بتبديد جمع الكفار جماعة الشيطان. هذا، وقد أورد الأستاذ عبد الله كلمة (التفريق) مرة واحدة في الديوان في صيغة الفعل الماضي، وأردفها بكلمة دلت عليه فعل (شتت) سابقا. وذلك قوله:

لِكُلِّ الْجِهَاتِ قَدْ تَفَرّقَ جَمْعُهُ بَدَادًا لِيَوْمِ الْجِمْعِ لا يَتَجَمّعُ[2]

البيت من قصيدته في واقعة (كُتُو). يصور فيه حال المشركين بعد ظفر المسلمين عليهم حيث تشتت جمعهم متفرقي النظام في اليوم الذي يفتقرون إلى التجمّع أكثر من غيره.

الكلمتان مترادفتان من حيث توظيف الأستاذ عبد الله، وباعتبار المعاني المعجمية التي سبقت ذكرها، وتبدو (التشتيت) أعم من (التفريق) ذلك لأن التفريق فيه معنى التمييز بين الجيد والرديء. أما التشتيت فهو تبدد في غير نظام، ومع ذلك يبقيان مترادفين.

السادس والأربعين:

تمّ كمل:

كمل: الكاف والميم واللام أصل صحيح يدل على تمام الشيء. يقال: كمَل الشيء وكمُل فهو كامل أي تام[3]. **وتمّ**: التاء والميم أصل واحد

[1] الشيخ عبد الله بن فودي / ٨١.

[2] المرجع نفسه / ٥٣.

[3] ابن فارس / كمل.

منقاس، وهو دليل الكمال. يقال: تم الشيء إذا كمُل، وأتممته أنا[1].
هذا، ويبدو أن التمام هو الطريق إلى الكمال، فالتمام يكون بعد النقصان
وقد أشار إلى ذلك الراغب الأصفهاني:" التمام: انتهاؤه إلى حد لا
يحتاج إلى شيء خارج عنه[2]" فهو بذلك ضد النقصان، ويعبر به عن
شيء استوفى كل أجزائه وتوفرت كل أسبابه تبعده عن دخول النقص
فيه. يقال: رجل تام، إذا استوفى تمام البنية والأطراف.

أما الكمال للشيء فيتضمن حصول الغرض منه، فإذا قيل: كمل ذلك،
فمعناه: حصل ما هو الغرض منه[3]، ولبيان غاية ما يتحقق منه. فقوله
تعالى:{**وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ**}[4] يدل على الغاية في إتمام المدة.

والأستاذ عبد الله استوظف الكلمتين للإشارة إلى كمال أبيات قصائده
في الديوان لا غير، ويأتي بها غالبا في أواخر القصائد، من ذلك قوله:

وَقَدْ كَمُلَتْ أَبْيَاتُ الْفَقِيرِ   وَبُغْيَتُهُ مِنَ الْمَوْلَى قَبُولُ[5]

البيت من القصيدة التي قالها في شكر الله وحمده على نعمه عليهم.
ويظهر منه كيفة توظيف الأستاذ عبد الله للكلمة كما سبقت إليه
الإشارة. فهي تأتي خاتمة لقصائده، ويقول في البيت: إن أبيات القصيدة
تمت ويرجو من الله الإجابة والثواب عليها. ومن المعاني التي يستفاد
من هذه الكلمة، أنه قد ينتهي من القصيدة على مراحل متقاطعة بينها

[1] المرجع نفسه / تم.
[2] الراغب الأصفهاني / تم.
[3] المرجع نفسه / تم.
[4] البقرة / ١٨٥.
[5] الشيخ عبد الله بن فودي / ١٧.

فواصل زمنية. أو أنه حقق غايته منها وحصل على غرضه من قرضها. وتوظيفه لكلمة (التمام) قوله:

قَدْ تَمَّ فِي شَهْرِ الرَّبِيعِ الْأَوَّلِ   شَهْرٌ لِأَحْمَدَ جَدُّ عَبْدِ الْقَادِرِ[1]

البيت من القصيدة الرائية في التوسل. يقول فيه: كمل نظمه في شهر الربيع الأول، شهر ولادة الرسول الجد الأكبر للشيخ عبد القادر الجيلاني قدس الله روحه. ويستفاد من توظيف الكلمة أن القصيدة لا تحتاج إلى شيء بعد ذلك اليوم، فهي غير ناقصة. كما يستفاد منه أيضا أنه لم ينقطع عن عملية نظم القصيدة ولو لفترة قصيرة حتى انتهى منها.

التمام كما يبدو هو استيفاء الشيء كل أجزائه تخرجه عن النقص، وهو طريق إلى الكمال، والكمال يأتي بعد التمام وهو وصول الغرض وبلوغ الغاية من كل شيء، وذلك بالنظر إلى المعاني المعجمية والتوظيفية للكلمتين. فهما بذلك مترادفان.

السابع والأربعين:

درى علم:

الدراية: المعرفة المدركة بضرب من الحيل، يقال: دريته، ودريت به، درية[2]. ودراه ودرى به أي علم، من باب رمى، ودِراية ودُرية بضم الدال

[1] الشيخ عبد الله بن فودي / ٤٦.

[2] الراغب الأصفهاني / درى.

وكسرها[١]. **والعلم**: إدراك الشيء بحقيقته[٢] وهو مأخوذ من أصل صحيح واحد، يدل على أثر بالشيء يتميز به. وهو نقيض الجهل[٣].

والفرق بين الكلمتين واضح، فالدراية مأخوذة من دريت إذا ختلت، وهي فيما قال أبوبكر الزبيري بمعنى الفهم قال: وهو لنفي السهو عما يرد على الإنسان فيدريه أي يفهمه[٤]. والعلم هو اعتقاد الشيء على ما هو به على سبيل الثقة، وهو مجمل ومفصل[٥]. وهو صفات الله عز وجل، العليم والعالم والعلام، فهو العالم بما كان وما يكون قبل كونه، وبما يكون ولما يكن بعدُ قبلَ أن يكون، أحاط علمه بجميع الأشياء باطنها وظاهرها دقيقها وجليلها على أتم الإمكان[٦]. بهذا يختلف العلم عن الدراية، فالدراية لا تجوز على الله سبحانه وتعالى إذ هي مأخوذة من دريت إذا ختلت. إلا إذا جعلتها مثل العلم كما جعلها أبو علي ـرحمه اللهـ وأجازها على الله واحتج بقول الشاعر:

لَا هُمّ لَا أَدْرِي وَأَنْتَ الدَّارِي كُلُّ امْرِئٍ مِنْكَ عَلَى مِقْدَارِ[٧]

وهذا صحيح لأن الإنسان إذا سئل عما لا يدري فقال: لا أدري فقد أفاد السامع منه معنى قوله: لا أعلم لأنه لا يستقيم أن يسأل عما لا يعلم

---

[١] الرازي / درى.

[٢] المرجع نفسه / علم.

[٣] ابن فارس / علم.

[٤] أبو هلال العسكري / ٩٤.

[٥] المرجع نفسه / ٨٢.

[٦] ابن منظور / علم.

[٧] الراغب الأصفهاني / درى. أبو هلال العسكري / ٩٤.

فيقول: لا أفهم، لأن معنى قوله: لا أفهم، أي: لا أفهم سؤالك، وقوله: لا أدري إنما هو لا أعلم ما جواب مسألتك، وعلى هذا يكون العلم والدراية سواءً[1].

ثم يفرق بينهما بأن الدراية علم يشتمل على العموم من جميع وجوهه، ويؤكد ذلك كون الدراية على وزن فِعَالَة، فالْفِعَالَةُ تأتي للاشتمال مثل: العِصَابَة والعِمَامَة والْقِلَادَة، وتكون للاستيلاء مثل: الْخِلَافَة والإِمَارَة، كما تأتي أكثر أسماء الصناعات على فِعَالَة نحو: القِصَارَة والخِيَاطَة. فالدراية إذًا، تفيد ما لا يفيده العلم من هذا الوجه[2].

لم يفرق الأستاذ عبد الله بين الكلمتين من حيث الاستعمال، فقد وظّفهما في معنى بعضها البعض، حيث أسندهما إلى الله تعالى وذلك في قوله:

وَسَالَمَنَا رَغْمًا سِوَاهَا فَأَسْلَمَتْ بِظَاهِرِهَا واللهُ يَعْلَمُ مَا انْطَوَى[3]

البيت من القصيدة بعنوان: (جيش الفتوح). يذكر فيه أنهم فتحوا ما يزيد على عشرين حصنا، وألقت إليهم السلام حصون أخرى، وأسلمت بعضها فيما بدا لهم، والله يتولى السرائر. فأسند العلم إلى الله وهو صفة من صفاته سبحانه وتعالى.

وقوله:

تَغَرَّبْتُ عَنْهُم بَعْدَ مَا قَدْ تَشَرَّقُوا فَرَبُّكَ يَدْرِي يَوْمَ يَجتَمِعُ الشّمْلُ[4]

[1] المرجع نفسه والصفحة نفسها.

[2] المرجع نفسه والصفحة نفسها.

[3] الشيخ عبد الله بن فودي / ٦٢

[4] الشيخ عبد الله بن فودي / ٨٥.

البيت من القصيدة اللامية في ذكر واقعة (غُرْمَ) من وراء البحر. يذكر فيه إبتعاده عن طبيعة جماعته في ازدراء آراء من خالفهم وأخذ كل واحد منهم برأيه في أمور الدين، فالله هو الوحيد الذي يعلم متى تتحد كلمة هذه الأمة. إسناد الدراية إلى الله يوحي بإحاطة علمه سبحانه بكل ما يتمذهب به أفراد هذه الجماعة كما سبق.

الكلمتان مترادفتان اعتمادا على المعاني المعجمية والتوظيفية السابقة، وإن كان ما يفرق بينهما يتمثل في عموم معنى الدراية من معنى العلم. فهما بذلك مترادفان.

الثامن والأربعين:

ترك غادر:

غدر: الغين والدال والراء أصل صحيح يدل على ترك الشيء، من ذلك الغدر: نقض العهد وترك الوفاء به[1]. وغادره: تركه قال تعالى: {**فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا**}[2]. **وترك**: التاء والراء والكاف: الترك التخلية عن الشيء وهو قياس الباب[3]. وترك الشيء: رفضه قصدا، واختيارا أو قهرا واضطرابا[4]. فمن الأول: {**وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ**}[5]. ومن الثاني: {**كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ**}[6].

---

[1] ابن فارس / غدر.

[2] الراغب الأصفهاني / غدر.

[3] ابن فارس / ترك.

[4] الراغب الأصفهاني / ترك.

[5] الكهف / ٩٩.

[6] الدخان / ٢٥.

والفرق بين الكلمتين أن الترك هو تخليف الشيء في المكان الذي هو فيه والانصراف عنه، وهو عند المتكلمين فعل أحد الضدين اللذَين يقدر عليهما المباشر. فالمغادرة ترك وإبقاء، يقال: ليلة غدرة لأنها تغادر الناس في بيوتهم فلا يخرجون من شدة ظلمتها[1]. وفي الترك تجد نفسك أمام اختيار أحد الشيئين تقدر عليهما في آن واحد ووقت واحد. ولا تجد ذلك في المغادرة.

قد يظهر ذلك في توظيف الأستاذ عبد الله لفعل (ترك) حيث وجد نفسه أمام اختيار شيئين ضدين يقدر عليهما، في وقت واحد، وهما العلم والجهل، واختار العلم وترك الجهل وذلك في قوله:

إِنْ كَانَ ذَاكَ وَلَكِنْ لَا أُسَلِّمُ أَنْ يُتْرَكْنَ بِالْجَهْلِ هَمْلًا كَانَ إِحْسَانًا[2]

البيت من القصيدة الأولى في الرد على غوني المصطفى البرناوي الذي يأمر الشيخ عثمان أن يمنع النساء زيارة مجالس وعظه، لأنهن يختلطن مع الرجال فيها، فيرد عليه الأستاذ عبد الله: ليكن ذلك، _تسليما جدليا_ أي: اختلاط الرجال والنساء في مجالس الوعظ إثم كبير لكن تركهم بالجهل يؤدي إلى الكفر مطلقا. وبين المعصية والكفر أيهما أكبر؟ فاختار الأستاذ عبد الله تعليمهن ورفض الجهل عنهن.

والترك يأتي قهرا واضطرابا، وقد دل توظيف الأستاذ عبد الله على ذلك، حيث اضطر يُنفَ وجماعته أن يتخلفوا عن أموالهم وأمتعتهم في مكانها دون أن يلتفت أحد منهم عليها في قوله:

---

[1] ابن فارس / غدر.

[2] الشيخ عبد الله بن فودي / ١٢.

قَتَلْنَاهُمْ وَحُزْنَا كُلّ مَالٍ لَهُمْ تَركُوهُ مَنْشُورًا بِوَادٍ[1]

البيت من القصيدة التي قالها في الحث على الهجرة والجهاد. يخبر الأستاذ عبد الله عن هزيمة يُنْفَ وعن ظفر جيوشه على جيش يُنفَ. فقتل جيوش الإسلام جيوش يُنْفَ وجمعوا أموالهم التي تركوها مبعثرة في واد. وأما المغادرة ففي قوله:

فَغَادَرَ فِي ذَا الْحِصْنِ مَالًا كَأَنَّهُ لِقَارُونَ لَمْ يَأْخُذْ بِزَادٍ إِلَى الْقِوَى[2]

البيت من قصيدة (جيش الفتوح). يقول: ترك يُنْفَ في مدينته أموالا جمة كأنها لقارون من كثرتها. وما أخذ شيئا منها إلى قبره. فغادر أي تركها لإبقائها على نفسه، لأنه لا يظن أنه سيموت هناك. كالذي لا يظن أن يرى جميع سيئاته يوم القيامة في قوله تعالى:{**لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا**}[3].

انطلاقا من هذه المعاني المعجمية، يتأكد الباحث ترادف هذين الفعلين، وخاصة توظيف الأستاذ عبد الله لهما في ديوانه، والفرق الذي أورد الباحث سابقا لا ينافي هذا الترادف، إذ تدور معانيهما على التخلية والتغيّب عن شيء، فهما بذلك مترادفان.

التاسع والأربعين:

عدم فقد:

---

[1] الشيخ عبد الله بن فودي / ٥٧.

[2] المرجع نفسه / ٦٣.

[3] الكهف / ٤٩.

فقد: الفاء والقاف والدال أصيل يدل على ذهاب الشيء وضيائه. من ذلك قولهم: فقدت الشيء فقدا[1]. **وعدم:** العين والدال والميم أصل واحد يدل على فقدان الشيء وذهابه. من العدَم. وعَدِمَ فلان الشيء إذا فقده[2]. والفرق بن الكلمتين أن عدم أعم من فقد، والفقد أخص إذ هو عدم الشيء بعد وجوده عن طريق الضياع وغيره. والعدم يقال فيه وفيما لم يوجد بعد[3]. وعلى هذه المعاني استوظف الأستاذ عبد الله الكلمتين في الديوان:

وَلَقَدْ فَقَدْتُ أَخًا حَبِيبًا نَاصِرًا **فِي دِينِنَا إِذْ أَعْوَزَ الْأَنْصَارُ**[4]

البيت من مرثيته للشيخ المصطفى. إنه عدم أخا حبيبا مساعدا له في أمور الدين في الوقت الذي يصعب وجود أمثاله. يتبين هنا أن الفقد يستخدم في شيء عهدته أو تملكته أو تألفت به ثم يذهب عنك. ويؤكد ذلك قوله تعالى: {**مَاذَا تَفْقِدُونَ * قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ**}[5]. وفي قوله:

وَكَمْ خِلٍّ فَقَدْتُ رِضًا تَقِيٍّ **شَجَاعٍ قَارِءٍ سَرَّادِ صَوْمِ**[6]

هذا البيت سبق الحديث عنه في المبحث الأول في الكلام عن الشجاعة. وأما توظيفه لكلمة عدم ففي قوله:

---

[1] ابن فارس / فقد.

[2] المرجع نفسه / عدم.

[3] الراغب الأصفهاني / فقد.

[4] الشيخ عبد الله بن فودي / ٣٩.

[5] يوسف / ٧١_٧٢.

[6] الشيخ عبد الله بن فودي / ٧٦.

عَدِمْنَا خُيُولًا لَا نُجَاهِدُ فَوْقَهَا لِإِعْلَاءِ دِينِ الله مِنْ بِيْنِهَا الرّجْلِ[1]

البيت من القصيدة اللامية السابقة الذكر في واقعة بلاد (غُرْمَ) وراء البحر. إنهم فقدوا خيولهم من أجل ذلك ليس كلهم من يقاتل فوقها في إعلاء دين الله، بل بينهم من يجاهد على رجليه. وتوظيفه لهذه الكلمة (عدم) يوحي إلى أمرين: إما أنهم لم يحصلوا على الخيل بتاتا في ذلك الجهاد على التخصيص، وإما أنهم فقدوها في طريقهم إلى الجهاد عن طريق الضياع أو الموت أو غيره.

وما أورده الباحث من المعاني التوظيفية والمعجمية يكفي دليلا على ترادف الكلمتين، والفرق الذي بينهما لا ينافي ترادفهما، إذ كلتا الكلمتين تدل على ذهاب الشيء وضياعه. فهما بذلك مترادفان.

الفصل الرابع

ظاهرتا المشترك اللفظي والتضاد في الديوان

وفيه مبحثان:

[1] المرجع نفسه / ٨٥.

المبحث الأول: ظاهرة المشترك اللفظي الواردة في الديوان.

أوّلا:

نوى:

هذه الكلمة من الألفاظ المشتركة التي تصدق على معان كثيرة، ويكفي دليلا على هذا ما ينسب إلى أبى حفص بن الوردي في مدحه لقرية (نوى) قرية الإمام النووي:

لُقِّيتِ خيرا يا نوى	وحرست من ألم النوى
فلقد نشا بك زاهد	في العلم أخلص ما نوى
وعلى عداه وفضله	فضلَ الحبوب على النوى[1]

فـ (نوى) الأولى: اسم علم، لسبق النداء له، والثانية بمعنى البعد، والثالثة فعل ماض من نوى ينوي أي بمعنى قصد، والرابعة نواة التمر.

فقد ورد في معاجم اللغة: نوى ينوي (نية) و(نواة) عزم و(انتوى) مثله. و(النية) أيضا و(النوى) الوجه الذي ينويه المسافر من قرب أو بعد وهي مؤنثة لا غير، وأما النوى الذي هو جمع (نواة) التمر فهو يذكر ويؤنث وجمعه (أنواء). و(النواة) خمسة دراهم كما يقال للعشرين نشّ[2].

من هذا المعنى المعجمي السابق، يظهر جليّا لمن ينظر في استعمال العرب لهذه الكلمة أنها تدور في تصاريفها على **القصد:** "فهو إتيان الشيء وأَمُّه، من ذلك قصدته قصدا ومقصدا. فالقصد الأَمُّ قال تعالى:{**وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ**

[1] عبد الغني الدقر، **أعلام المسلمين ١٠: الإمام النوي**، دار القلم، ط٤، ١٩٩٤م، ص ١٩.

[2] الجوهري / نوي

الْحَرَامَ}[1]. جمع آمٍّ: يؤمّون بيت الله أي يقصدونه[2]". وقد يقال:نوى على الأمر: قصده وعزم عليه. جاء في الحديث: { **إنما الأعمال بالنية وإنما لكل امرئ ما نوى**}[3]. وتصدق على **البعد** الذي هو ضد القرب، وعلى **النوى** التي هي جمع نواة وهي عجمة التمر والزبيب. قال تعالى: {**إِنَّ اللهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى**[4]}. وتصدق على معان أخرى غير هذه. ومن ثم يوجد فيها ما يجعلها من الألفاظ المشتركة وهو اتحاد اللفظ واختلاف المسميات.

فالأستاذ عبد الله بن فودي استخدم هذه الكلمة للدلالة على معنيين من المعاني التي تصدق عليها، وهما القصد والبعد. أما البعد فهو في قوله:

تَذَكَّرْتُ وَالذِّكْرَى تُثِيرُ لِذِي النَّوَى   هُمُومًا وَفِي الذِّكْرَى تَهُبُّ صَبَا الْهَوَى[5]

وَلَيْسَ لَنَا أَمْرٌ يُسِيئُ قُلُوبَنَا   مِنَ الدِّينِ وَالدُّنْيَا سِوَى وَحْشَةُ النَّوَى[6]

سبق شرح البيتين في الفصل الثالث. ويظهر هنا كيف استوظف الأستاذ عبد الله كلمة (النوى) مقرونة بالألف واللام لتدل على البعد والنأي عن

---

[1] المائدة / ٢.

[2] ابن فارس / قصد.

[3] الإمام النووي، **رياض الصالحين**، دار الفكر ١٩٩٢م، ص ٣.

[4] الأنعام / ٩٥.

[5] الشيخ عبد الله بن فودي / ٦٢.

[6] الشيخ عبد الله بن فودي / ٦٣.

المحبوب والمطلوب. ولم يلبث الأستاذ عبد اللـــه أن جـــاء بالكلمـــة نفســـها لتدل هذه المرة على القصد، وذلك في قوله:

وَلَوْلَا شحَاكُ الشّرْعِ ثُمّ سَلَاسِلُ الْمُرُوّات لَاسْتَغْنَى الّذي كُلُّنَا نَوَى[1]

وَأُخْرَى أَتَوْنِي فِيهِ خَامِسُ خَمْسَةٍ فَوَلّوا وَمَا نَالُوا الّذي جَمْعُهُمْ نَوَى[2]

والأبيات الأربعة كلها من قصيدة واحدة ســماها "جــيش الفتــوح". فالأســتاذ عبد الله يبين انتظام جيشه وانضباطهم بالشريعة الإسلامية فــي جهــادهم. فهــو يقول: لولا حرمة المروءة والإسلام، لجمع كل واحد مــن الجنــود مــا قصــده من الغنائم. ثم شرع يبين أن الأعداء جمعــوا جموعــا كــي يتخلصــوا عــن جيش الفتوح، إلا أنهم عجزوا عن ذلك فلم يتحقق مــا قصــدوه. فـــ(النوى) التي بمعنى البعد في البيتين الأوّليين اسمٌ، وأما التي بمعنى القصــد فــي البيتــين الآخرَين، فعل ماض من نوى الشيء ينويه نيةً إذا قصده.

ويستخلص من هذا، أن دلالة كلمة (نوى) على البعــد والقصــد ليســت مــن عنديات الأستاذ عبد الله، وإنما هو أثبت ما قد ثبــت فــي المعــاجم اللغويــة في توظيفه هذا.

ثانيا:

الهمٌّ:

[1] المرجع نفسه، الصفحة نفسها

[2] المرجع نفسه، ص ٦٤.

هم: الحزن الذي يذيب الإنسان، يقال: هممت الشحم فانهم. **والهم**: ما هممت به في نفسك، وهو الأصل[١]. إذًا فأصل الكلمة تدل على العزيمة، واتفق أصحاب المعاجم على أنها مشتقة من من قولك: انهمّ الشحم إذا أذابه[٢]. من أجل ذلك يقول ابن فارس: " الهاء والميم: أصل صحيح يدل على ذوب وجريان ودبيب وما أشبه ذلك[٣]" فإذا كان ذوبان الشحم هو آخر أحواله، فإن الهم هو آخر العزيمة. وفي الحزن هو الذي تطول مدته حتى يذيب البدن همّا.

استوظف الأستاذ عبد الله هذه الكلمة على المعنيين معا في الديوان، وهي تشير في كلا الاستعمالين ما تحمله الكلمة من معنى الاستقصاء[٤]. فالأبيات التي وردت في معنى العزيمة قوله:

وَمَا هَمُّهُمْ أَمْرَ الْمَسَاجِد بَلْ وَلَا مَدَارِسِ علْمٍ بَلْهَ أَمْرِ الْكَتَائب[٥]

وَهِمَّتُهُمْ مُلْكُ الْبِلَادِ وَأَهْلِهَا لِتَحْصِيلِ لَذَّاتٍ وَنَيْلِ الْمَرَاتِبِ[٦]

وقد فرّق أبو هلال العسكري بين الهم والهمة بأن الهم هو آخر العزيمة عند مواقعة الفعل. والهمة هي اتساع الهم وبعد موقعه، ولهذا يمدح بها الإنسان فيقال: فلان ذو همة وذو عزمة[٧]. والبيتان السابقان من القصيدة

---

[١] الراغب الأصفهاني / همم.

[2] أبو هلال العسكري / ١٣٣.

[٣] ابن فارس / هم.

[٤] أبو هلال العسكري / ١٣٢.

[٥] الشيخ عبد الله بن فودي / ٧٣.

[٦] المرجع نفسه والصفحة نفسها.

[٧] أبو هلال العسكري / ١٣٢.

البائية في التوسل، وهو يشكو حال جماعته حيث لا يبالون بأمر المساجد ولا مجالس علم ولا مدارس دهليزية. ويستفاد من توظيف كلمة (الهم) هنا، أنه لم يتعلق بخواطرهم ذلك الأمر حتى يعبؤوا به بالا. أما البيت الثاني فيخبر فيه عن ما تعلّق به خواطرهم حتى قصدوه وقاموا بالسعي وراءه من الحصول على لذّات الدنيا وملك البلاد وأهلها ونيل الأموال ومنزلة عالية. وكل ذلك مستفاد من توظيف كلمة (الهمة).

وأما الأبيات التي ورد فيها لفظ (الهم) الذي يدل على الحزن، فقد سبق ذكرها في الفصل الثالث منها:

أَلَهْفِي لِقَلْبٍ شَابَهُ الهَمُّ وَالْأَسَى بِلَيْلِ التّمَامِ وَالصَّبَاحِ إِلَى الْمَسَا[١]

يبدو من هذه المعاني المعجمية السابقة، أن دلالة كلمة (الهم) على معان متعددة ليست نابئة من توظيف الأستاذ عبد الله لها، وإنما هي موجودة في اللغة العربية لوجودها في المعاجم. فهي بذلك من الألفاظ المشتركة.

ثالثا:

أمان:

أمن: الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان: أحدهما **الأمانة** التي هي ضد الخيانة، ومعناها سكون القلب، والآخر **التصديق**[٢]. وأما الراغب الأصفهاني فيرى أن الكملة أصل واحد يدل على طمأنينة النفس وزوال الخوف. والأمن والأمانة والأمان في الأصل مصادر[٣]. وأورد ابن منظور في

---

[1] الشيخ عبد الله بن فودي / ٦٧.

[٢] ابن فارس / أمن.

[٣] الراغب الأصفهاني / أمن.

لسان العرب (١٣/ ٢١) قوله: " (أمن) الأَمانُ والأَمانةُ بمعنى وقد أَمِنْتُ فأَنا أَمِنٌ وآمَنْتُ غيري من الأَمْن والأَمان والأَمْنُ ضدٌّ الخوف والأَمانةُ ضدٌّ الخِيانة".

وبالنظر إلى المعنى المعجمي الذي أورده ابن فارس من أن الكلمة لها أصلان متقاربان هما؛ الأمانة والتصديق، فإن الباحث يقتصر في دراسته هذه، على الأصل الأول؛ الأمانة، التي عند الراغب الأصفهاني هي أصل الكلمة التي تدور حول طمأنينة النفس وزوال الخوف كما سبق.

والأستاذ عبد الله استوظف هذه الكلمة (أمان) على معنيين في الديوان، وتوظيفه للكلمة كان على الوجه الذي أشار إليه الراغب الأصفهاني حيث يقول: "ويجعل الأمان تارة اسما للحالة التي يكون عليها الإنسان في الأمن، وتارة اسما لما يؤمن عليه الإنسان، نحو قوله تعالى:{**وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ**}[١]، أي ما ائتمنتم عليه[٢]". والأمان في الأصل تستعمل للدلالة على ضد الخوف، والأمانة غالبا تستعمل لتدلّ على ضد الخيانة[٣]. فالبيت الذي استوظف فيه الأستاذ عبد الله لفظ (الأمان) للدلالة على حال الأمن وسكون البال والقلب قوله:

بِيُمْنِهِمُ نَزَلْنَا فِي أَمَانٍ **وَظِلٍّ لَا تُطَاوِلُهُ ظُلُولُ**[٤]

---

[١] الأنفال / ٢٧.

[٢] الراغب الأصفهاني / أمن.

[٣] ابن منظور / أمن.

[٤] الشيخ عبد الله بن فودي / ١٦.

البيت من قصيدته في شكر الله وحمده. وقد سبق شـرح البيـت فـي الفصـل الثالث. وأما البيت الذي استوظف فيه الكلمة بمعنى إعطاء الأمانة فقوله:

فِرَارًا مِنَ الْقَاضِي وَأَكْلِ الْأَمَانِ وَالْ مُوَالَاتِ لِلْكُفَّارِ خَوْفَ الْعَوَاقِبِ[1]

البيت من القصيدة البائية في الشكوى والتوسل. وقد سبق شـرح البيـت فـي الفصل السابق. ويستفاد من توظيف عبارة (أكل الأمان) الخيانـة، يبـدو كأنـه تعبير محلي في تركيب عربي كما سبقت الإشـارة إلـى ذلـك فـي الفصـل الثالث.

انطلاقا من المعاني المعجمية وكيفية توظيف الأستاذ عبد اللـه لهـذه المـادة، يكفي دليلا على كونها مشتركا لفظيا.

رابعا:

العين:

عين:"العين والياء والنون أصل واحد صـحيح يـدل علـى عضـو بـه يبصـر وينظر، ثم يشتق منه، والأصل في جميعه ما ذكرنا[2]". إذًا فـالعين فـي الأصـل جارحة يبصر بها، وبقية المعاني التي تدور الكلمة حولها ما هـي إلـا مشـتقة من المعنى الأول لعلاقة المشابهة. وقد اسـتوظف الأسـتاذ عبـد اللـه هـذه الكلمة على هذا المعنى في قوله:

فَدَعِ الْعُيُونَ تَجُودُ فَوْقَ حَبِيبِهَا فَحَرٍ بِهَا هَجَمٌ أَوِ اسْمِدرَارِ[3]

---

[1] الشيخ عبد الله بن فودي / ٧٣.

[2] ابن فارس / عين.

[3] الشيخ عبد الله بن فودي / ٣٩.

البيت من مرثيته لأخيه؛ الشيخ المصطفى. يطالب من مخاطبه ليرسل عينيه دون قيد تدمع دموعا غزيرة على فقد المصطفى. فالعين هنا دالة على العضو والجارحة التي بها يبصر. ويستعار العين لمعان هي موجودة في الجارحة بنظرات مختلفة. من هذه المعاني عين جارية لسيلان الماء، وللجاسوس، ولأشراف الناس أو القبيلة أو المدينة[1].

استوظف الأستاذ عبد الله كلمة (العين) أيضا في الديوان لتدل على العين الجارية تشبيهًا لحركة الشيخ عثمان بن فودي الإصلاحية، وذلك في قوله:

وَتَفَجَّرَتْ لِلدِّينِ مِنْ بَرَكَاتِهِ عَيْنُ الْحَيَاةِ تُذِلُّ مَاءَ الْحَشْرَجِ[2]

البيت من القصيدة الجيمية. وقد سبق شرحه في الفصل الثالث. وقد كان لا يخفى على متتبع الألفاظ المشتركة في اللغة العربية، أن كلمة (العين) من أكثر الكلمات دورانا على هذا الباب، وذلك لغرض الاستعمال المجازي لها لعلاقة المشابهة. فالأستاذ عبد الله هنا، استوظف اللفظة المشتركة بمعنى الكلمة.

خامسا:

القبول:

قبول: "القاف والباء واللام أصل واحد صحيح يدل كَلِمُه كله على مواجهة الشيء للشيء ويتفرع بعد ذلك[3]". ومن المعاني التي تفرعت من ذلك الأصل: **القبول** مصدر قبلت الشيء قبولا. أي قبول الشيء على وجه

---

[1] إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط / عين.

[2] الشيخ عبد الله بن فودي / ٢٣.

[3] ابن فارس / قبل.

يقتضي ثوابا ورِضًى[1]. قال تعالى:{**فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ**[2]} جمع في الآية بين أمرين: التقبل الذي هو الترقي في القبول، والقبول الذي يقتضي الرضا والإثابة[3]. وعلى هذا المعنى استوظف الأستاذ عبد الله الكلمة لطلب الرضا والإجابة من الله بالثواب على ما بذله من الأبيات في التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم. وذلك في قوله:

وَقَدْ كَمُلَتْ أَبْيَاتُ الْفَقِيرِ وَبُغْيَتُهُ مِنَ الْمَوْلَى قَبُولُ[4]

البيت من القصيدة التي قالها في شكر الله وحمده. وهو مسك ختام القصيدة ويرجو من الله الثواب عليها بالرضا وغيرها.

ومن المعاني التي تفرعت عن الأصل (قبل) أيضا **القبول** لريح من الرياح، قيل هي ريح الصبا وسميت بذلك لاستقبالها القبلة[5]، ولأنها تقابل الدبور أو البيت[6]. وقد نسج الأستاذ عبد الله على منوال هذا المعنى في ديوانه عند قوله:

عَلَيْهِ وَآلِهِ صَلَوَاتُ رَبِّي مَعَ التَّسْلِيمِ مَا هَبَّتْ قَبُولُ[7]

البيت من القصيدة السابقة. وهو يصلي فيه على النبي محمد وعلى آله ويسلم تسليما عليهم ما دامت الصبا تهز. فصارت كلمة (قبول) بهذا،

---

[1] الراغب الأصفهاني / قبل.

[2] آل عمران / ٣٧.

[3] الراغب الأصفهاني / قبل.

[4] الشيخ عبد الله بن فودي / ١٧.

[5] الراغب الأصفهاني / قبل.

[6] ابن فارس / قبل.

[7] الشيخ عبد الله بن فودي / ١٧.

مشتركا لفظيا أحدهما مصدر قَبِلَ يَقْبَلُ قَبُولًا، والآخر اسم من أسماء الرياح.

وبالنظر إلى المعاني المعجمية التي سبقت ذكرها تثبت الدليل على جعل هذه الكلمة من الألفاظ المشتركة. ويبدو أن الكلمة الأولى مصدر لفعل قَبِلَ يَقْبَلُ قَبُولًا، والكلمة الأخرى اسم يطلق على ريح من الرياح الصادرة من جهة الشرق، فالاسم إذًا مشتق من القبلة التي تدل على الجهة. فهي من الألفاظ المشتركة.

سادسا:

الجود:

جود: أصل واحد يدل على التسمّح بالشيء، وكثرة العطاء[1]. والْجَود المطر الغزير مأخوذ من ذلك الأصل. وقد ناقش الباحث كلا الكلمتين في الفصل الثالث في الحديث عن الترادف. والأستاذ عبد الله استوظف هذا الأصل (جود) على معنيين معا في بيت واحد سبق شرحه في الفصل السابق، وهو:

فَأَجَادَهَا جَودٌ لَدَى جُودٍ لَهُ   هَبّ الصّبَا مِنْ بَعْدِ مَرْيِ الْخَزْرَجِ[2]

---

[1] ابن فارس / جود.

[2] الشيخ عبد الله بن فودي / ٢٤.

انطلاقا من المعنى المعجمي للفظ عند ابن فـــارس كمـــا مـــر، حيـــث أرجـــع الكلمة إلى أصل واحد يدل على الغزارة وكثرة العطـــاء، فهـــي مـــن الألفـــاظ المشتركة.

سابعا:

الحال:

حال: من الكلمات التي تدور حولها المعاني المتعـــددة وأصـــلها كمـــا أشـــار إليه الراغب: "أصل الحول تغير الشيء وانفصاله عـــن غيـــره[١]". وإلـــى قريـــب من هذا كان مذهب ابن فارس: " تحـــرك فـــي دور[٢]". ومـــن المعـــاني التـــي تصدق عليها الكلمة ما يختص به الإنسان وغيـــره مـــن أمـــوره المتغيـــرة فـــي نفسه وجسمه[٣] وقيل من أموره الحسية والمعنوية[٤]. وعلى هـــذا المعنـــى قـــول الأستاذ عبد الله:

يُخْرِبُونَ دِيَارَ الْكُفْرِ إِنْ نَزَلُوا بِدَارِ كُفْرٍ فَسَاءَتْ حَالُ ذِي الدّارِ[٥]

البيت من القصيدة الأخيرة في واقعة بلاد غورِ. يشيد بقـــوة جـــيش المســـلمين ويمدحهم، حيث إنهم كلما نزلوا على بلـــدة مـــن بلـــاد الكفـــار يهـــدمونها. وساءت حال ومزاج الكفار.

---

[١] الراغب الأصفهاني / حول.

[٢] ابن فارس / حول.

[٣] الراغب الأ صفهاني/ حول.

[٤] إبراهيم أنيس وآخرون، المرجع السابق / حال.

[٥] الشيخ عبد الله بن فودي / ٨٧.

ثم إن الأستاذ عبد الله استوظف الكلمة نفسها لتدل على سحاب ممطر في قوله:

فَلِلّهِ حَمْدًا أَوّلًا ثُمّ آخِرًا فَقَدْ تَمّ نَظْمِي وَهْوَ حَالٌ لِمَنْ رَوَى[1]

البيت من قصيدته جيش الفتوح. وهو البيت الأخير منها، يختم القصيدة بحمد الله أولها وآخرها، ويصف نظمه بسحاب صيِّب. بهذا كان اللفظ (حال) مشتركا لفظيا.

وهذه اللفظة (حال) قد تجد لها معان كثيرة في المعاجم اللغوية المتنوعة، ودلالة هذه اللفظة على السحاب الممطر يرجع إلى وصف كل شيء عارض في الطبيعة بالحال، كما ورد في المعجم الوسيط:"والحال (في الطبيعة) كيفية سريعة الزوال من نحو حرارة وبرودة ويبوسة ورطوبة عارضة[2]". ولعل هذا ما يقصده الأستاذ عبد الله بتوظيفه الكلمة على هذا المعنى، من أجل ذلك قيدها بقوله "لمن روى". فالكلمة بذلك من الألفاظ المشتركة.

ثامنا:

الود:

ود: كلمة تدل على محبة الشيء وتمني كونه[3]. ودّ الشيء وُدًّا وَوِدًّا وَوَدَادَةً وَوِدَادًا وَمَوَدّةً وَمَوْدِدَةً[4]. والود: صنم سمي بذلك إما لمودتهم له، أو لاعتقادهم أن بينه وبين

[1] المرجع نفسه / ٦٥.

[2] إبراهيم أنيس وآخرون / الحال.

[3] الراغب الأصفهاني / ودد.

[4] ابن منظور / ودد.

الباري مودة، تعالى عن القبائح[1]. فالمعنيان إذًا من أصل واحد هو المحبة. وما إطلاق العرب لفظ الود على الصنم إلا لإظهار محبتهم الكثيرة له وتمنياتهم منه في التقرب إلى الخالق زلفى، كما قال تعالى: {**أَلَا لله الدِّينُ الْخَالِصُ والّذِينَ اتّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى**}[2]

وفي المعنيين يقول الأستاذ عبد الله:

بِأَنْ لَمْ يَبْقَ بَيْنَ الْمُسْلِمين   وبَيْنَكُمُ عَلامَاتُ الْوِدَاد[3]

وَلَيْسَ لَنَا كَلامٌ فِي خَلِيطٍ   لَهُمْ وُدٌّ كَبَيْدُ وَذَاكَ بَادِ[4]

البيتان من القصيدة التي قالها في الحث على الهجرة والجهاد. واستوظف في البيت الأول كلمة (الوداد) هو جمع، مفرده (الود) التي تدل على المحبة. وقد سبق شرح البيت في الفصل السابق. وأما البيت الثاني فاستوظف فيه لفظ (ود) الذي يدل على الصنم الذي يعبده الكفار. وهو يبين أنه ليس بينهم وبين الذين رفضوا الهجرة وبقوا في ديار الكفار أي صلة، كـ (بَيْدُ) وهو اسم رجل عالم بقي في الكفار.

هذه الكلمة من الألفاظ المشتركة، نظرا بأن دلالتها على الصنم دلالة مجازية، وهو اعتبار الكفار أن بين الخالق وبين صنمهم مودة، سبحانه وتعالى عما يصفون. فهي تعود إلى أصل واحد. وحتى القرآن الكريم استوظف هذه الكلمة على المعنيين معا، دلالتها على الصنم في سورة نوح

---

[1] الراغب الأصفهاني / ودد.

[2] الزمر / ٣.

[3] الشيخ عبد الله بن فودي / ٥٥.

[4] المرجع نفسه والصفحة نفسها.

بقراءة ورش عن نافع: {**وَلَا تَذَرُنّ وُدًّا**[1]} ودلالتها على المحبة في قوله: {**إِنَّ الّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرّحْمَنُ وُدًّا**[2]}. فهي بذلك مشترك لفظي.

تاسعا:

الحب:

حب: نقيض البغض، وهو عند الراغب: إرادة ما تراه أو تظنه خيرا[3]. وتحدث الباحث عنه بالتفصيل في الفصل السابق. وقد استوظف الأستاذ عبد الله هذه الكلمة على معناها؛ الوداد والمحبة. من ذلك قوله:

حَمْدًا وَشُكْرًا للّذِي قَدْ خَصّنَا بِزَمَانِهِمْ مَعَ حُبِّهِمْ ذَا مَخْرَجِ[4]

والبيت سبق شرحه في الفصل الثالث. ثم إنه استوظف الكلمة أيضا مرة واحدة ليرمز بها على عدد أبيات أحد قصائده، ما اصطلح عليه بالحساب الجمل. وفي ذلك يقول:

وَآلِهِ صَحْبِهِ أَبْيَاتُنَا كَمُلَتْ وَعَدُّهَا حُبٌ والتّارِيخُ نَشّقْنَا[5]

البيت من القصيدة التي قالها ردا على غوني المصطفى البرناوي. يختم به أبيات القصيدة ويرمز إلى عدد الأبيات بأنها (حب) وإذا فككت هذا الرمز تجد عدد الأبيات عشرة. فالحاء عددها ثمانية (٨)، والباء عددها اثنان

---

[1] نوح / ٢٣.

[2] مريم / ٩٦.

[3] الراغب الأصفهاني / حب.

[4] الشيخ عبد الله بن فودي / ٢٤.

[5] المرجع نفسه / ١٣.

(٢)، وإذا جمعتهما معا تحصلت على عشرة كاملة (١٠). وذكر تاريخ قرض القصيدة في (نشقنا) وإذا فككت الرمز تجد: ن=٥٠، ش=١٠٠٠، ق=١٠٠، ن=٥٠ ا=١، وإذا جمعتها تحصلت على ١٢٠١هـ.

فدلالة هذه الكلمة على معنيين هنا، من عنديات الأستاذ عبد الله نفسه، فهو الذي وظّفها في البيت على هذا النمط، وأدت معنى مغايرا المعنى الذي وردت فيه أولا، فأصبحت بذلك من الألفاظ المشتركة.

عاشرا:

الخزرج:

خزرج: كلمة تدل على ثلاثة معان، الأول الريح، وقيل ريح الجنوب، وقيل أيضا الريح الباردة. والمعنى الثاني الأسد، والثالث أحد فرعي الأنصار[١]. وهذه المعاني الثلاثة كلها استوظفها الأستاذ عبد الله في ديوانه. ففي المعنى الأول استوظفها الأستاذ عبد الله في ريح الجنوب أو الريح الباردة، وذلك في قوله:

فَأَجَادَهَا جَوِدٌ لَدَى جُودٍ لَهُ   هَبَّ الصَّبَا مِنْ بَعْدِ مَرْيِ الْخَزْرَجِ[٢]

والبيت سبق شرحه سابقا. وهو يريد بالخزرج هنا إما ريح الجنوب أو الريح الباردة، وتأتي على إثرها ريح الصبا التي هي معتدلة طيبة تهب من ناحية الشرق. وفي المعنى الثاني الذي هو الأسد، استوظفه الأستاذ عبد الله ليدل على أسد قوي ضار جريء في الإقدام وذلك في قوله:

---

[١] إبراهيم أنيس وآخرون / خزرج

[٢] الشيخ عبد الله بن فودي / ٢٤.

وَلَهُ شُبُولٌ نَائِبُونَ مَنَابَهُ   وَالشِّبْلُ عِنْدَ السّبرِ مِثْلُ الخَزْرَجِ[1]

وهذا البيت أيضا سبق شرحه في الفصل السابق. والمعنى الثالث استوظفه للدلالة على قبيلة معينة معروفة في المدينة المنورة، والبيت الآتي كذلك سبق شرحه، وهو قوله:

شَمْسُ الضُّحَى بَزَغَتْ بِغَربٍ فَانْتَحَتْ   لِلشّرْقِ تَشْرُقُ فِي قُرَيْشٍ وَخَزْرَجِ[2]

هذه المعاني الثلاثة كلها موجودة في المعاجم اللغوية، ودلالتها على الريح هي الأصل كما أشار إلى ذلك ابن منظور في اللسان، وقد سميت القبيلة بهذا الاسم تفاؤلا بريح الجنوب إذ هي أنفع من الشمال[3]. وهي أحد فرعي الأنصار والفرع الآخر هو الأوس، وهما ابنا قَيْلَةَ، هي أمهما نسبا إليها، وهما ابنا حارثة بن ثعلبة من اليمن[4]. ودلالة الكلمة على الأسد كذلك لمشابهته الريح قوة وشدة. فهي من الألفاظ المشتركة من باب الاستعمال المجازي للألفاظ.

الحادي عشر:

الهوى:

---

[1] الشيخ عبد الله بن فودي / ٢٢.

[2] المرجع نفسه / ٢١.

[3] ابن منظور / خزرج.

[4] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

هوى: ميل النفس إلى الشهوة. ويقال ذلك للنفس المائلة إلى الشهوة[1]. ويرى ابن فارس أنه سمي بذلك لأنه خال من كل خير إذ هو مشتق من أصل صحيح يدل على خلو وسقوط[2]. **والهواء**: ما بين الأرض والسماء، سمي بذلك لخلوه. قالوا وكل خال هواء[3].

بهذا يظهر أن المعاني التي تدور حول هذا اللفظ مردها إلى أصل واحد، وهو الدلالة على الخلو والفراغ. فالعلاقة بين الدال ومدلولاته علاقة المشابهة. والأستاذ عبد الله استوظف اللفظ على معنيين من المعاني التي تصدق عليها الكلمة، وهما: هوى النفس، والهواء الدالة على ما بين السماء والأرض، وذلك في قوله:

مَنْ كَفَرَ الإِنْعَامَ وَاتَّبَعَ الْهَوَى فَفِي الدُّنْيَا بَلْهَ الْقِيَامَةِ طَائِحُ[4]

البيت من قصيدة رسالة النصائح. يقول بأن كل من كفر بالله والإسلام واتبع هواه فكان أمره فرطا في الدنيا، ويوم تقوم الساعة يكون من الخاسرين. فالهوى هنا هوى النفس التي تهوي بصاحبها فيما لا ينبغي. وفي المعنى الثاني قوله:

قَدِ اعْتَادَ فِي غَارَاتِ الصَّبَاحِ تَخَالُهُ إِذَا مَا جَرَى فَوقَ الرُّبَى طَارَ فِي الْهَوَى[5]

---

[1] الراغب الأصفهاني / هوى.

[2] ابن فارس / هوي.

[3] المرجع نفسه والصفحة نفسها.

[4] الشيخ عبد الله بن فودي / ٣٥.

[5] المرجع نفسه / ٦٥.

البيت من قصيدته جيش الفتوح. يمدح فيه جيادهم التي كانت ذوات مِرّة في الهجوم وقت الصبح، إذا رأيتها من شدة سرعتها تخالها تطير في جو السماء.

فالمعنيان يرجعان إلى أصل واحد هو الخلو والفراغ، فالمعنى الأول يدل على خلو القلب من كل خير، والثاني فراغ المكان وخلوه من كل شيء، فالكلمة بهذين المعنيين من الألفاظ المشتركة.

الثاني عشر:

الحسان:

فالحسن: عبارة عن كل شيء مرغوب فيه[١]. وهو ضد القبح. يقال رجل حسن وامرأة حسناء وحسّانة[٢] **والحسان:** شديد الحسن. يقال رجل حسان أي كثير الحسن[٣]. فالكلمة إذًا تدور حول أصل واحد هو ضد القبح، وقد يوصف بها كل شيء حسن أو شديد الحسن، من أجل ذلك فقد وصف الله تبارك وتعالى نساء الجنة بالحسان ذلك لشدة حسنهن وكثرة الرغبة فيهن في قوله:{**فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ**[٤]}. وذلك ما حمل الأستاذ عبد الله أن يأتي بالكلمة وحدها مستقلة لا نعتًا لكلمة أخرى لتدل بنفسها على حور عين في قوله:

---

[١] الراغب الأصفهاني / حسن.

[٢] ابن فارس / حسن.

[٣] إبراهم أنيس وآخرون / حسان.

[٤] الرحمن / ٧٠.

قَضَوْا نَحْبَهُمْ فِيهِ كَغَانِ وَحَمّدَا فَنَالُوا جِنَانًا والْحِسَانَ وَسُنْدُسَا[1]

البيت من القصيدة السينية في واقعة (ألوس). يذكر أصدقاءه الذين استشهدوا في الجهاد كغَانِ وحَمّدًا، فأثابهم الله جنات عاليات وحورا عينا ولباسا فاخرات. وذلك على وجه التفاؤل. ثم إنه أتى بالكلمة نعتا للثياب في بيت، فصارت بهذا ذات معنيين في الديوان يجعلها من الألفاظ المشتركة وذلك في قوله:

وَجَمْعِ السّرَارِي وَالثِّيَابِ الْحِسَانِ وَالْ جِيَادِ الْجَوَارِي فِي الْقُرَى لا الْمُحَارِبِ[2]

البيت من القصيدة البائية التي في التوسل والشكوى. يشكو فيه حال جماعته حيث همتهم كانت منصبة على جمع العباد والإماء، والثياب الفاخرة والخيول المسومة التي يتباهون بها في البلاد، ولا يبالون بالجهاد.

وهذه الكلمة يدور معنييها حول أصل واحد، هو شدة الحسن وشدة الرغبة في شيء، فالثياب الحسان شيء مرغوب فيه، وحور عين كذلك مرغوب فيها. لذلك تأتي الكلمة غالبا نعتًا لشيء كما في الثياب، وقد تستغني أحيانا عن الوصف، فتعامل معاملة المنعوت كما في ذكر نساء الجنة. فالكلمة بهذين المعنيين من الألفاظ المشتركة.

الثالث عشر:

التوى:

---

[1] الشيخ عبد الله بن فودي / ٦٨.

[2] الشيخ عبد الله بن فودي / ٧٣.

توى: كلمة تدل في الأصل على بطلان الشيء[١]. والتوى مقصور: الهلاك، وفي الصحاح: هلاك المال[٢]، والتوى عن الأمرتثاقل[٣]. هذا، وكأن جميع المعاني التي تشترك لفظ (توى) فيها تعود إلى أصله؛ بطلان الشيء، فالتثاقل بطلان الهمة والعزيمة، والهلاك بطلان العيش والحياة وهكذا.

واستوظف الأستاذ عبد الله الكلمة على معنى الهلاك، وعلى معنى التثاقل أيضا. أما البيت الذي جاء فيه اللفظ بمعنى الهلاك فقوله:

وَرِيمَ جَمِيعًا ثُمّ بُمْبُرْمٍ بَعْدَهُ وَبَوْرَى بِهِ ذَاقُوا ضُرُوبًا مِنَ التّوَى[٤]

البيت من قصيدة جيش الفتوح. يذكر الأستاذ عبد الله بن فودي بعض الحصون التي فتحوها مثل رِيمَ (Rima) وبُمْبُرْمٍ (Bumburmi) وبَوْرَى (Baure) إنهم ذاقوا أنواعا من الهلاك. والبيت الذي استوظف فيه اللفظ بمعنى التثاقل قوله:

وَمَا سَاعَةً إِلّا يَصُخُّ سَمَاعُنَا صُرَاخًا فَنَلقَاهُم سِرَاعًا بِلَا التّوَى[٥]

البيت من القصيدة السابقة. يخبر الأستاذ عبد الله عن ترقبهم العدو، إذ يقتحم العدو عليهم في أي ساعة شاء، فإذا سمعوا صراخ العدو طاروا إليه بلا تباطئ. بهذين المعنيين اللذين في المعاني المعجمية وفي توظيف الأستاذ عبد الله سابقا، صار اللفظ من الألفاظ المشتركة.

---

[١] ابن فارس / توى.

[٢] ابن منظور / توا.

[٣] إبراهيم أنيس وآخرون / توى.

[٤] الشيخ عبد الله بن فودي / ٦٤.

[٥] المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

المبحث الثاني :ظاهرة التضاد الواردة في الديوان.

أوّلا:

الدين:

الــدين: جــاء فــي بعــض المعــاجم: "... والــدين بالكســر العــادة والشأن...والدين أيضا الطاعة تقول: دان لــه يــدين دينــا أي أطاعــه. ومنــه الدين والجمع أديان[1]". وورد أيضا:"الدال واليــاء والنــون أصــل واحــد إليــه يرجع فروعه كلها وهو جنس من الانقياد والــذل، فالــدين الطاعــة يقــال دان له يدين دينا، أي أصحب وانقاد وأطاع...فأما قــولهم إن العــادة يقــال لهــا دين فإن كان صحيحا فلأن النفس إذا اعتــادت شــيئا مــرّت معــه وانقــادت له[2]".

إذاً فكلمة (الدين) تصدق على معان كثيرة كما سبق، فإذا كــان لفــظ الــدين يطلق على الإسلام وعلى العادة التي اتخذها أصحابها دينا ينقــادون لــه، كــان بذلك يدل على التضاد، إذ الإسلام يضاد العادات الجاهلية. قــال تعــالى:{**هُــوَ**

---

[1] الرازي / دين.

[2] ابن فارس / دين.

الّذي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللهِ شَهِيدًا[1]}

فالدين بهذا المعنى يكون من الأضداد، معنى هذا، أنه يحتمل معنى الإسلام والتوحيد كما يحتمل معنى الشرك والكفر. يقول الله تعالى:{**لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ**[2]}. أي لكم شرككم ولي توحيدي. فدلالة (الدين) على الإسلام والتوحيد، ودلالتها كذلك على الكفر والشرك تنص على تضاد معانيها.

استخدم الأستاذ عبد الله هذه الكلمة بكلا المعنيين: الإسلام والكفر، وتجدر الإشارة كما مر أن التضاد لا يراد به في حال التكلم والإخبار والاستعمال والتوظيف إلا معنى واحد، من أجل ذلك أورد الكلمة مرتين في بيت تستقل كل واحدة بمعناها على حدة. وذلك في قوله:

إِنّا وَإِنْ كُنّا بِأَرْضٍ لَمْ تَكُنْ لِلْمُسْلِمِينَ نُقِيمُ فِي الْكُفّارِ

لَسْنَا نُخَالِطُهُمْ بِشَيْءٍ بَلْ لَهُمْ دِينٌ لَنَا دِينِ النّبِيِّ الْمُخْتَارِ[3]

هذان البيتان من قصيدته التي كتبها إلى عالم في بلاد الغرب يلقّب بالمختار عن طريق تلميذه يقال له: شريف. وهو يحاول في هذين البيتين بيانَ حال المسلمين وموقفهم في بلاد هوسا آن ذاك، حيث كان الحكام والسلاطين مصرّين على اتباع عاداتهم الموروثة التي تخالف أكثرها

[1] الفتح / ٢٨.

[2] الكافرون / ٦.

[3] الشيخ عبد الله بن فودي / ٤٣.

الشريعة الإسلامية، فاتخذوا عاداتهم دينًا لهم واتخذ المسلمون دينَ محمد صلى الله عليه وسلم دينًا لهم.

فكلمة الدين من الأضداد بالنظر إلى المعاني المعجمية السابقة الذكر، وتوظيف الأستاذ عبد الله لها في هذا الباب.

الثاني:

مفازة

مفازة: الصحراء المهلكة، أصلها من فاز الذي يدل على النجاة ثم أطلق على الصحراء تفاؤلا لراكبها بالسلام والعافية. وقيل: إنها من فوّز الرجل إذا هلك. من أجل ذلك يقول ابن فارس:" الفاء والواو والزاي كلمتان متضادتان. فالأولى النجاة والأخرى الهلكة. فالأولى قولهم: فاز يفوز إذا نجا. والأخرى قولهم: فوّز الرجل إذا مات"[1].

وهذا يكفي دليلا على تضاد معنيي الكلمة، وهو من قبيل الاستعمال المجازي للألفاظ المؤدي إلى تضاد معانيها من باب التفاؤل كما سبقت الإشارة إليه، لأن المفازة في الأصل المنجاة. قال تعالى:{**فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ**[2]}. واستوظف الأستاذ عبد الله الكلمة للدلالة على الصحراء الواسعة التي لا ماء فيها، بصيغة الجمع؛ **مفاوز** في قصيدته البائية

---

[1] ابن فارس / فوز.

[2] آل عمران / ١٨٨.

التي قالها في التوسل والشكوى، والبيت قد سبق شرحه في الفصل الثالث. وهو قوله:

وَصَبَّرْتُ نَفْسِي فِي رُكُوبِ مَفَاوِزٍ خِلالَ فُيُولٍ كَالْهِضَابِ قَوَارِبِ[1]

انطلاقا من المعاني المعجمية السابقة، وخاصة قول ابن فارس (كلمتان متضادتان) كفى دليلا على جعلها من الأضداد.

ثالثا:

الفزع

الفزع: الخوف والذعر، واللجوع والإغاثة[2]. فدلالة الفزع على الذعر وعلى الإغاثة حملت ابن فارس أن يرجع المادة (ف ز ع) إلى أصلين صحيحين. الأول: الذعر يقال فزع يفزع فزعا إذا ذعر. وهذا مفزع القوم إذا فزعوا إليه. والمفزعة المكان الذي يلتجئ إليه الفزع. والثاني الإغاثة جاء في الحديث: {**إِنَّكُمْ لَتَكْثُرُونَ عِنْدَ الْفَزَعِ، وَتَقِلُّونَ عِنْدَ الطَّمَعِ**}[3].

يظهر مما سبق أن الأصل الأول الذي هو الذعر يطلق منه الكلمة وتدل على مكان يلتجأ إليه عند الفزع، فتكون بذلك من الأضداد؛ الخوف واللجوء من المخيف. ولعل ذلك أيضا من باب التفاؤل للذاعر بالأمن والطمأنينة.

---

[1] الشيخ عبد الله بن فودي / ٧٤.

[2] إبراهيم أنيس وآخرون / فزع.

[3] ابن فارس / فزع.

وتوظيف الأستاذ عبد الله لهذه المادة إنما هو للكلمة **مفزع** بمعنى ملجأ. وذلك في قوله:

طَرَدْنَاهُمُ وَسْطَ النَّهَارِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ غَيرِ غِيلٍ فِي دُجَى اللَّيْلِ مَفْزَعُ[1]

البيت من قصيدته العينية في واقعة (كُتُو). يخبر فيه عن حال أهل غُوبِرِ بعدما هزمهم المسلمون وسط النهار وقعدوا لهم كل مرصد فلم يكن لهم مكان يلتجؤون فيه إلا في واد متحفف بالشجر الكثير الملتف يستترون فيه بواسطة ظلمة الليل. في الحقيقة ملجأهم هذا مذعور جدا بما قد يوجد في المكان من العقارب والحيات وغيرها من الحيوانات اللادغة، لكنهم بشدة حالهم وخوفهم من الموت يرون ذلك المكان ملجأ آمنا مطمئنا.

فالمعنيان كلاهما من الأصل الأول، الذي يدل على الذعر والخوف، انطلاقا من توظيف الأستاذ عبد الله لهذه الكلمة سابقا. فالكلمة بذلك من الأضداد، بغض النظر عن الأصل الثاني الذي يدل على الإغاثة.

رابعا:

الطرب:

كلمة (**طرب**) من الأضداد من باب تخصيص الدلالة العامة للفظ، والأصل في معناها "خفة تصيب الرجل، لشدة السرور أو لشدة الجزع[2]" ثم خصصت للفرح وللحزن فصارت بذلك من باب التضاد. جاء في القاموس "الطرب محركة: الفرح والحزن، ضد، أو خفة تلحقك، تسرك أو

[1] الشيخ عبد الله بن فودي / ٥٣.

[2] رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، مرجع سابق، ص ٣٤٣.

تحزنك،[1]" يظهر من هذا، أن فيروزآبادي يؤمن بتضاد معنيي الكلمة، كما أنه على وعي تام بأنها في الأصل خفة تأتي نتيجة فرح شديد كما تأتي نتيجة حزن متشدد، من أجل ذلك يقول ابن فارس: " يقولون: إن الطرب خفة تصيب الرجل من شدة سرور أو غيره[2]".

على أي حال، فإن الطرب هزة أو خفة من حزن وغم أو من فرح وسرور. وأغلب ما يستعمل اليوم في الارتياح[3]. وعلى معنى السرور والفرح والارتياح استوظفها الأستاذ عبد الله في مطلع قصيدته الحائية التي أسماها (رسالة النصائح). وقد سبق شرح البيت في الفصل السابق. والبيت قوله:

طَرِبْتُ فَأَشْجَانِي الطُّيُورُ الْكَوَابِحُ وَفَرَّحَنِي مِنْهَا الْغُيُوثُ الرَّوَائِحُ[4]

إن المعاجم اللغوية هي التي أقرت هذه الكلمة في الأضداد، وهي من باب تخصيص الدلالة العامة كما سبق في أسباب وقوع التضاد في اللغة، وتوظيف الأستاذ عبد الله لها في معنى الفرح أنه خصص دلالتها على الفرح، وهو على وعي تام منه بدلالتها العامة، ألا ترى أنه أتبع الكلمة بكلمة أخرى مباشرة تدل على الحزن؟. فالكلمة بذلك من الأضداد.

---

[1] الفيروز آبادي / طرب.

[2] ابن فارس / طرب.

[3] إبراهيم أنيس وآخرون، / طرب.

[4] الشيخ عبد الله بن فودي / ٣٣.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين. هذا البحث بعنوان "الترادف والمشترك اللفظي والتضاد في ديوان "تزين الورقات" للأستاذ عبد الله بن فودي: دراسة دلالية" عبارة عن تتبع الباحث قصائد الديوان بالدراسة لاستخراج ظاهرة الترادف والمشترك اللفظي والتضاد في الديوان ودورها في تحديد السياق، ولمعرفة ما أضافته هذه الظواهر دلاليا إلى الديوان من حيث الجودة والجمال. وقد تَمّت الدراسة في أربعة فصول وخاتمة، تناول فيها الباحث النبذة الوجيزة عن تاريخ الأستاذ عبد الله بن فودي وديوانه؛ "تزيين الورقات"، كما تطرّق إلى الحديث عن نظريات الترادف والمشترك اللفظي والتضاد، وأسبابها واختلاف آراء اللغويين حولها، ثم شرع في دراسة هذه الظواهر الواردة في الديوان دراسة دلالية، ثم الخاتمة.

ومن أهم النتائج التي توصل إليها الباحث في نهاية هذه الدراسة ما يلي:

أولا: أن الكلمات المترادفة والألفاظ المشتركة والأضداد الواردة في الديوان صادرة من تموج عواطف الأستاذ عبد الله بن فودي، وقوة ملكته الشعرية، وتأثير تجربته الشعورية، معنى هذا، هي من صميم تفكيره، وهو في ذلك حر أمام الكلمات يقدم ما يشاء منها ويؤخر ما يشاء، كما يختار منها ما يشاء ويرفض منها _كذلك_ ما يشاء حسب مقتضيات الأحوال.

ثانيا: لم يكن توظيف الأستاذ عبد الله لهذه الظواهر توظيفا عشوائيا، بل هو على وعي وبصيرة تامة حيث كان يراعي ما تحمله كل كلمة من معان خفية تلائم مقتضى الحال وتناسب السياق، وقد لاحظ الباحث هذا في تحليله لمترادفات "النوم". كما يحسن الأستاذ عبد الله الاختيار بين الألفاظ المترادفة لتوافق نظم الجملة وأسلوب تركيب الكلام، كما أشار الباحث إلى ذلك في دراسته لمترادفات "الأسد".

ثالثا: توصّل الباحث بعد الدراسة والفحص الدقيق إلى أن عدد المترادفات والمشترك اللفظي والتضاد الواردة في الديوان مائة وست وثلاثين (١٣٦) ظاهرة، وظاهرة الترادف بنوعيها؛ الاسمي والفعلي، هي أكثر ورودا من بين هذه الظواهر، حيث كان عدد الترادف الاسمي تسع وسبعين (٧٩) ظاهرة، وعدد الترادف الفعلي أربعين (٤٠) ظاهرة. ولاحظ الباحث أن السبب في هذا، يرجع إلى طبيعة اللغة العربية، حيث تعد كثرة الترادف خاصية للغة العربية، ولا تكاد تشركها في هذه لغة أخرى. والسبب في قلة ورود ظاهرة المشترك اللفظي والتضاد في الديوان _كذلك_ يرجع إلى قلتهما في اللغة العربية إذا قيست بالألفاظ المترادفة، حيث كانت العناية موجهة كلها إلى الأصوات دون المدلولات، وأن

الكتب التي ألفت في المترادفات أكثر عددا وأوفر مادة من غيرها، كما أشار إلى ذلك إبراهيم أنيس في دلالة الألفاظ.

رابعا: لاحظ الباحث أن هذه الظواهر أضافت إلى الديوان التوسع في سلوك طرق التعبير وأساليب نظم التركيب، والدقة في معاني الألفاظ، وذلك بسبب ثراء الألفاظ في الترادف، حيث تعبر فيه ألفاظ كثيرة عن مدلول واحد، كما تضيف بسبب ثراء المعاني في الاشتراك اللفظي جودة الأسلوب في طريقة أداء التورية، والجناس التام، التي تعين على تأدية المعاني. وتضيف ظاهرة التضاد _كذلك_ إلى الديوان دور السياق في تحديد معنى المراد من الكلام.

يوصي الباحث إخوانه الطلبة بالاستمرار بالبحث في هذا الديوان، وخاصة في ناحية تأثير اللغة المحلية في قصائد الديوان.

وفوق كل ذي علم عليم، والحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

أولا: المصدر:

ابن فودي، عبد الله بن محمد. **تزيين الورقات بجمع بعض ما لي من الأبيات.** ديوان: نشره الأستاذ أبوبكر بن عثمان الملقب بـــــ بابي، مع شريكه الحاج عبد الرحمن بن عثمان المغربي، بتاريخ ٢٣ ربيع الأول سنة ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م.

ثانيا: المراجع:

أبوبكر، أمين الدين. **المجاهد الكبير في غرب إفريقيـــا الشـــيخ عثمـــان بـــن فودي.** جماعة الدعوة في نيجيريا كانو، ١٩٩٢م.

أبوبكر، علي. (الدكتور) **الثقافة العربية في نيجيريـــا.** ط٢، دار الأمـــة لوكالـــة المطبوعات، كانو_نيجيريا، ٢٠١٣م.

الأزهري، محمد بن أحمد. **تهذيب اللغة**. تح: محمد عوض مرعب، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت_لبنان، ٢٠٠١م.

الإستنبولي، إسماعيل حقي مصطفى. **روح البيان**. دار الفكر، بيروت- لبنان، (د.ت)

الإلوري، آدم عبد الله. **الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فوديو الفلاني**. دار الكتاب المصري القاهرة، ٢٠١٤م.

الإمام النووي، يحيى بن شرف. **رياض الصالحين**. دار الفكر ١٩٩٢م.

الأمير، محمد بلو. **إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور**. مطابع الشعب القاهرة،١٣٨٣ه.

الأنباري، محمد بن القاسم. **الأضداد**. تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة المصرية، ١٣٢١ه.

الإنطاكي، محمد. **دراسات في فقه اللغة**.ط٣، دار الشرق العربي، بيروت_لبنان، (د.ت).

أنيس، إبراهيم. (الدكتور) **دلالة الألفاظ**. ط٥، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٣م.

أنيس، إبراهيم. (الدكتور) **في اللهجات العربية**. مكتبة الأنجلو المصرية، ط٦، ١٩٨٤م.

أنيس، إبراهيم. (الدكتور) وآخرون. **معجم الوسيط**. ط٤، مجمع اللغة العربية-مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠٠٤م

أولمان، ستفين. **دور الكلمة في اللغة**. ترجمه د. كمال محمد بشر، (د.ط)، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٧٥م.

البحتري، الوليد بن عبيد. **ديوان البحتري**. تح: حسن كمال الصيرافي، ط٣، دار المعارف، (د.ت).

البخاري، محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**. ط١، دار ابن كثير، دمشق-بيروت، ٢٠٠٢م.

الثعالبي، أبوالمنصور. **فقه اللغة وأسرار العربية**. تح: مجد فتحي سيد، دار التوقيفية للتراث القاهرة،٢٠١٠م.

ثيط، فارق يحيى. (الدكتور) **لمع البرق فيما لذي تشابه من الفرق للشيخ عبد الله بن فودي**. دار الأمة لوكالة المطبوعات كانو،٢٠١١م.

جابر، مهدي صلاح. **معجم ألفاظ المطر**. جامعة كربلاء كلية الإدارة والاقتصاد، (د.ت).

الجوهري، إسماعيل بن حماد. **تاج اللغة وصحاح العربية**. تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، ١٩٩٠م.

أبو الحسين، أحمد بن فارس. **الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها**. تح: د. عمر فاروق الطباع، ط١، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٩٣م.

أبو الحسين، أحمد بن فارس. **مقاييس اللغة**. تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بمصر، ط٣، ١٩٨١م.

الحنفي، إسماعيل بن محمد. **حاشية القونوي على تفسير البيضاوي**. دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م

داود، محمد محمد. (الدكتور) **معجم فروق الدلالية في القرآن الكريم**. ط١، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٨م.

الدقر، عبد الغني. **أعلام المسلمين: الإمام النووي ١٠**. دار القلم، ط٤، ١٩٩٤م.

الرازي، محمد بن أبوبكر بن عبد القادر.**مختار الصحاح**. (د.ط)، دار الرسالة، الكويت، ١٩٨٣م.

الراغب الأصفهاني. **مفردات القرآن**. تح: صفوان عدنان دوودي، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ٢٠٠٠م.

الزمخشري، محمد بن عمرو بن أحمد. **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**. ط٣، دار المعرفة، بيروت_لبنان، ٢٠٠٩م.

ابن السراج، أبوبكر محمد. **رسالة الاشتقاق**. تح: محمد علي الدرويش، (د.ت).

سيبويه، عمرو بن عثمان. **الكتاب**. ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٨م.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبو بكر. **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**. تح: فؤاد عل منصور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.

الشمري، هزاع بن عيد. معجم أسماء الأسد. ط١، دار أمية للنشر والتوزيع، ١٤١٠هـ.

ضياء الدين، ابن الأثير. **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**. دار نهضة مصر للطبع والنشر، (د.ت).

عبد التواب، رمضان.(الدكتور) **فصول في فقه العربية**. مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٨٧م.

عبد النبي، علي. (**الدكتور) ظواهر لغوية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة**. كلية الآداب-بنها، (د.ت).

العسكري، أبو هلال. **الفروق اللغوية**.). تح: عماد زكي البارودي، دار التوقيفية للتراث، القاهرة، ٢٠١٠م.

عكاشة، محمود. (الدكتور) **التحليل اللغوي**. ط٢، دار النشر للجامعات- القاهرة، ٢٠١١م.

عمر، أحمد مختار. (الدكتور) **علم الدلالة**. ط٥، عالمة الكتب، ١٩٩٨م.

عمر، أحمد مختار. (الدكتور) **معجم اللغة العربية المعاصرة**. ط١، عالمة الكتب_ القاهرة، ٢٠٠٨م.

غلادنتثي، شيخو أحمد سعيد. (الدكتور) **حركة اللغة العربية في نيجيريا**. ط٣، دار الأمة، كامو_نيجريا، ٢٠١٦م.

ابن فودي، عبد الله بن محمد. **أخلاق المصطفى**. راجعه الشيخ عمر محمد شريف بن فريد، معهد سَنْكُورِي للدراسات الإسلامية الإفريقية العالمية، (د.ت).

ابن فودي، عبد الله بن محمد. **إيداع النسوخ من أخذت من الشيوخ**. مكتبة نورلا، زاريا ١٩٨٧م.

الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب. **القاموس المحيط**. تح: أبو الوفا نصر الهوريني، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت _لبنان، ٢٠٠٧م.

الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب. **تنوير المقباس من تفسير ابن عباس**. ط١، شركة القدس للنشر، القاهرة، ٢٠٠٦م.

ابن القيم، الجوزية. **مدارج السالكين**. تح: محمد المعتصم بالله، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، ١٩٩٦م.

المبارك، محمد. **فقه اللغة وخصائص العربية**. دار الفكر، ط٢، د.ت.

منظور، محمد بن مكرم. **لسان العرب**. ط٣، دار صادر بيروت، ١٤١٤هـ.

النادري، محمد أسعد. (الدكتور) **فقه اللغة مناهله ومسائله**. المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٩م.

نمر، هادي. (الدكتور) **علم الدلالة التطبيقي**. دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠٠٨م.

وافي، علي عبد الواحد. (الدكتور) **فقه اللغة**. ط٣، نهضة مصر للطبع والتوزيع، ٢٠٠٤م.

اليسوعي، الأب رفائيل نخلة. **قاموس المترادفات والمتجانسات**. المطبعة الكاثولوكية، بيروت، ١٩٥٧م.

يعقوب، إميل بديع. (الدكتور) **فقه اللغة العربية وخصائصها**. دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٢م.

ثالثا: البحوث الجامعية:

شاويش، محمد الأول. **شعر عبد الله بن فودي الوارد في كتابه "تزيين الورقات بجمع بعض ما لي من الأبيات"**. (رسالة الماجستير) جامعة إفريقيا العالمية، الخرطوم، عام ٢٠٠٧م.

شريف، بوشارب. **ظاهرة الترادف والاشتراك اللفظي في كتابي الفروق اللغوية وفقه اللغة دراسة لسانية تداولية**. (رسالة الماجستير) جامعة

لـــــيمن دبـــاغين، الجمهوريـــــة الجزائريـــــة الديمقراطيـــــة، عـــــام ٢٠١٥_٢٠١٦م.

مصطفى، عبد القادر لون. **قصيدة أضحى التنائي لابن زيـــدون دراســـة أدبيـــة تصويرية.** (بحث جامعي)، قسم اللغـــة العربيـــة، جامعـــة أحمـــد بلـــو زاريا، عام ٢٠١٦م.

أبوبكر، ناصر (الدكتور) **الترادف والمشترك اللفظي والأضــــداد فـــي "ضـــياء التأويل في معاني التنزيل" للأستاذ عبـــد اللـــه بـــن فـــودي: دراســـة وصفية دلالية،** (أطروحة دكتوراه). جامعة بايرو كنو، ٢٠١٩م.

إبراهيم، أبوبكر. **ألفاظ الطبيعة في تزيين الورقات بجمع بعض مـــا لـــي مـــن الأبيات للأستاذ عبـــد اللـــه بـــن فـــودي: دراســـة دلاليـــة،** (رســـالة الماجستير)، جامعة عثمان بن فودي صكتو، عام ٢٠٢١م.

رابعا: المقالات:

سعيد، عمر أحمد. **تزيين الورقات بين التـــاريخ والـــأدب.** مجلـــة دراســـات إفريقية، جامعة إفريقيا العالمية، ع١، رجب ١٤٠٥هـــ.

خامسا: الشبكة الإلكترونية:

- ديوان المنفلوطي، قصيدة أودى بي الحزن: .www.aldiwan.net
- المكتبة الشاملة الحديثة:

https:||al_maktab.org|book|31862|11358Hp70

سادسا: المقابلات الشخصية:

- مقابلة شخصية مع الدكتور محمـــد الـــأول شـــاويش فـــي بيتـــه فـــي ٢٠٢١/٠٢/١٣، في الساعة: ١٠:٣٠ صباحا.